وزارة الثقافة والاعلام

مديرية الاعلام العامة

نظريات الاعلام في قضية فلسطين

الدكتور أحمد كامل

رئيس قسم الصحافة بكلية الآداب

جامعة بغداد

باشراف مديرية التاليف والترجمة والنشر

السلسلة الاعلامية

١٠

وزارة الثقافة والاعلام
مديرية الاعلام العامة

نظريات الاعلام
و
قضية فلسطين

الدكتور أحمد كامل
رئيس قسم الصحافة بكلية الآداب
جامعة بغداد

باشراف مديرية التأليف والترجمة والنشر

السلسلة الاعلامية
١٠

١٣٨٩هـ - ١٩٧٠م

الاهداء

الى رفيقة دربي في الكفاح والتي اضاءت لي بنورها ظلمة الحياة .. الى زوجتي التي بذلت معي جهودا شاقة ومضنية ليخرج هذا الكتاب الى النور .

أهدى اليها باكورة انتاجي الفكري .

الدكتور أحمد كامل
رئيس قسم الصحافة
بجامعة بغداد
ايلول ١٩٦٩

مقدمة

الاعلام في مفهومه الحديث اداة الاتصال بجماهير الشعب والسلطة السياسية تستمد سلطانها من الشعب مصدر كافة السلطات . وهناك تفاعل بين السلطة الحاكمة والاعلام كقوتين لكل منهما كيان معنوي وشخصية اعتبارية ودور اساسي مما يجعلهما يتناقضان بحكم طبيعة تكوينهما واهدافهما حسب النظم الاجتماعية والاقتصادية السائدة . وهذا التناقض لا يجد له حلا نهائيا وحتميا الا في ظل الاشتراكية التي تتلاقى اهدافها فى أسعاد الانسان وتوفير العدالة الحقة لابناء المجتمع الواحد مع اهداف الاعلام المعبرة بصدق عن آراء مجموع الشعب والعاملة من اجل تحقيق المبادىء الاشتراكية على شريطة ان يتوفر كيان مستقل وضمانات تجنبه شطط السلطة وميلها الطبيعي الى فرض السيطرة على هذا الجهاز الفكرى ، عصب الحياة النابضة في المجتمع الاشتراكي واداة تعبيره وتطويره وتقدمه الى مستويات اعلى في العدالة والرفاهية .

والحق يقال ان الصحافة باعتبارها احد اجهزة الاعلام الرئيسيه ظلت طوال ثلاث قرون تتصارع مع السلطات تارة بالعنف وتارة اخرى باللين والطراوة حسب المبادىء السياسية التي تؤمن بها السلطات وحسب نظرتها الى الصحافة سواء بالظلم والاجحاف أو بالعدل والانصاف . هذه العلاقة التناقضية بين الاعلام والسلطة تتبلور في نظريتين تتسمان بالعمق والشمول :

الاولى : النظرية الاستبدادية او التحكمية .

الثانية : النظرية التحررية .

والنظريتان تؤكدان العلاقة الوثيقة بين النظم السياسية والاجتماعية وبين الاعلام وبالتالي تفسران الفروق الجوهرية بين الاعلام في مختلف الدول لانها تخضعه لمعيار واحد هو معيار الحرية والاستبداد .

ودراستنا هذه تتناول بالتعمق والتحليل هاتين النظريتين

الرئيسيتين وما تتفرع عنهما من نظريات مستحدثة وتتعمق بصفة خاصة في النظرية الاشتراكية للصحافة لاننا نؤمن بان الاشتراكية اثراء واغناء للقيم الاجتماعية والانسانية التي يجاهد الاعلام الحديث من أجل غرسها وتدعيمها لتفيض بالخير والعدل والرفاهية على كافة ابناء المجتمع المتحرر من ربقة الاستغلال والرأسمالية ٠

أما القسم الثاني من دراستنا فيتناول مشاكل الاعلام العربي عن قضية فلسطين وكيفية ارساء قواعد علمية لسياستنا الاعلامية وتحركنا على جبهات الرأي العام العالمي تحركا ايجابيا ٠

كما يتضمن نقدا ذاتيا للعقلية العربية التي دمغت الاعلام بالطريقة الانشائية البلاغية الحماسية وبالاسلوب الارتجالي التلقائي الذي لا يقدر مسؤولية تاثير الكلمة على الصعيد الدولي ٠

وهذا النقد لا يهدف بتاتا الى تثبيط العزيمة النضالية للامة العربية او الاقلال من قدر الكفاءات العربية العلمية انما يلح كل الالحاح في هذه المرحلة المصيرية الحاسمة البالغة الصعوبة والتعقيد على تنحية الجهلاء والادعياء من المجال الاعلامي لما يسببونه من اضرار فادحة تجعلهم اشبه بالدب الجاهل الذي قتل صاحبه بحجر ضخم قذفه به لكي يضرب الذبابة التي تطن على وجهه اثناء غفوته ٠ ولنترك عملية ضرب الذباب الصهيوني الذى يمارس الطنين المستمر في آذان البشرية للرجال المتخصصين في مكافحة هذا الوباء العالمي الضار بالانسانية جمعاء ٠

لذلك نطالب من اجل الصالح القومي العام بتعبئة العلماء والمثقفين الدارسين ليدافعوا بالسلاح العلمي المنهجي عن اقدس قضية من قضايا تحرير الشعوب المستعمرة المقهورة في التاريخ المعاصر الا وهي قضية فلسطين بل قضية العرب اجمعين ٠

دكتور أحمد كامل

بغداد في اول اكتوبر ١٩٦٨

الجزء الأول

نظريات الاعــلام

الفصـــل الاول

مفهوم الاعلام الحديث

لم تتفق المراجع الاجنبية حتى الآن على لفظة واحدة معبرة عما اصطلح على تسميته بالاعلام فالمصادر الفرنسية تحاول تثبيت مصطلح « الاعلام » L'Information لدقته وشموله وتلائمه مع التطـــور التكنولوجي والعلمي بينما المصادر الامريكية وهي سباقة في هذا المجال بحكم ازدهار الصحافة وكافة الاجهزة الاعلامية في ولاياتها الشـاسعة تصر على مصطلح « وسائل الاتصـــال بالجماهير Media of mass Communication » رغم عدم تطابقه الدقيق على كافة جوانب المعنى المقصود ٠

وحتى هذه اللفظة باللغة العربية ليست دقيقة ووافية لانها تعبر عن الجانب النهائي من العملية الاعلامية ٠ الا وهو ارسال المعلومات وتتغافل عن الجانب الاول المعبر عن استقبال المعلومات وبالتـــالي فالاعلام يعبر عن الاخبار بكسر الهمزة اى ايصال الخبر ونشـــره واذاعته اما اذا اردت ان استقى خبرا حول موضوع ما من الموضوعات فاني استخدم لفظة « الاستعلام » التي تدل على استقبال الاخبـــار او تلقيها او استقصائها وجلبها وتجميعها ٠ وهذا الجانب من الناحية المنطقية البحتة هو اشق الاول من العملية الاعلامية ٠ لذلك يجدر بنا لتبسيط الامور وتوضيحها ان نبرز ان الاعلام ينقسم الى ثلاث مراحل متباينة :

المرحة الاولى :

استقبال المعلومات والمعارف والاخبار وكل ما يتصل بالفـــكر الانساني في تفاعله مع المجتمع المحلي والاقليمي والعالمي ٠

المرحلة الثانية :

الانتقاء والاختيار والملائمة والتحوير والتشكيل اى تحـــويل

المادة الاعلامية الخام الى مادة للاستهلاك من قبل جمهور القراء · اى اذا شبهنا الخامة الاعلامية الواردة الى الجهاز الاعلامي بالنفط الخام المستخرج من الحقول والابار فان هذا النفط يحتاج الى عملية تكرير تؤدي الى استنباط انواع جديدة قابلة للاستهلاك · كذلك يقوم الجهاز الاعلامي بما يشبه عملية التكرير للمادة الخام المتوفرة لديه ليستنبط منها مواد اعلامية عديدة وحوادث وتعليقات وتعقيبات وردود فعل ناجمة من احداث سابقة · وعملية التكرير هذه تختلف من دولة الى اخرى حسب عقيدتها السياسية · فالدولة الرأسمالية تقوم بتكرير الاخبار بحيث تتم عملية تنقيتها من كل ما يشوبها من دعاية للاشتراكية وتستبعد كل ما قد يتسبب في هدم او تدمير الرأسمالية · لذلك تخرج الاخبار من مرحلة التكرير متوافقة ومتلاءمة مع الاتجاه الرأسمالى المقصود اما الدولة الاشتراكية فهى ايضا بحكم حرصها على عقيدتها السياسية تتولى استبعاد الاخبار او المعلومات التي تتضمن دعاية معادية سافرة او تعمد الى تقويض النظام الاشتراكي او التشكيك في مدى صلاحيته وقوته وتلبيته لاحتياجات الشعب وبالتالي تخرج الاخبار والمعلومات من مرحلة التكرير متوافقة ومتلاءمة مع الاتجاه الذي تتبناه الدولة القائمة · وهذه المرحلة الوسطى ليست موضوعية لانها تخضع لمؤثرات سياسية وعقائدية ومذهبية وضرورات تمليها القيم الروحية والاجتماعية ·

المرحلة الثالثة : ارسال المعلومات اى ايصال المعلومات والاخبار الى كافة قطاعات المجتمع المحلى ثم الى المحيط القومي والمجال الدولي ·

وهذا الجانب بحكم بروزه الى النور يتسبب في اسدال الظلام على الجانبين الاولين مع انه يعتبر الجانب الانتاجي · المادة الاعلامية الخام تم تجهيزها وتكريرها وتشكيلها وتنتظر توزيعها على السوق سواء كان داخليا او خارجيا وأحيانا ما تكون البضاعة الاعلامية مهيأة للاستهلاك المحلي وغير قابلة للاستهلاك الخارجى بحكم انها تشد اهتمام المجتمع المحلي الضيق كاخبار الوزارات والتنقلات والترقيات واخبار المحافظات واسعار الحاجيات والمواد التموينية والغذائية · ولكن من الخطأ الاعتقاد بان الاخبار المحلية تستهلك فقط داخل النطاق المحلي لانه كثيرا ما يكون الخبر محليا وعالميا في نفس الوقت وبنفس الاهمية · مثال ذلك اغتيال السناتور روبرت كندى على يد المهاجر الفلسطيني سرحان بشاره · بالنسبة للمواطن الامريكي

يعتبر هذا الخبر المؤسف خبرا محليا هاما طغى على كافة اخبار الانتخابات الامريكية واحتل مركز الصدارة في كافة اجهزة الاعلام المحلية في كل الولايات الامريكية ٠ ولكنه في نفس الوقت خبر عالمي لانه يتعلق بحياة شخصية لها شهرة دولية ولانه ايضا له علاقة مباشرة بأزمة الشرق الاوسط المتأججة والتي ربما يؤدي انفجارها المباغت في اية لحظة الى حرب عالمية مدمرة ٠ ولم تعد اجهزة الاعلام فيعصرنا الحديث تكتفي بايراد الخبر سواء بنشره او اذاعته او تصويره مجسما على شاشة التلفزيون والسينما ٠ انما لابد من تقديم كافة الخلفيات المرتبطة بالخبر وردود فعل الخبر والتعليقات والتعقيبات والتحليلات المتعلقة بالخبر ٠ مثال ذلك انه لا بد من رواية الخبر بكافة تفاصيله كما لو كان المستمع او القارىء يشاهد الحادثة بنفسه ثم تقديم نبذة وافية عن حياة القتيل منذ طفولته الى ان صرعه الرصاص متضمنة آراءه وعقيدته ومواقفه السياسية ونظرته الى الشؤون الدولية ٠ كذلك اعطاء نبذة مفصلة عن حياة القاتل منذ ان ولد الى أن امتدت يده بالسلاح الناري في اتجاه القتيل متضمنة ايضا آراءه وعقيدته ومبادئه والدوافع والاسباب التي جعلته في لحظة من الزمان يمسك باداة الدمار ليقصف بها عمر القتيل ثم لا بد من تقديم فيض غزير من التعليقات وردود الفعل في كافة انحاء العالم اى ما اصطلح على تسميته باصداء الـ "The echos of the new" واصداء الخبر تحتل اعمدة مطولة ومساحات عريضة من الصحف وتعليقات اذاعية تفصيلية وتعقيبات تليفزيونية تتناول كافة جوانب الخبر وردود فعله في انحاء المجتمع المحلي والمحيط الدولي ٠

وعملية رواية الخبر تختلف منذدولة الى دولة ومن منطقة الى أخرى وتتعرض للتحوير والتشكيل واحيانا للتشويه المتعمد او التزييف المغرض ٠ وكثيرا ما تستغل من قبل اجهزة الدعاية للتشهير ضد جماعة من الدول لاعلاقة لها مطلقا في حدوث الخبر ٠

وفي هذه الحالة يتوقف الجهد الاعلامى الموضوعى البحت ليبدأ الجهد الدعائي الذي يمارس عملية غسل الدماغ او ترويج افكار وآراء معينة بطرق غير علمية وغير موضوعية وباساليب غير اخلاقية وغير قانونية ٠

يقول فرناند تيرو في مقدمة كتابه عن اصل مصطلح الاعلام ان الفيلسوف هيجل ارجع هذا الاصل الى « الحاجة الماسة الى القول

والتعبير عن الرأي(١) » وقد عبر الكتاب الاعلاميون عن هذه الحاجة بمصطلح متنوع ومتموج غير ثابت الشكل . ولذلك تأكدت ضرورة ايجاد مصطلح عام يعبر في نفس الوقت عن هذه الحاجة الى التعبير عن الرأي وعن الوسائل الصالحة لاشباع هذه الحاجة . وفي خط مواز اعطى التقدم التكنولوجي للانسان من اجل ممارسة التعبير عن الرأي وسائل ذات قوة رهيبة وجبارة . هذه الوسائل تسمى بادوات الاعلام او باجهزة الاعلام والتسمية الثانية اكثر دقة ودلالة على التطور الفني لان اداة الاعلام مثل الصحيفة تطورت صناعيا واقتصاديا وفنيا الى درجة ان اصبحت فى تعقدها وتنوع فعلياتها تشبه الجهاز الالي المعقد والمتفاعل في نفس الوقت مع حاجات ورغبات وميول الانسان الحديث. وشتان بين مطبعة جوتنبرج التي ظهرت الى الوجود عام ١٤٤٠ ليطبع عليها التوراة عام ١٤٤٨ وبين مطابع القرن العشرين الهائلة التي تلتهم في دقائق مئات الاطنان من الورق وتدور بالازرار الكهربائية وتعتمد على التوقيت الدقيق . والفارق بينهما يعادل الفارق بين الاداة والجهاز .

ورغم ذلك يجب الا نغمط الوسائل القديمة حقها لانها تمثل خطوات حاسمة على طريق التقدم الانسانى . فالطباعة اعطت للصحافة شهادة ميلادها العظيم وخلقت لها ادوات صنعها واساسها الصناعي المتطور وحولتها من صحافة مخطوطة بطيئة متثاقلة الى صحافة مطبوعة سريعة حامية وهيأت لها جمهورا عريضا يزداد على مر الايام اتساعا وتشبثا بالسلعة الفكرية المتجددة والمرتبطة بحاجة الانسان الطبيعية الى المعرفة العاجلة بما يدور حوله في عالمه الصغير المحلي وما يجري بعيدا عنه في افلاك العالم الخارجي الكبير .

ولذلك اشتقت المصطلحات الخاصة التعبير عن الرأي في تلك الفترة التاريخية من لفظة الطباعة . وسمى اول كتيب الفه ميلتون عام ١٦٤٤ للدفاع عن حرية الرأي تسمية مصطبغة بالطباعة وهي « خطاب من اجل حرية الطباعة » . ثم طورها ميرابو خطيب الثورة الفرنسية الى حرية الصحافة في تعليقه وشرحه لخطاب ميلتون عام ١٧٨٨ وبقوله لنواب مجلس طبقات الامة اثناء احتدام الثورة « لتكن اولى قوانينكم حرية الصحافة ، الحرية التي لا تنتهك والتي لا حدود

(1) Fernand Terrou : L'Information, paqe 5, Paris, 1965.

عليها[1] . وأكد الكاتب العالم « مالزيرب Malesherbes » نفس التسمية في مؤلفه « مذكرة عن حرية الصحافة ''Mémoire sur la liberté de la presse ومن اجل حرية الصحافة احتدم الصراع عنيفا طوال القرن التاسع عشر الى ان صدر في فرنسا قانون ٢٩ يوليه « تموز » ١٨٨١ المسمى بقانون حرية الصحافة .. ان التطور الهائل للصحافة المطبوعة التي غدت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر المركبة الاساسية الحاملة للاراء والاخبار هو المبرر الوحيد لسيطرة مصطلح الصحافة على مصطلح الطبعة الذي انزوى نهائيا .

كذلك نشعر ونحن في النصف الثاني من القرن العشرين ان مصطلح حرية الصحافة لا يعبر عن باقي اجهزة الاعلام الجبارة التى ولدت فيالنصف الاول من القرن وطغت طغيانا هائلا على اسماعنا وابصارنا في هذه الايام . لذلك لابد من مصطلح يعبر عن كافة الاجهزة ووسائل الايضاح للجماهير مما جعلنا نستخدم تعبير حرية الاعلام الذي اكد بدوره مصطلح الاعلام القادر على ان يدرج تحت اطاره كافة الاجهزة المخاطبة للجماهير من صحف ونشرات وكتيبات واذاعة وتليفزيون وسينما و ما قد يستجد من ادوات جديدة في ذلك المضمار المتطور دواما وباستمرار والمرتبط في تطوره بازدهار وتقدم وسائل المواصلات الحديثة السلكية واللاسلكية والالكترونية والفضائية . وقد حاول البعض استخدام مصطلح الصحافة الناطقة للتعبير عن الاذاعة والصحافة المرئية للدلالة عن التلفزيون والسينما والجريدة المصورة للفيلم المتضمن لنشرة الاخبار ولكن مع تطور هذه الاجهزة الاعلامية المتصاعد اصبحت كلمة صحافة غير وافية بالمعنى لان هذه الاجهزة لا تقتصر وظيفتها على الناحية الخبرية المحضة انما تذيع وتصور كافة الاراء والمعارف الانسانية وتتجاوز في مفعولها وتأثيراتها حدود الوطن وتبدو في سماتها كاجهزة منافسة للصحافة ومختلفة عنها في تركيبها ونظامها وطرق ادارتها واساليب استخدامها مما جعل تسميتها بالصحافة الناطقة أو المرئية تسمية جائرة وغير دقيقة لذلك سميت باجهزة الاعلام واندرجت الصحافة بدورها تحت هذه التسمية الشاملة . ولكن الكتاب الامريكيين لم يقتنعوا بلفظة

---

(1) Char'es Ledré: Histoire de la presse, Paris 1958 p. 93.

اعلام واستخدموا بدلا منها لفظة « وسائل الاتصال بالجماهير » ولكن يعيب هذه الصيغة انها تختلط في المعنى مع وسائل المواصلات الهاتفية واللاسلكية والبرقية وتسقط من حسابها المرحلة الثانية من الاعلام الخاصة بالانتقاء والاختيار والتحوير والتشكيل كما تغفل في معناها المرحلة الاولى الخاصة بجمع المعلومات في حين ان مصطلح الاعلام يعبر عن الجهاز او الوسيلة ومضمونها في نفس الوقت وكافةالعمليات النابعة منها ٠

لذلك تبنته الهيئات الدولية عندما انعقد مؤتمر جنيف الدولي الخاص بحرية الاعلام عام ١٩٤٨ الذى نص في المادة الاولى من مشروع الاتفاقية على ان المؤسسة الاعلامية يقصد بها المؤسسة الصحفية او الاذاعية أو السينمائية العامة أو الخاصة التى نشاطها المنتظم يتضمن جمع ونشر الاخبار والاراء ٠

ولكن من عيوب المصطلح انه لا يفرق بين نشر واذاعة الاحداث والوقائع (الاخبار) وبين نشر الافكار والاراء ويكاد ينطبق فقط على الشق الاول دون الشق الثانى الخاص بالآراء لان الاعلام كلمة بعيدة عن الرأي والفكر وقريبة من الخبر والحدث ٠ ولكن من الممكن تفادى ذلك بالتأكيد على ان الاعلام بالرأي وبالفكر حقيقة مؤكدة مثل الاعلام بالخبر والحدث ٠ كما ان الاعلام بالرأي له ادوات اخرى تقليدية سبقت بزمن طويل اجهزة الاعلام الحديثة وهي الخطبة والكتاب والرسائل ٠ وبالتالي فان توضيح الوظيفة الاعلامية بانها نشر للرأي والخبر يزيل الالتباس أو الغموض الذى قد يحتسب عيبا من عيوب المصطلح في حين انه برىء منه كل البراءة لان الاعلام في مفهومه الحديث لا يقدم المادة الاخبارية في صورتها البدائية وخامتها الاولية انما يفسر ويشرح ويعقب وكلها عمليات مرتبطة بالرأي والفكر ٠ ولذلك تضاف الى الاخبار في شكلها البدائي المحض جرعات من الفكر قبل نشرها او اذاعتها على الجماهير تجعلها مقبولة من حيث الصياغة والشكل وهذا الجهد الفكرى بدأ يتزايد لان كمية الاخبار الواردة مثلا الى وكالة الانباء تحتل مساحات ضخمة من الورق المطبوع على التيكر وقد لا تكفي الاربع والعشرون ساعة لبث كل الاخبار وبالتالي يكون ذلك على حساب النوعية فقد تضيع الاخبار الهامة والحيوية في زحمة الطوفان الاخباري العام ٠ لذلك لا بد من انتقاء واختيار وتلخيص منطقي اى لابد من جهد فكري يضاف الى صلب الخبر

ويعطيه الصورة النهائية وحتى هذه الصورة النهائية للخبر الذي تبثه وكالة الانباء يعتبر بدوره صورة اولية ومادة اعلامية خام بالنسبة للصحيفة لانها لو نشرت كافة الاخبار كما هي واردة من وكالات الانباء لاختلط الحابل بالنابل وضاع الهام في زحمة القليل الاهمية مما يجعل الصحيفة تحتاج الى مضاعفة صفحاتها لتنشر كل ما يصل اليها . ولكن الصحيفة لها عقل مفكر ورأي واضح محدد يقوم بفرز هذه الاخبار وانتقاء ما يصلح للنشر من زاوية وجهة نظرها ومبادئها وسياستها . ثم حتى هذا القليل الصالح للنشر تعيد صياغته بالاسلوب الصحفى الذى يميز الصحيفة ويعطيها روحها وكيانها الخاص . وكذلك قد تكون وكالة الانباء مثلا خاضعة لنفوذ استعمارى معين او احتكار رأسمالي خاص له اهداف معينة تجعله يحور الاخبار بما يخدم مصالحه . وبالتالي فان نشر الخبر كما هو وارد يضر بالصحيفة وبقرائها لانه يتضمن في جوهره وصيغته دعاية معادية لشعب البلد الذي تصدر فيه الصحيفة . ومن هنا يمكن لنا ان نفسر تضارب وكالات الانباء العالمية وتطاحنها وتناقض الصحف واختلافها في ايراد الخبر الواحد لان مادته الخام يصيبها التحوير والتشكيل اي يضاف اليها رأي او فكر معين .

كل هذا يؤدي الى التشكيك في موضوعية الاعلام واضعاف صورته الصادقة في الاذهان نتيجة المبالغة في التحوير والتشكيل مما يخرج الاعلام من جوهره ومجاله الى حيز الدعاية ودروبها العديدة وافانينها الحديثة . وبتعبير اوضح اذا زادت نسبة التحويروالتشكيل والصياغة عن الحدود المعقولة وطغت على الجوهر الاصيل للمادة الاعلامية اصبح الاعلام دعاية وتجاوز نطاقه الموضوعي للوقوع في اسر الدعاية . ونحس ذلك بوضوح ونلمسه بكل حواسنا في عدوان الخامس من حزيران « يونية » حيث دوى خبر المعركة العسكرية بين الجانب العربي والجانب الاسرائيلي على رؤس الاشهاد وبطريقة مباغتة لان الجهود الدبلوماسية المبذولة في ذلك الوقت كانت توحي ايحاءا مباشرا بالوصول الى تهدئة موءقتة قد تتطور الى تسوية سلمية للنزاع على حرية الملاحة في مضايق تيران . ولقد عاصرت بنفسي عملية تلقي الاخبار من الات التيكرز لوكالات الانباء العالمية بحكم عملي الصحفي بجامعة الدول العربية . وادهشني كل الدهشة انها تحولت الى جوقة للدعاية الاستعمارية

الصهيونية تتحيز في كل اخبارها تحيزا سافرا وممجوجا وظالمــا الى جانب المعتدي وتلبسه عن عمد رداء الضحية المدافعة عن نفسها امام الجحافل العربية المكشرة عن انيابها الشريرة • وتركز في اخبارها المقدمة الى قطاعات الرأى العام العالمي على التصريحات العدائية المحمومة التى ادلى بها بعض الساسة والدعائيين العرب في فترة من فترات حرب الكلمة والمعتقد الناشبة بين العرب واسرائيل ودون أن تبرز حقيقتها كرد فعل ايجابي على سلسلة من الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة في بحيرة طبرية وعلى المرتفعات السورية والاراضي المنزوعة السـلاح وقرية السموع الاردنية أي بطريقة مباشرة رد فعل طبيعي ناجم من التصريحات الاسرائيلية العدوانية المهددة بضرب العاصمة العربيـة دمشق وتقويض نظام الحكم السوري واغفلت ايضاح ان اسرائيل بتصرفاتها وتهجماتها المسلحة وتهديداتها العلنية كانت تهدف عن عمد وبسبق اصرار مرسوم ومخطط الى اشعال النار في المنطقـة واستثارة القادة العرب لكي تحتدم الحرب النفسية ويندفع العرب الى الادلاء بالاقوال التهديدية المطالبة باستئصال الاستعمار العنصري الاستيطاني استئصالا نهائيا من الوطن العربي لكي تستغل مرة أخرى بأن تحور تحويرا متعمدا يبرزها على انها دليل على التعصب الاعمى ضد اليهود واليهودية • وبالتالي يتهم العرب الذين هم سـاميون بالتعصب ضد السامية وتبدو صورتهم أمـام الرأي العام الدولي كنازيين جدد يريدون ابادة الجنس اليهـودي • ثم تعمدت عقب الضربات المفاجئة الموجهة بعنف ووحشية ضد القوات العربيـة الواقفة موقف الدفاع الشرعي منذ بدء الازمة الى تصويرها على أنها جيش المائة مليون عربي الذي هزمه جيش المليونين من الصهاينة • كذلك استغلال الهزائم المباغتة في تقبيح صورة الجندي العـربي وتشويه حقيقته بالتركيز على فراره وجبنه وجهله وتخلفه وفي نفس الوقت تكبير صورة الجندي الاسرائيلي وتجميلها بالصفات البطولية الفائقة وتصوير تفوقه على أنه نابع من تفوق شعب الله المختار على الشعب العربي مما يبرر انتزاع الارض منـه وسلبها لتسليمهـا للمستغل الاستعماري الجديد المتستر وراء الفلسفة الصهيونية التي هي في ضوء التحليل التاريخي الصادق ليست الا من نفايات استعمار القرن التاسع عشر • كما تعمدت وكالات الانباء تصوير الحـرب العدوانية على انها نزاع اقليمي محدود بين دول المنطقة على الحـدود

وعلى حرية الملاحة واغفلت متعمدة اسم فلسطين والشعب الفلسطيني واللاجئين العرب المطرودين من أرضهم وديارهم والمسلوب حقهم الثابت في الحياة منذ وطئت العصابات الصهيونية الارهابية أرض فلسطين العربية لكي تحتلها بالقوة والسلاح والتواطؤ الاستعماري البريطاني والامريكي تحت ستار اسطورة دينية ومزاعم خرافية تخدع بها يهود العالم والقطاعات المضللة من الرأي العام في معظم الدول الاوروبية والامريكية مستغلة جالياتها المنتشرة ورؤوس أموالها المتحكمة في دوائر النفوذ وأجهزة الاعلام الضخمة في تلك البلاد ·

وكالات الانباء العالمية المتحيزة في اخبارها واساليب اعلامها لاسرائيل ليست في حقيقتها الا جهاز اعلام خاضع لرأس المال أو توجيه الحكومة المؤمنة بالمذهبية الرأسمالية ولنفوذ الصهيونية العالمية المرتبطة عضويا بحكم مصلحها ومطامعها التوسعية والاستغلالية مع الامبريالية الدولية المتبعة لاسلوب اشعال الحروب المحدودة لقمع الحركات الاستقلالية والتحررية للشعوب المضطهدة والمتطلعة الى الحرية الحقيقية وبناء المجتمع العادل · لذلك صكت وكالات الانباء مصطلحي حرب الايام الستة ومشكلة الشرق الاوسط لكي يرسخ في الآذان الانتصار الاسرائيلي السريع الصاعق الذي انهى الحرب في بضعة أيام في حين أنها واحدة من المعارك في الحرب القائمة بين الصهيونية والعرب منذ عام ١٩٤٨ والمستمرة الى ان يلفظ الكيان العربي الاصيل الجسم الغريب الدخيل · والشرق الاوسط تعبير يخدم الهدف الصهيوني لانه يخلع على اسرائيل صبغة الدولة الشرعية في منطقة الشرق الاوسط · هذا المثال الذي ذكرناه يوضح صعوبة موضوعية الاعلام كتعبير أمين عن الاحداث والحقائق فى صورتها الصادقة في عالمنا الحديث الذى تضطرم فيه الحروب المذهبية والعقائدية والوان الصراع الدامي بين الجحافل الاستعمارية والقوى الوطنية · كما ان عملية تخليص الاعلام من قبضة الدعاية الطاغية في المجتمع الدولى المعاصر أشد صعوبة وتعقيدا لانها تتطلب حيادا فكريا مثاليا بعيدا عن حقيقة انسان القرن العشرين الذي يكتفي بالشعارات التجريدية مثل الحرية والاخاء والمساواة انما يريد أن يترجمها الى حقوق مادية فعلية مما يدفعه الى الاصطدام بالقوى المحافظة المناوئة لهذه الحقوق ولعملية تطبيقها وممارستها كحقوق أكيدة واقعية · وهذا الصدام اليومي الدائر اسلحته الكلمة والخبر والرصاصة والمدفع ·

لذلك يجدر بنا لتوضيح جوهر الاعـلام الحديث أن نعود الى منابعه الاولى التي تضفي عليه خصائصه الاصلية • منذ قرنين من الزمان او اكثر كانت وسيلة الاعلام الاساسية هي الصحيفة ولم تكن في ذلك الحين يومية • كما انها كانت مقصورة على اقلية قادرة على القراءة وعلى دفع الاشتراك الباهظ الثمن • فهل كان اجدادنا القـدماء لا يشعرون بالحاجة الى معرفة الاخبار اى بالحاجة الاعلامية ؟ وهل في مقدور الانسان ان يعيش بين أقرانه دون أن يشعر بالرغبة في استطلاع اعمالهم واحداثهم ويحس بدوره بالحاجة ايضا الى ان يطلعهم على اعماله واحداثه • اذا فالاتصال بالاخرين لاشباع هذه الحاجة سواء باستطلاع الخبر أو تقديمه والذي نسميه الان أي بلغة القرن العشرين بالاعلام قديم قدم الانسان • ولكن الصحيفة أعطت لهذا الاتصال الانساني انتشارا واسعا في جنبات المجتمع وتوجيها محددا في ارجائه ممـا جعلها تطور الاعلام من نطاقه البدائي الضيق الى مجاله الواسـع المتشابك وتصبح الصحيفة أداته الرئيسية المتطورة والمكثفة للاتصالات بين الناس •

من هذا السياق يتضح أن الكلمة كانت الاداة الاولى للاتصال البشري أي اول اداة للاعلام • هذه الكلمة ارتبطت بالظروف الاجتماعية والاقتصادية وكأداة اعلامية تبدو انعكاسا للحـالة الاجتماعية لان شكلها ومضمونها مرآة تعكس الصورة الاجتماعية والنفسية للفـرد وللمجموع اي صورته كعضو في المجتمع واسلوب الحياة الاجتماعية يحدد الاسـلوب الاعـلامي • ولذلـك عندما تطور المجتمـع ودخل مرحلة التجمعات السكانية الكثيفة أي ازدهار المدن في العصور الوسطى نتيجة ازدياد الاعمال التجارية والحـرف اليدوية ازدادت بدورها علاقات الترابط والتبادل بين أفراد المجتمع • هذا النشاط الاقتصادي للمدن والذي اتخذ طابع التجارة داخـل اسـوارها وبين بعضها البعض ادى الى نشوء تيار اعلامي مزدوج• يتألف التيار الاول ، تيار الاعلام الاقتصادي الذي يعتمد على المراسلة ونتيجة لتطوره من النطاق المحلي الى النطاق الدولي يلجأ الى الوكلاء والمراسلين ويثير سباقا على معرفة الاسعار والرغبات والاحتياجات التجارية اما التيـار الثاني فيتضمن الاعلام العمراني ذا الطابع العام والمعتمد على المتجولين المرخص لهم باذاعة الاخبار بالصوت المرتفـع والحنجرة الرنانة والاعلانات المخطوطة الملصقة على جدران المدينة • ثم حدث تغيير اجتماعي هـام

نتيجة تمركز الحكم الاقطاعي في العاصمة وخضـوع الاقطاعيات بأمرائها ونبلائها للسلطة الملكية المركزية وعزوفهم وتباعدهم عـن الشؤون السياسية مما هيأ لهم اوقات فراغ جعلتهم يقبلون عـلى الحياة المترفة في البلاط ويقضون السهرات الفكرية في الصالونات الادبية . وبالتالي أصبحت الصحيفة صالونا أدبيا متنقلا يستقطب أخبار البلاط والعاصمة وحديثا عذبا وذكيا يشبع جمهورا خاصـا مقتدرا على شراء الصحيفة كوسيلة ثمينة ممتعة قادرة على امتصاص اوقات الفراغ المملة . ثم جاء ازدياد العمران الحضاري في المـدن واضمحلال الروابط الاقطاعية وتطور الطبقة البورجوازية الصاعـدة نتيجة لازدياد اهمية رأس المال واتساع فرص الاستثمار والاستغلال مما أيقظ الوعي السياسي والرغبة في المشاركة في شؤون الدولة عند ابناء هذه الطبقة المتفوقة اقتصاديا وفكـريا . ولكن تيـار الوعي اصطدم بالهياكل الاجتماعية القائمة الشبيهة بالجسور الحاجـزة للاندفاع الثوري مما أدى الى انبثاق روح جديدة قادرة على تقويض المجتمع القديم ، ألا وهي الروح الثورية العارمة . وبالتـالي عبر عنها كتاب وقادة وصحفيون ثوريون يحررون الكتيبات والمنشورات المحمومة ليبشروا بالدين الثوري الجديد . ولم يعد الاعلام موجها الى الحضرى والتاجر ورجل البلاط انما أصبح موجهـا الى المواطن . وهكذا تغير مضمون الاعلام وشكله تغييرا جذريا يتفق مع الثـورة الاجتماعية العنيفة القادمة على الطريق ولذلك تطور الاعلام على يد الصحافة السياسية ليصبح سلطة جديدة تصارع سلطة الاقطـاع المتهالكة وتثبت قيم المجتمع الجديدة .

ثم اشرق على الانسانية تغيير اجتماعي معاصر ما زالت آثاره تزحف بين ربوع البشرية الا وهـو مجيء حضارة الجماهير . لذلك أصبحت أجهزة الاعلام الحديثة جماهيرية تدخل الى كل بيت لتضيء فيه نور المعرفة والثقافة والتسلية سواء بالكلمة المطبوعة في صحيفة تتداولها كل الايدي وتباع لكل قارىء بثمن زهيد يجعلها في متناول كل قطاعات الشعب أو بالكلمة المذاعة النابضة بالحياة بين جنبات المذياع الصغير الرخيص الثمن والمتنقل في يد الانسان يحمله معه الى كل مكان أو بالكلمة المصورة والناطقة في آن واحد تلتف حولها الاسر العديدة ورواد المقاهي والمنتديات . والاذاعة والتلفزيون قاما فعـلا بارساء دعائم حضارة الجماهير بعـد أن شقت الصحافة لهمـا

الطريق . وهكذا بدأت الفوارق الاجتماعية تتقلص والابراج العالية تخفض هاماتها المتعالية وتتأكد الروح الديموقراطية أي مشاركة الطبقات الشعبية والواعية بدورها المتزايد في مسؤولية الحكم لانها بفعل اجهزة الاعلام المستمر أصبحت تؤلف الرأى العام القوى والضاغط في سبيل مصلحة أغلبية الشعب .

ولكن سبب هذا التغيير الحضارى الشامل مشكلة للانسان المعاصر الذي أصبح محاصرا واسيرا . وتعرضت حياته اليومية الهادئة الى غزو اعلامي مستمر ومتكرر . ففي الطريق العام تصطدم عيناه بالاعلانات واللافتات المطبوعة والمضيئة التي تشعل ظلال الليل فتصنع منه امتدادا للنهار . وفي بيته المذياع والتليفزيون والصحيفة متلهفة على أقل حركة منه لتصب في اذنه وتملأ عينيه بطوفان من الاخبار والمعلومات . وفي عمله تتوالى على مكتبه النشرات والمطبوعات . وهكذا تتراقص الكلمات حوله في كل الاوقات لتصبح غذاء يوميا وصلاة غير دينية . ومن أقصى بقاع الارض الى ادناها تجرى الاخبار جريانا سريعا خاطفا لتحطم عنصرى المسافة والزمن في حين ان الانسان القديم كان يقبع في ركن من الارض تحيط به الجبال او تحده الانهار وتجمد حركته الصحارى والعقبات الطبيعية ويخشى الانتقال من عالمه المحدود مما يجعله يقتات الصمت والهدوء . وحتى عندما انطلق ليستكشف العالم كان يدفعه حب الاستطلاع الى معرفة عالم جديد يخرجه من الصمت الرتيب والهدوء الممل . وعندما اكتشف القارة الامريكية وجد أرضا جديدة وسماء أخرى واناسا غرباء . وتم لقاء عالمين غريبين وتصادم لغتين اجنبيتين وتناقض عقليتين وحضارتين مما ادى الى ابادة ملايين عريضة من البشر الآمنين في عالمهم الهادىء البعيد .

ولكن اليوم زالت كل عقبات الزمن والمسافة وحواجز اللغات وعوائق العقليات وتخطاها الاعلام الحديث ليربط كل اطراف الارض بالاخبار والاحداث . وغدا على نفس الكوكب سيصبح كل ما هو أجنبي قريبا لنا وكل ما هو غريب مألوفا لدينا وسوف تتقارب الحضارات المتعددة لتشكل حضارة عامة واحدة لان المذياع والتليفزيون ضبطا توقيت العالم على نفس الساعة . أية ساعة ؟ هل هي ساعة العقل ام ساعة الجنون ؟ هل هي ساعة المعرفة ام ساعة السحر ؟ سؤال معلق لايجد الا اجابة واحدة . ان ساعة الغد هي الساعة التي

سوف تصنعها الكلمات . والكلمات تملى اليوم وغدا ارادتها الطاغية على الضمير الانساني وفي مقدورها أن تقود العالم الى الدمار الشامل او الى الامان الكامل ، اذا احسن أو اساء البشر تسخيرها في الصفحات المطبوعة والامواج الاثيرية والصور السينمائية والتليفزيونية .

ان الكلمات قد تغلفت برداء السحر وتقدم للقراء بأرخص الاثمان وسيلة للهروب من المجتمع والحياة ومعرفة ضحلة مزيفة وغزت أعز ما يملك الانسان في حياته الخاصة وجعلته نهبا للذئاب الجائعة . لقد أصبحت أدواتا للتلاعب الشيطاني بالمعاني الشريفة ومتفجرات دعائية في الحرب الباردة صانعة لجدران الخزي والعار وقنطرة للقهر والعدوان . تتدفق الكلمات في المؤتمرات الصحفية والخطب السياسية والتعليقات الاذاعية ثم تنتقل الى الورق لتغدو وثائق مطبوعة تغطي سطح الارض . لقد اقيمت لها معابد رسمية ذات طقوس خاصة مثل البرلمانات والمجالس الوطنية والاقليمية وهيئة الامم المتحدة بكافة أجهزتها المتنوعة حيث يدور الكلام ولا ينقطع سيله ليل نهار . وكل الدول تبعث بأبرع المتكلمين ليمارسوا صناعة الكلمة أمام محترفي هذه المهنة المعاصرة المسيطرة على مقدرات العالم . الاساتذة والمحاضرون والسياسيون والوزراء والزعماء ورجال القانون والاعلام كلهم رجال كلام يتقنون فن استخدام الكلمة في ايصال المعرفة والتأثير في عقل الانسان .

وهكذا أصبح الانسان المعاصر عبدا للكلمة الطاغية . وغدا الصمت قيمة هالكة وفضيلة ضائعة .

ولكن الكلمات الهادفة والمعبرة عن حقائق انسانية موضوعية هي جوهر الاعلام المعاصر وأدوات ايجابية بناءة في خدمة الانسان لانها تقيم جسورا قوية ومتينة للتفاهم والتعاون بين الناس وتخلق قنوات عديدة تذلل أرض المصاعب والخلافات والشقاق والنزاعات والصراعات وتذيب الشحنات العدائية والانفعالات العدوانية من أجل التقاء وجهات النظر على المعاني الانسانية .

ولكن عملية نشر المعرفة وايصالها الى الناس التي هي من صميم الاعلام تزداد صعوبة وتعقيدا بسبب تنوع الطوائف والطبقات والمستويات وتعدد المفاهيم العصرية وتضاربها واختلاف العقليات والعقائد والمنهبيات وفقدان الكلمة لقيمتها من شدة الامتهان وكثرة

الابتذال وافراط الاستغلال الذي تمارسه الوسائل الدعائية وأساليب الحرب النفسية ٠

لذلك على الاعلام الحديث ان يجاهد لارساء دستور اخلاقي عالمي يحدد الاصول والقواعد التي يجب ان تتوخاها كافة الاجهزة الاعلامية في العالم في استخدامها للكلمة من أجل الحق والحرية والسلام ٠

الفصل الثاني

النظرية الاستبدادية

من المؤكد انه قد تفرعت عن النظريتين الرئيسيتين ، نظريتان جديدتان لم تتبلورا الا في القرن العشرين ، احداهما تحاول مصالحة السلطة والاعلام على أساس الا تتعسف السلطة في وضع القيود وان تتجنب اجهزة الاعلام التطرف في استغلال الحرية وتلتزم بتأديـــة دورها الاجتماعي في الرقابة الواعية على السلطة دون تعنت أو تشدد وسميت **بنظرية المسئولية الاجتماعية** .

والاخرى تعتبر احدث النظريات في هذا المجال وهي **النظـــرية الاشتراكية** وتعريفها يختلف باختلاف العقيدة الاشتراكية ودورهـا يتوقف على الايديولوجية السائدة في المجتمع وفلسفة الحكم التي تؤمن بها السلطة القائمة .

هل هي اشتراكية خيالية يحلم بهـا العاطفيون الرومانسيون ويصوغونها من نسيج الاحلام في عبارة مطاطة شاعرية تصور هدفا مثاليا تتطلع اليه الانسانية بطريقة تجريدية ؟ ومن ثم تتخيل للاعلام دورا عاما ومنبرا عاليا يتغنى بفضائله هذا الفردوس الانساني .

ام اشتراكية علمية قائمة على الدراسة والتمحيص ومعبرة عن نوع جديد من النظم الاجتماعية على أساس مفهوم اقتصادي واجتماعي لحقوق الانسان ومعطية لتلك الحقوق ابعادا ثورية عن طريق تحقيقها عمليا وواقعيا ؟ .

وبالطبع تتطلب من الاعلام ان يكون مناضلا في سبيل تأكيد حقوق الانسان المتحرر من **ربقة الاستغلال** .

ام اشتراكية عربية توائم بين الاشتراكية العلمية وبين واقـع المجتمع العربي وتراثه الروحي وتضيف الى الاشتراكية العلمية جانبا انسانيا نابعا من الحضارة الاسلامية الاصيلة أي انها تهدف الى رفع مستوى الانسان العربي ماديا وروحيا وتنصفه اجتماعيا دون ان تقضى

على حوافزه وكيانه وآماله ولذلك تجاهد من أجل تحريره من ظلم الاستغلال والاحتفاظ لآدميته بالكرامة الحقيقية بالتوفيق بين الخبز والحرية وانها اشتراكية انسانية لانها توفق بين الاشتراكية العلمية والقيم الروحية . وتضيف اليهـــا عنصرا جديدا هـــو المواءمة بين الاشتراكية والبيئة الاجتماعية التاريخية موضوع التطبيق والتنفيذ . وعلى هذا يجب ان يكون اعلامها من نوع جديد مختلف يعتمد كـل الاعتماد على تكريس اجهزة الاعلام من أجل ترسيب مبادىء الاشتراكية وتعميقها في ضمائر كل طوائف الشعب العربي وتوضيح مفاهيمهـا وتنوير جوانبها النظرية والعلمية وان يكون اعلامها ثوريا طليعيـا يناضل من أجل انتصار المبادىء الاشتراكية عـــلى فلول الاقطـــاع والرجعية .

ولنعد الى النظرية الرئيسية الاولى وهي **النظرية الاستبدادية** التي هي أقدم النظريات في هذا المجال لنعطى تعريفا محددا لمفهومها . هذه النظرية الاعلامية معناها اعطاء السلطة الحاكمة الوصاية الكاملة على الشعب المحكوم وقد تبنتها معظم الدول قديما وحديثا منـذ ان وجد الفكر الانساني وسيلة اتصال بالجماهير وحتى عندما تتخلى السلطة عن التحكم والاستبداد وتسلك طريق التحرر ، فمن الملاحظ انها تتحرر نظريا دون أن ينعكس ذلك واقعيا ويتضح في الاساليب والوسائل المعتادة على التعسف والتعنت . وطوال مائتي عام بعـد انتشار الطباعة التي اعطت للصحافة شهادة ميلادها واداة انتاجها المتطورة ، ظلت النظرية الاستبدادية أساسا جوهريا لعلاقة الصحافة بالمجتمع ولوظيفتها التي تمارسها تحت سيطرة الدولة وعمادا نظريا تقوم على دعائمه نظم الرقابة على الصحف في ظل الملكيات الاوروبية ووجدت هذه النظرية سندا فلسفيا في العلاقة بين الانسان والدولة التي تتوقف على طبيعة المجتمع والدولة وعلى حقوق الانسان كفرد مستقل وعضو في المجتمع يفقد جانبا كبـيرا من استقلاله في سبيل المجموع الذي تطغى اهميته على الفرد . واذا اعتبرنا الدولة هي الصورة العليا المعبرة عن مجموع المجتمع المنظم فان ذلك يعطيها حق الوصاية على الافراد جميعا ويحد من حرياتهم ونزعاتهم الفردية التي قد تهدد مصالحهم المشتركة وبالتالي تصبح الدولة صاحبة الحق الوحيدة في مخاطبة الجماهير والتأثير عليها بما يحفظ قيم المجتمع الذي تتـولى قيادته وفي مقابل ذلك ينعم الفرد بما تمنحه اياه الدولة من خدمات

ومزايا والا ظل انسانا بدائيا عرضة للفوضى والمخاطر · بمعنى ان الدولة لا غناء عنها لتقدم الفرد الذي يذعن لسلطتها مختارا او مرغما ليعيش في مجتمع منظم ولكي تدعم الدولة سلطتها المطلقة على الافراد تستمد لقادتها شعاعا مضيئا من وهج السلطة العليا في الكون يلقى نوره السماوي على ممثليها العظام من ملوك واباطرة ، ظلال الله في الارض ، لتضفي على السلطة صفات الثبات والدوام والابدية · وحفاظا على سلطانها المطلق تحيط السلطة نفسها بالعقلاء والحكماء ذوي الامتياز الفكري والقدرة على ادراك أهداف الدولة في السيطرة والاستقرار وتمنحهم مناصب مرموقة في المجتمع أو يعملون كمستشارين للقادة الحاكمين ويحتكرون كل الحقائق الفكرية لانفسهم ويسخرون فلسفاتهم وافكارهم لخدمة طبقة الاقلية الحاكمة المسيطرة على جهاز الدولة والتي تعطيهم حق مخاطبة الشعب أي يغدون السنة الحكام في اتصالهم بالجماهير التى يحظرون عليها كل الآراء التى قد توقظها من سباتها العميق وتتسبب في اقلاق مضاجع السادة الامنين المطمئنين ويحيلون الخضوع والاستسلام والاستقرار والمحافظة فضائل عليا في حد ذاتها ابقاء على الاوضاع القائمة ·

وهكذا تحاط حركة الانسان في سبيل المعرفة باحزمة غليظة من القيود تجعله لا يتحرك الا في الاتجاه الوحيد الذي تفرضه الدولة صاحبة السلطة المطلقة وتنتفي حرية الفكر وحق مخاطبة الجماهير وبالطبع تلغى حرية الاعلام الغاء تاما وتخضع خضوعا مهنيا لان دائرة الاتصال بالشعب تسيطر عليها السلطة سيطرة كاملة وتسلط على كل من يحاول اختراق نطاقها كل أدواتها في القمع والتنكيل والارهاب بحجة المحافظة على أمن الدولة وسلامة المحكومين الذين يغدو من حقهم فقط ان يتجرعوا البؤس المادي والمعنوي في صمت ذليل ·

وهكذا تفرض النظرية الاستبدادية وحدة فكرية صارمة تنبع من مساهمة المفكرين على اساس ان تخدم نظرياتهم المجتمع ككل والا يشذ عن القطيع المثقف نفر واحد يهدد كيان الوحدة المتحجرة في صورة جامدة وان تسهر الدولة عليها بالرعاية والارشاد واليقظة والرقابة · ولذلك صاغ الفلاسفة الاقدمون امثال سقراط وافلاطون وارسطو نظرياتهم الفلسفية في خدمة السلطة الاستبدادية بدليل ان افلاطون يخلع صفة المثالية على الشكل الارستقراطي للدولة ويعتقد

ان طبيعة الانسان واهتماماته المادية وعواطفه الانانيـــة تتسبب في تدهور الحكومة من المستوى الارستقراطي الى المستوى الديمقراطي اي الى التفتت والانحلال ولا تجد الدولة الامان الا في ايدي الحكماء ورجال القانون ذوي المثل الاخلاقية التي يفرضونها على كل عناصر المجتمع ليظل في الطريق السليم ولان هذه الصفوة من البشر تجعل العقل يسيطر على عواطف القلب وغرائز الجسم • لذلك ينبغي على الاقلية الارستقراطية التي هي عقل المجتمع ان تسيطر على جسمه المكون من الطبقات الدنيا لتحول بينه وبين الفوضى والانحلال •

ومن ثم فالديمقراطية التي تعنى تفتيت السلطة وتوزيعها على كل افراد المجتمع تؤدي الى الفوضى والانحلال وعلى الصفوة المختارة ان تستأثر بالسلطة من أجل صالح المواطنين لتحقيق المجتمع المثالي في جمهوريته الفاضلة ، ذلك الذي يتأسس ويتدعم بفضل وحـدة الاهداف السياسية والثقافية التي تعنى رقابة صارمة على حرية الرأي والمناقشة واخضاع المفكرين لقانون ثقافي يحظر كل اشكال الفـن والرأي التي تتعارض مع هدف الدولة السامي ويبعث بالخارجين على الصف من فنانين وفلاسفة وشعراء الى مدينة أخرى ما دام هـؤلاء المثقفون لا يطيقون صرامة القواعد التي تفرض على الشعراء ان يعرضوا انتاجهم على القضاة الذين يقررون صلاحيته وفائدته لصحة المواطنين الروحية •

لذلك في الدولة الاستبدادية نجد ان دائرة الاتصال بالجماهير تخضع لعقبات وقيود ومعوقات وسدود تجعل الطريق مفتوحا امـام الدولة ومغلقا في وجه الافراد والمواطنين وبالتالي لا مكان لحـرية الاعلام في ظلمات الدولة الاستبدادية وفي ضلالات الفلسفة الميكيافيلية التي تبرر لجوء السلطة الى كافة الوسائل لتحقق في المقـام الاول سلامة الدولة وتخضع كافة الاعتبارات لذلك الغرض الاسمى وتلغى كل الحريات في سبيل ذلك الهدف وتعطى هذه الفلسفة الغائية كل المبررات لاهدار حقوق الانسان •

وطوال عهود الملكية المطلقة طغى الحق الالهي للملوك على حقوق الرعايا المحكومين وكان للهرم الطبقي الذى يحتل قمته الامراء ورجال الكنيسة قداسة ورهبة تجعل عبيد الارض خاشعين امـام جبروت الاقطاع المادي والروحي والفكري •

فمن اين ينفذ ضياء الحرية في الجـــدار السميك للاستبداد الحالك ؟

وكيف تولد حرية الاعلام في ارض القمع والاضطهاد ؟

وكم يكون رنينها على آذان الطغاة الحاكمين ؟

ولذلك نجد ان الصحيفة الاسبوعية الاولى في تاريخ فرنسا ، تلك التي أسسها تيوفراست رينودوت واسماها الجازيت قال عنها انها « صحيفة للملوك والسلاطين الارض »(١) وكتب الاهداء الى الملك لويس الثالث عشر ، حاميها وراعيها الذي كان يحرر بخط يده مقالات عديدة وكان رئيس الوزراء « ريشيليو » يراقب عملية النشر بنفسه ويفرض اضافة تعديلات وفقرات واحيانا يأمر بالصمت عن بعض الموضوعات • كان يمارس الاستبداد باليد اليمنى ويبسط بالجزل والعطاء يده اليسرى بمنح صاحب امتياز الصحيفة حق احتكار الاخبار السياسية الواردة من خارج البلاد ومكتبا للاعلانات يعتبر بحـــق وكالة للاستعلام والدعاية ويسخر جمهور القراء الاذكياء من قـــول الصحفي الغارق حتى اذنيه في مديح الملوك حين ينطق قائلا بنفاق ممجوج « سوف تقوم الجازيت بواجبها والا فقد رينودوت معاشه » •

ولما توفى لويس الثالث عشر وتولت الوصاية على العرش زوجته الملكة Anne D'Autriche ابنة ملك اسبانيا فيليب الثالث واتهمه اعداؤه بتحرير مقالات عدائية ضدها في العهد السابق اعترف بان قلمه لم يكن الا كقلم كاتب المحكمة يحرر ما يمليه عليه القاضي وقـــال « الكل يعرف ان الملك الفقيـــد كان يبعث لي دائمـــا بمذكراته لاستخدامها في النشر • هل يعقل ان اراقب انا اعمال الحكومة ؟ »(٢)

وعندما أصبحت صحيفة نصف اسبوعية وانخفض سعرهـــا وارتفع عدد الاشتراكات الى ان بلغت اثنى عشر الفا ، وضعت وزارة الخارجية يدها بحزم على ادارتها لتضمن اخلاصها التام لاهـــداف الدولة وفرضت عليها التزامات مادية كدفع معاشات للادباء والكتاب المداحين للملـــك الشمس Le Roi Soleil لويس الرابع عشر الذي سطعت انواره على افاق الادب والمسرح بينما كان البؤس يتراكم

(1) Henri Calvet: La presse Contemporaine, Paris 1958, p. 15.

(2) Raymond Manevy: La Presse Francaise de Renaudot à Rochefort, Paris 1958, p. 16.

في صفوف الشعب الذي كان يدفع من دمه وعرقه ثمن الامجاد والمفاخر الملكية الباهظة ولا يجد صحيفة واحدة حرة خارجة على خط الاستبداد المرسوم ولا سطرا واحدا يعبر بصدق عن أمله وسخطه لان الدولة الملكية الاستبدادية احكمت اغلاق مرجل الفكر لكي لا تفلت من ثناياه الاراء الحرة . وليس من حق الشعب الكادح ان يعرف من امور حياته وشؤون بلاده الا النذر الضئيل من الحقائق التي تتفضل بها الدولة عليه وفي حدود المحافظة الشديدة على الهرم الاجتماعي الطبقي الذي يجعل الاجراء والفلاحين لا يجسرون حتى بالخيال على التطلع الى مراتب الالهة البشرية الجالسة في رغد على قمة بؤس الانسان .

ولما تقلص الظل الكئيب لحكم لويس الرابع عشر الذي امتد حتى عام ١٧١٥ أي اوائل القرن الثامن عشر وتطلعت من بعده الطبقة البورجوازية الصاعدة في السلم الاجتماعي والمتمثلة في التجار الاغنياء ورجال الادب والفلسفة والوزراء الفنيين في نواحي المال والادارة الذين اعتمد عليهم الملك ليقلم اظافره الامراء المتمردين على تركيز السلطة الاقطاعية في يده . ومما قوى طموح هذه الطبقة القادرة على الجهد والعمل انحلال طبقة الامراء المنغمسين في ترف الملذات واحساسها بتفوقها الفكري والمالي وتدعمت آمالها في السيطرة على الحكم وبدا الهرم الاجتماعي المقدس يهتز تحت أقدام الاقطاعيين واخذ الفلاسفة الاحرار أمثال جان جاك روسو وفولتير ومونتيسكيو يضربون بمعاولهم القوية في جدار الحق الالهي للملوك حتى انهارت جدران الملكية في اتون الثورة الفرنسية الكبرى التي سجلت في المادة ١١ من اعلان حقوق الانسان في ٢٦ اغسطس ١٧٨٩ « ان حرية نقل الافكار والاراء هي احدى الحقوق الغالية للانسان . في امكان كل مواطن ان يتكلم يكتب ويطبع بحرية مع عدم استغلال هذه الحرية في الحالات المنصوص عليها في القانون » .

وكتب الصحفي الفرنسي برودوم Prudhomme في صحيفة ثورات باريس "Révolutions de Paris" شعاره الرنان « ان الكبار لا يبدون لنا كبارا الا لاننا راكعون فلنقف »[1] وكتب « لوستالو Loustallot » في نفس الصحيفة « اذا وجدت حرية الصحافة في بلد يضع فيها الحكم الاستبدادي المطلق كل السلطات في يده

(1) Manevy : Op. cit. p. 45.

فانها لوحدها تكفي لموازنة كفة الطغيان »(١)

هكذا كان رد نواب الشعب صريحا ومؤكدا لحق المواطن في حرية الصحافة رغم توسلات لويس السادس عشر الذي وقف في ٢٣ يونية ١٧٨٩ خافض الرأي مخاطبا نواب مجلس طبقات الامة بقوله « ارجوكم ايها السادة ان تدلوني على الطريقة التي توفق بين حرية الصحافة والاحترام الواجب للملكية والدين والتقاليد »(٢) .

ولم يكن اعلان حقوق الانسان اول صفحة في كتاب الحرية المجيد فقد سبقه اعلان الحقوق في ولاية فرجينيا بالولايات المتحدة في ١٢ يونية ١٧٧٦ بقوله « ان حرية الصحافة هي احدى الحصون القوية للحرية ٠٠ لا تعرقلها الا الحكومات الاستبدادية »(٣) .

والامثلة الاوروبية على سطوة النظرية الاستبدادية عديدة ، ففي بروسيا في عهد الامبراطور فردريك الاول في القرن السابع عشر حظر اصدار أية صحيفة في ولاياته ولم يصرح الا بأوراق اعلانية تجلب المال لخزينة الدولة وحتى عندما بزغت خيوط الامل في ملكية مستنيرة بمجيء فريدريك الثاني حامي الفنون والاداب الذي بذل الوعود البراقة بالغاء الرقابة وقال « لكي تكون الصحف مشوقة يجب الا يعطل سريانها »(٤) ٠ كان فريدريك الثاني غيورا على سلطته المطلقة لدرجة انه لا يطيق أي نقد وظلت الرقابة مسلطة على كل المطبوعات ولم يكتف بخضوع الصحف انما اجبرها على الكتابة الموجهة وفقا لرغباته وحولها الى أدوات للدعاية البحتة ضد النمسا وفرنسا طوال حرب الاعوام السبعة بالمقالات والايحاءات والمتابعة اليقظة لكل ما يحرر بل أحيانا بالمراجعة والتصحيح بخط يده ودفعها الى نشر اخبار زائفة ٠

ولم تحتفظ الصحافة الالمانية بحرية نسبية ودور فعال الا في المدن الحرة اما في باقي انحاء البلاد كانت الصحف باهتة وفارغة وقليلة النسخ التي لا تتجاوز المئات ولكن مدينة فرانكفورت احتفظت بصحيفتين قديمتين ثم اضافت صحيفتين اخريتين ، احداهما بالالمانية والثانية بالفرنسية ولكن تدخلات الامبراطور التعسفية ضد هذه

(1) Calvet: Op. cit. p. 40.
(2) Charles Ledré: Histoire de la presse, Paris 1958.
(3) Calvet: Op. Cit. p. 35.
(4) Calvet: Op. Cit. p. 33.

الصحف لا تعد ولا تحصى لدرجة ان فرانكفورت لم تضمن للصحافة مأوى صالحا وتطورا أكيدا كما فعلت مدينة هامبورج بحكم موقعها وصلاتها الوثيقة بانجلترا وقربها من ولاية « هولشتين » التى اشتهر امراؤها بالتحرر مما جعلها مهدا لصحافة نصف سياسية ونصف علمية وأهم صحفها 'Correspondant de Hambourg'' التي كانت تصدر اربع مرات في الاسبوع ابتداء من عام ١٧٣١ ولاقت نجاحا عظيما ونافست الصحف المطبوعة في هولندا ·

وتاريخ الملكية في أنجلترا حافل بالصراع ضد النظرية الاستبدادية التي منيت بهزائم عديدة بفضل الثورات الديموقراطية التي اجبرت الملكية على ان تتعايش مع التقاليد البرلمانية القائمة على تقديس الحريات وأولاها حرية القول والكتابة اي حرية الصحافة التي وجدت في الاطار البرلماني تربة خصبة تترعرع فيها الصحافة السياسية اداة تحقيق الديمقراطية الدستورية ولقد قطعت ذلك الطريق الشاق الى رحاب الحرية على أشواك من النضال الضاري العنيف ·

كان الملك هنري الثامن يهدد المطبوعات بالاحراق ويتوعد الكتاب بالسجن ومن بعده جاك الاول حظر نشر أخبار السياسة الداخلية وحتى بعد انتصار أوليفر كروموبل أعيدت الرقابة عام ١٦٤٣ وعهد بها منذ عام ١٦٤٨ الى عام ١٦٥٥ الى الاديب المشهور ميلتون الذي جعلته العاطفة السياسية العارمة ينسى احتجاجه الصارخ الذي دوى بالدفاع عن حرية الصحافة عام ١٦٤٤ والذي قال فيه « ان قتل الانسان قضاء على مخلوق عاقل ولكن خنق الكتاب الجيد هو قضاء على العقل ذاته ·· علينا ان نساعد وان نندفع الى الامام بالكتابة والقول مناقشة المشاكل المثارة ·· فلتأخذ الحقيقة مجراها·· وان الشك في قوتها بالرقابة والخطر اهانة لها ·· »(١) ·

وعندما عادت أسرة ستيوارت الى الحكم اعادت فرض رقابة صارمة في عام ١٦٦٢ على يد الصحفي « بيركنهد Birkenhead ثم « روبير لسترانج ''Rodert l'Estrange'' » واكد قانون الترخيص ''Licensing Act'' السلطة الملكية المطلقة في مجال الصحافة · أما الملك شارل الثاني فقد ساعد على نشر صحيفة « لندن جازيت »

(1) Calvet: Op. Cit., p. 26.

التي أخذت تصدر ثلاث مرات في الاسبوع عام ١٦٧٥ وأصبحت أكثر الصحف الانجليزية انتظاما في الصدور · وفي عام ١٦٧٨ لم يتجدد قانون الترخيص وقويت الموجة المعارضة للسلطة الملكية باصدار وريقات صحفية معادية تتردد فيها كلمتان « الويج » و « التورى » اللتان أصبحتا أسمين لحزبين كبيرين اثناء قرنين من الزمان وتستخدمان كمرادفتين للتعبير عن الاحرار والمحافظين · ورغم انتصار الاحرار « الويج » اثناء الثورة الثانية عام ١٦٨٨ والتحديد النهائي للسلطة الملكية وأعلان مبدأ التسامح في مجال الرأى الا ان الصحافة الانجليزية لم تحصل عاجلا على الحرية وطوال اعوام عديدة ظل النظام القديم سائدا الى أن ترافع الفيلسوف لوك عن الحرية وعبر عن مبادىء الثورة وأعلن عن دائرة للمعارف ليتمكن من الغاء الرقابة ولم تكن مرافعته نظرية انما اعتمدت على حجج علمية مبينة مساوىء أحتكار تجار الورق وأضرار ذلك على المطبعة الانجليزية وعلى الحرية الفردية ·

ثم جاء عهد الملكة « آن » في القرن الثامن عشر من الاشراقة الاولى لحرية الصحافة وتكاثرت الصحف الجديدة وبلغ توزيعها حوالى ٤٤ الف نسخة وظهرت الى الوجود اول صحيفة يومية في انجلترا في ١١ مايو ١٧٠٢ وهي صحيفة « الديلى كارنت » ·

وهكذا بدأت النظرية الاستبدادية في الافول أمام ضياء الحرية الساطع وظل الطريق أمام الحرية محفوفا بالعوائق والعقبات ، ففي أواخر القرن الثامن عشر كان الصحفيون لا يصطدمون باعتراضات من حيث المبدأ بل تعترضهم مقدسات راسخة في المجتمع ومضايقات وعقبات مادية ومثال هذه المواضيع المقدسة المحظورة هي محاضر الجلسات البرلمانية وما يدور فيها من مناقشات والتعرض للاسرة المالكة · واخيرا تحقق للصحافة مطلبها وخصصت للصحفيين مقصورة في البرلمان في عام ١٨٠٣ وتجاسر الصحفيون على نقد التصرفات الملكية خاصة في صحيفة التايمز وفقد هذا الموضوع ما كان يحيط به من قداسة مصطنعة ·

وظلت الصحافة البريطانية رغم اقرار مبدأ الحرية راسفة تحت اثقال ضرائب التمغة الباهظة وسوء استغلال الحكومة لسلطتها في البذل والحرمان من المكافآت السخية وضيق صدرها بالنقد وتفسيره احيانا بانه تهجم شخصى وقذف في حق الحكم ، والتجائها الى

المساهمة في صحيفة شبه رسمية مثل « الديلي جازيت » التي تلقت مكافآت قدرها ٥٠ الف جنيه استرليني من عام ١٧٣١ الى ١٧٤١ . واعتاد الصحفيون أن ينهلوا من هذا المورد الحكومي مما يؤثر بالطبع على حريتهم في النقد والتوجيه ويكبل الصحافة بقيود الامتنان ثم الخضوع والاستسلام .

وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر حيث اشتد الغليان الاجتماعي والسياسي وارتقت البورجوازية بالثورة والمعرفة وتطلعت الى مزيد من السلطة مما أضطر الحكومة الى قبول نشر محاضر الجلسات البرلمانية في الصحف وتحمل الهجمات العنيفة التي يوجهها الكتاب ضد تصرفاتها وسياستها .

وقال رجل التشريع المشهور « شارلز برات » (الكونت دى كامدن) مؤكدا حقوق الصحافة في نقد الحكومة والبرلمان كلمته المأثورة « ربما يكون أكثر سهولة أن تعزل الشمس عن العالم من أن تعزل حرية القول عن نظم المجتمع الحرة »[1] .

لا يمكننا ان نقول أن النظرية الاستبدادية في الاعلام مرتبطة بفترة تاريخية محددة ساد فيها الاستبداد السياسى وتحكم في حرية القول والصحافة وأن مجيء ثورات الحرية في القرن التاسع عشر مزق اشلاء هذه النظرية وأرسى دعائم النظرية التحررية الاعلامية على قواعد وطيدة انما ظل الصراع مشبوبا في العلن أو في الخفاء بين السلطة والاعلام ولم تخمد جمرات التسلط الحكومي على أدوات الاعلام حتى ابان اكثر العهود السياسية ايمانا بالحرية لانه شتان بين اعلان المبدأ وبين تطبيقه والتشدق بالمبادىء يختلف كل الاختلاف عن الممارسة الفعلية التي هي محك الايمان الحقيقي بالاهداف المعلنة ولان انصار الاستبداد والتحكم ينفثون فحيح آرائهم المتمزتة المكبلة لحرية الانسان في كل عهود التاريخ حتى في القرن العشرين المسمى بعصر الحريات ويجدون الفرصة المواتية والتربة الصالحة في ظل النظم النازية والفاشية والعنصرية التي لا تكتفي بواد الحريات انما تقضي بكل ضراوة على آدمية الانسان وتستخدم الاساليب لهمجية البربرية في تحقيق كافة صنوف العدوان .

(1) Calvet: Op. Cit., p. 32.

الفصل الثالث

النظرية التحررية « الليبرالية »

كما يولد الفجر من الظلام ولدت الحرية من ضلوع الطغيان وزحف ضياؤها ليحرر الانسان من عبودية أخيه الانسان وها هي الثورة الفرنسية الكبرى تهد النظام وتحرر الاقلام من سطوة الرقباء لتندفع في أتون الثورة لتعبر عن الصراع الاجتماعي العنيف بين طبقة متعفنة متهالكة تتشبث بامتيازات ظالمة ، وطبقة جديدة صاعدة تناضل بكل قواها مستعينة بالشعب الكادح لتزيح الاقطاع من قمة السلطة ولتحرر عبيد الارض من سطوة النبلاء كي يدوروا في رحى الصناعة الوليدة وتمتص دمائهم الرأسمالية الجديدة وشعار الحرية كفيل بان يجعل فؤوس الفلاحين تصرع الحكام الاقطاعيين لكي تتفتت ملكية الارض الشاسعة الى ملكيات صغيرة عديدة تخلق طبقة وسطى قوية تدافع بكل كيانها عن البورجوازية الحاكمة خشية أن يسلبها الاقطاع مكتسباتها المستحدثة ٠

وحرية الاعلام سلاح يتيح للبورجوازية المنتصرة ان تدعم المفاهيم الثورية وتهزم به أباطيل الفلول الملكية المنهارة ٠ ولكنه سلاح ذو حدين لان الحرية كل الحرية لانصار الشعب ولا حرية لاعداء الشعب الذين يتآمرون عليه ليردوه الى اصفاد الاقطاع الملكي ٠

وقبل ان تجرفنا التيارات السياسية التي تقاذفت مفهوم حرية الاعلام واحاطت مضمون النظرية التحررية بالضباب الفكري ، يجب ان نعطي تعريفا واضحا محددا لحرية الصحافة ٠ انها حق كل مواطن في اصدار صحيفة يعبر فيها عن رأيه دون اذن من السلطة الحاكمة أو رقابة أو قيود ادارية أو مالية تعرقل هذه الحرية او تشكل ضغطا معنويا او ماديا يحول دون ممارسة حرية النشر باوسع معانيها على شرط عدم المساس بحقوق الآخرين٠ ولم تتحقق هذه الحرية بمفهومها العريض الا في اواخر القرن التاسع عشر على وجه التحديد عام ١٨٨١ حيث صدر قانون المطبوعات الفرنسي

ليعيد صياغة التشريعات القديمة المتناقضة الصادرة في عهود سياسية متباينة ، وليضع لها دستورا ثابتا بعد ان استقر البنيان السياسى في ظل الجمهورية الفرنسية الثالثة المشيدة على الدعائم الديمقراطية والبرلمانية وعلى مبدأ توازن السلطات الثلاث بعد ان قضت نهائيا على الاستبداد الفردى ٠

ولكن تاريخ حرية الصحافة خلال القرن التاسع عشر يروي قصة النضال الذي خاضته الحرية طوال الحياة السياسية الخصبة لفرنسا التي توالت عليها عهود الارهاب والامبراطورية والملكية العائدة والجمهورية الثانية وغيرها من النظم المتعاقبة ٠

ومن ثم حرية الاعلام في مفهومها العريض تعنى حرية الاتصال بالجماهير دون أية قيود وتؤكد حرية المواطن في التعبير عن رأيه بالقول او بالكتابة ولا يمكن ان تنبع النظرية التحررية من فراغ بل هي انعكاس صادق لفلسفة الحكم السياسية ودليل على التوازن في العلاقة بين السلطة واجهزة الاعلام وتحقيق للتعايش السلمي بينهما من أجل صالح المجتمع بمعنى ان السلطة تتنازل عن سيطرتها وتعنتها بل عن وصايتها ورعايتها وتترك للاعلام دائرة من الحرية يتحرك فيها دون قيد ثقيل أو تعسف مفاجيء وشعورا بالامن على العمل والرزق مما يجعل قول الحقيقة ميسورا وحرية النقد البناء متاحة والمساهمة في تطوير المجتمع مرغوبا بل مطلوبا وبالتالى تصبح العلاقة بينهما علاقة ايجابية قائمة على سعة الافق ورحابة الصدر والثقة المتبادلة والايمان باهداف مشتركة ٠

وأروع ما قيل عن حرية الصحافة باعتبارها أهم أجهزة الاعلام هو قول السياسى الفرنسى « جيزو » في مذكراته التاريخية « ان حرية الصحافة ـ تلك الضمانة العاصفة للحضارة الحديثة كانت وسوف تكون اقسى اختبار للحكومات الحرية وبالتالى للشعوب الحرة ٠٠ ليس أمام الحكومات والشعوب الحرة الا سبيل واحد مشرف لتعيش مع حرية الصحافة ٠ هو ان تتقبلها صراحة والا تجعل منها شهيدة أو معبودة وأن تفسح لها مكانها دون ان تدفعها الى مرتبة أعلى مما يجب ٠

ان حرية الصحافة ليست الا سلطة داخل الدولة وليست ممثلة لحكمة الرأي العام وليست القاضى الاعلى الذي يصدر حكمه على كل سلطات الدولة انها ببساطة حق المواطنين في ابداء رأيهم في

أمور الدولة وسياسة الحكومة »[1] .

وعندما عادت الملكية البوربونية الى الحكم في ركاب الحلفاء عقب هزيمة نابليون بونابرت في معركة واترلو ، وقفت لها الصحافة الحرة المناضلة تطالب لويس الثامن عشر بالالتزام بالمبادىء الديمقراطية وعدم المساس بالمكاسب الثورية وبتحرير الصحف من قبضة الرقابة البوليسية لتتمكن من رفع راية الحرية امام حكومات كثيرا ما تلجأ لسلاح التشريعات التعسفية والدليل على ذلك انه عقب اغتيال الدوق « دى بيري » في ١٣ فبراير ١٨٢٠ وتاليف وزارة ملكية متطرفة في ٢٠ فبراير صدر قانون ٣١ مارس الذي اعاد الرقابة والاذن بالصدور وفرضها على كل الصحف السياسية التي تتعرض للسياسة مما اثار الكاتب الحر شارل نوديبه فكتب يقول « انهم يتساءلون هل السكين الذي قتل الدوق يسمى خنجرا ام نصلا ؟ لقد رأيته : ان هذا السلاح يسمى فكرة تحررية »[2] .

وقدم الفيلسوف « سان سيمون » الى المحاكمة بتهمة الاتفاق الجنائي باعتباره مروجا للافكار التحررية في صحيفة « المنظم L'Organisateur » التى نشر في عدد نوفمبر ١٨١٩ مقالا بين فيه ان فقدان الملك والامراء اقل خطورة على الدولة من فقدان العمال والتجار والعلماء .

وكتبت صحيفة « المينرف » مدافعة عن مفهوم الحرية القائم على نظرية السيادة ومؤكدة شعار الديمقراطية تقول « ان كل من يلقب الملك سلطانا يرتكب خطأ عظيما لانه لا سيادة في الدنيا الا للشعب الذي يقيم بين جوانبها ويحدد مكانها في التاريخ . ان الملوك والاحرار والوزراء والنواب وأجهزة الحكم وكل السلطات تصدر من الشعب ولا وجود لها الا به ، كذلك القوانين لا تستمد فاعليتها الا من الشعب »[3] . وبفضل الوعي والنضال احتلت الصحافة مكانها الشرعي في المجتمع كسلطة رابعة اشد رسوخا وخطورة من السلطات الثلاث التقليدية لتاثيرها المباشر على الجماهير

(1) Guizat : Mémoire pour servir à l'histoire de mon temps. tome 1, p. 50.

(2) Charles Ledré : La presse à l'assaut de la Monarchie, Paris 1960, p. 227.

(3) Charles Ledré : Op. Cit., p. 229.

ولقدرتها على محاسبة كل اجهزة الدولة ولايمانها بعد ان شاهدت غروب امبراطورية بونابرت أن كل النظم السياسية المستبدة مصيرها الفناء وان للصحافة الحرة الخلود والبقاء لانها صدى ومحرك للشعب صاحب السيادة الحقيقية ومصدر كل السلطات واعتقاد بعض المؤرخين انها صانعة الثورات « ثورتي ١٨٣٠ و١٨٤٨ »[١] .

والتاريخ يروى كيف حاول شارل العاشر ان يغتال حرية الصحافة بعد أن رفع له وزراؤه تقريرا عن مساوىء واخطار الصحافة يعتبر اقذع هجاء للصحافة في التاريخ الحديث . يقول التقرير « .... انها ماهرة في استغلال كل الوان السخط وفي اثارة كل الاحقاد وتنشر بين الشعوب روحا من عدم الثقة والعداء ضد السلطة وتحاول ان تلقى في كل مكان بذور الاضطرابات والفوضى والحرب الاهلية ! ... ولكننا ننكر الحقيقة اذا لم نر في الصحافة المأوى الاساس لفساد يتفشى كل يوم والمنبع الاول لمصائب تهدد المملكة .. في كل العصور بلاشك لم تكن الصحافة الدورية في طبيعتها ولن تكون الا أداة للفوضى والفتنة وكم من ادلة لا تقبل التفنيد تؤيد هذه الحقيقة .. انها تبذل جهودا متواصلة ومثابرة ومتكررة يوميا لتفكك كل قيود الطاعة والتبعية ولتهلك كل مقومات السلطة العامة وتخفض من هيبتها وتقبح صورتها في رأي الشعوب .. وهكذا بذرت الصحافة الفوضى في العقول الذكية المستقيمة وهزت العقائد الوطيدة العزم وسببت في وسط المجتمع ارتباكا في المبادىء يتهيأ للمحاولات المشئومة وفوضى في النظريات تمهد للفوضى في الدولة . وفي الاوضاع الراهنة لا تصل الحقائق الى اذهان ملايين من القراء الا مشوهة مقطعة الاطراف بطريقة قبيحة ومنفرة لان سحابة كثيفة تثيرها الصحف لتخفى الحقيقة وتمنع الضوء بين الحكومة والشعب ... وهذا ليس كل شيء فالصحافة تهدف الى جعل السيادة تابعة لها والى غزو سلطات الدولة وباعتبارها اداة للرأي العام تتطلع الصحافة الى ادارة مناقشات مجلس البرلمان ولا جدال في انها تتدخل بقوة نفوذها الذى ينجم عنه ضرر حاسم وهذه السيطرة في مجلس النواب اخذت طابعا للظلم والاستبداد .. ان

(1) Hippolyte Castille: Les hommes et les moeurs en France sous le régne de Louis Philippe, Paris 1953, p. 122.

هدفها باختصار اى في كلمة واحدة هو ان تبدأ الثورة التي تنادى بمبادئها عاليا من جديد . لقد وضعت ثـم اعيـد وضعها فترات عديدة تحت سطوة الرقابة وفي كل مرة لم تسترد حريتها الا لتواصل عملها التخريبي المنقطع ... انهـا حملة مستعرة كاذبة ومدرسة للفضيحة والاستباحة تنتج اثارا خطيرة وعميقة ، انها توجه العقول وجهة خاطئة وتملؤها بالتحذيرات والافكار الزائفة وتجعلها تتحول عن الدراسات الجادة مما يسيء الى تقدم الفنون والعلوم ... وتغذى في اعماق العائلات انقساما مشئوما ، وهكذا تستطيع الصحافة ان تعود بنا الى البربرية ... هكذا اوضحت الحقائق ان الامن العام افسدته اباحية الصحافة وحان الوقت بل لابد ان توقف اضـرار الصحافة ... »(1) .

وهكذا صدر اخطر قرار اتهام تاريخي لحرية الصحافة دمغها بانها منبع كل الشرور في المجتمع لان هذه الحرية ستؤدي الى طغيان السلطة الرابعة الوليدة على سلطات الدولة والى وضع الملكية بين قضبان ميثاق ١٨١٤ الذي جعل من الملك شخصا يملك ولا يحكم واكد حرية الاعلام في المادة الثامنة « للفرنسيين الحق في طباعـة آرائهم في حدود القوانين التي يجب أن تقمع استقلال هذه الحرية».

وهكذا احكمت خيوط الثورة الرجعية المضادة لاغتيال حرية الصحافة المدافعة عن المبادىء الديمقراطية واصـدر الملك قراراته الشهيرة التي تتضمن في مادتها الاولى ايقاف حرية الصحافة الثورية وتنص في المادة الخامسة على « ان كل الكتابات المنشورة دون تصريح تصادر فى الحال والمطابع والحروف تودع فى حرز رسمي بالشمع الاحمر او تعدم في الحال » .

ومن ثم كشفت الرجعية عن وجهها الارهابي السافر وارادت الانقضاض على حـرية الصحافة تمهيدا للانقضاض على المكاسب الديمقراطية التي حققها الشعب بنضاله وكفاحه . ولكن الصحافـة الحرة الواعية المتمرسة على النضال القت بقفاز التحدى في وجه الملك واجتمع الصحفيون الاحرار في مكاتب صحيفة الناسيونال وكتبـوا احتجاجا جماعيا حذفوا منـه كـل عبارات الولاء للملك ونشروه في صحفهم رغم سيف الارهاب القاطع واقترح محررو صحيفة التربيون

(1) صحيفة الطان الفرنسية : عدد ٢٧ يولية (تموز) ١٨٣٠ .
Le Quotidien, "Le Temps" : Le numéro du 27 juillet 1830.

اثارة الاحياء لشعبيته ضد العرش • وهكذا اندلعت نيران ثورة يولية (تموز) ١٨٣٠ دفاعا عن حرية الصحافة في ارساء القواعد الديمقراطية على أساس ان الشعب مصدر كل السلطات •

ودفع شارل العاشر ثمن تحديه لحرية الصحافة والاعلام باطاحته عن العرش وفر هاربا تحت جنح الظلام لاجئا الى خارج البلاد • وكتب الصحفي السياسي تيير اعلانا الصقه على جدران باريس لصالح الدوق دورليان يقول فيه « من المحال ان يعود شارل العاشر الى باريس لانه اراق دم الشعب • النظام الجمهوري يعرضنا لانقسامات خطيرة ويثير علينا عداء اوربا •

الدوق دورليان امير مخلص لقضية الثورة
الدوق دورليان لم يحارب ضدنا ابدا
الدوق دورليان ملك مواطن
الدوق دورليان حمل علم الثورة المثلث الالوان
الملك دورليان ينتظر موافقتنا •

لنعلن موافقتنا وسيقبل الميثاق كما فهمناه دائما واردناه •

سيتلقى تاجه من يد الشعب الفرنسي »[1] •

وحقا تلقى تاجه بفضل رجال الصحافة الثوريين الذين اكدوا مفهوم حرية الصحافة ودافعوا عنه حتى انتصر بل رفعوا الى العرش ملكا ديمقراطيا يتقبل بكل طواعية حرية الصحافة ويدين لها بصولجان الحكم •

وكتبت صحيفة الطان الفرنسية الناطقة بلسان الثورة الديمقراطية التحررية في عددها الصادر في ٢٩ تموز (يولية) تقول : أيها المواطنون ابقوا جديرين بانفسكم وليتعلم هؤلاء الملوك الذين يحتقرون الشعب ويعتبرون اسمه كلمة مهينة ان هناك شعبا في فرنسا وانه لم يعد هناك غوغاء • ان الثورة التي اخفضت كبرياء الطبقات العليا رفعت عواطف الطبقات الدنيا ، لقد التقى المواطنون على خط متساوي ، خط القانون والوطنية التي تلتهب تحت رداء المصنع ورداء الطبقة الوسطى • كونوا جميعا احرارا ولنبق جميعا مواطنين » •

(1) Le Quotidien "Le Temps" du 29 juillet 1830.

لم يكن دفاع الصحافة عن حريتها نابعا من ايمان مطلق بقيمة ذات معنى مجرد ولكن لان هذه الحرية فرع اصيل من حرية الرأي يقتصر ميدانها على الصحف .

ويجب الا نغفل اهمية الصحف في الفترات التاريخية الحاسمة لانها باستردادها لحريتها في التعبير تصبح اداة فعالة في تكوين الرأي العام وفي بلورة الاراء المتناثرة على شفاه الشعب لتنسج منها مبدأ متماسكا وهدفا واضحا تؤمن به الجماهير وتدافع عنه بكل كيانها ووجودها . ولا تكتفى الصحافة بان تنفخ في وقود الثورة واشعال حماس المواطنين من اجل هدم النظام الرجعي المتعفن المعادي لمصالح الشعب المناضل انما تشارك مشاركة فعالة وايجابية في رسم طريق الخلاص وتوضيح دروب المستقبل مسلطة الضياء على مفاسد النظام القديم ومساوئه ومؤكدة مزايا النظام الجديد الذي تهدف الى بنائه . وان استرداد الحرية معناه استرداد الارادة من اجل التشييد والبناء .

ان صياغة المبادىء وبلورتها في عبارات سهلة واضحة وايصالها الى الجماهير بحيث تتغلغل في ضميرها وتصبح جزءا عزيزا من كيانها تحتاج الى حرية في التعبير تنفر من كل قيود الضغط التي قد تحيل الكلمات النابضة بالحياة الى رموز صامتة ساكنة لا حياة لها ولا معنى . وان لم تنطلق الصحافة من شريان المبادىء والقيم تتجمد في عروق أصحابها ولا تستطيع بأية حال ان تصل الى دائرة التأثير في الجماهير . ولذلك ينبغي على الصحافة الالتحام بصفوف الشعب وان تكون الحرية في يدها مشعلا يضيء طريق النضال والمكاسب الثورية للاغلبية الكادحة .

والحرية تفرض الاحساس بالمسؤولية والابتعاد عن الديماجوجية والوصولية والانتهازية وكلها دروب موحلة تلطخ سمعة من يرتادها من الصحفيين وتفقده ثقة الجماهير الواعية المتطلعة الى فجر حقيقي تسطع فيه الحرية والاخاء والمساواة بالقضاء النهائي على حكم الاقليات الظالمة التي تتفنن في تغيير صورة الاستغلال الاجتماعي وتقاوم بكل ضراوة اجتثاث جذوره من تربة المجتمع الانساني .

وكم عبر الكتاب امثال جاك كيزر وهارولد لاسكى عن ان هذه الحرية النظرية لم تتحقق عمليا في المجتمع الرأسمالي لدرجة ان كيزر Kayzer نشر كتابا عن الصحافة اسماه « موت الحرية » واوضح

فيه كيف ان آلة الحرب الوحشية التي عرضت المجتمعات الحديثة للدمار بفعل التنافس الاستعماري بين القوى الرأسمالية على اقتسام العالم دفع الحكومات الى فرض الرقابة على كافة أجهزة الاعلام وانغمست في ممارسة ميكافيلية جديدة عصرية تسخر الكلمة لاستعباد العقول الا وهي الدعاية التي احاطت الحقيقة بضباب كثيف من التشويه والتزييف • اما هارولد لاسكي فيلسوف حزب العمال البريطاني فقد أكد ان صدق اخبار الصحافة اعتراه التغيير سواء عن طريق الحكومات التي لا تترك للصحافة حرية كاملة او بواسطة وكالات الانباء التي لا تقدم المادة الاعلامية في صورتها الصادقة الموضوعية انما تضيف اليها صياغة توءثر على مضمونها الاصلي اوعن طريق المراسلين الذين بحكم ممارستهم للمهنة الاعلامية يضيفون الى الانباء الكثير من طريقتهم في التفكير ومن آرائهم الذاتية وعقيدتهم السياسية خاصة في تعليقاتهم على الاخبار وما ينتج عنها من اصداء وردود فعل • وأحيانا تتأثر موضوعية الاعلام وحريته بما يمارسه المديرون من نفوذ وتاثير خاصة في الصحافة الرأسمالية الحديثة التي تطورت من الناحية الاقتصادية والتكنولوجية فأصبحت مؤسسة رأسمالية تتعرض حريتها لقيود رأس المال • بمعنى ان الصحافة في اوربا وامريكا أصبحت صناعة ضخمة تتطلب طابعات هائلة وآلات للجمع ونقل اخبار وكالات الانباء العديدة واستهلاك مئات الاطنان من الورق وتعدد أقسام الصحيفة مع التخصص الدقيق وتكليف مراسلين بالعمل في عواصم العالم المتباعدة لملاحقة الاخبار وتغطيتها مع التنافس الرهيب في الحصول على السبق الاعلامي بل في تزاحمها المهني مع اجهزة الاعلام الاخرى كالاذاعة والتليفزيون والسينما الناطقة وجميعها مؤسسات تتغذى برؤوس أموال ضخمة • هذا التطور الصناعي التكنولوجي يقتضي بطبيعة الحال استثمار رأس المال الذي يفرض سيطرته بوسائل شتى طالما انه في حوزة الافراد أو المؤسسات •

اين هي حرية الاعلام في هذه الدوامة الرهيبة التي انهت عهد المغامرين القادرين على تأسيس صحيفة بعرقهم وجهدهم ؟ ان اجتذاب رأس المال عملية شاقة وهو لا يساهم في أي مجال الا بهدف الاستثمار وبالتالي تدور الاراء في فلكه بل تطلع في كثير من المؤسسات الى فرض اتجاهه على خط الصحيفة السياسي ومبادئها مما جعل

الصحافة بعد استحواذها على حريتها بفضل الدساتير الديموقراطية تدخل في صراع مرير بين الفكر المستقل المؤمن بالقيم الانسانية وبين راس المال الطاغي الذي يهدف فقط الى تحقيق الربح وابقاء نظـام الاستغلال . فكتب « اوجست هامون » في كتابه « الاقطاع المالى في الصحافة » يقول « ان رأس المال الكبير ينظم الصحف كما ينظم محلات البقالة الكبيرة فهو يعين المديرين الذين بدورهم يعينون موظفين يلقبون بالصحفيين وتماما كما يحدث في محلات البقالة هؤلاء الموظفين الصحفيين ليس لهم الحق في التعبير عن افكارهم او آرائهم ولا التعليق على الاحداث حسب وجهات نظرهم . انهم لا يعبرون عن رأي المدير بل عن رأي مجموعة الرأسماليين التي تمتلك الصحيفة اي عن الاراء التي تخدم هذه الحفنة من المستغلين . وهؤلاء الرأسماليين لا يجزلون الدفع للموظفين المثقفين بل يكافؤنهم بمغانم جانبية مثل الاوسمة ومقاعد الاكاديمية ومديح مؤلفاتهم الادبية (مما يؤدي الى ارتفاع ارقام البيع) وجوائز مجالس الفنون والاداب . وغيرها » وهكذا استطاعت القوى الرأسمالية ان تجد الوسيلة لمكافأة خدمها المثقفين من أموال جمهرة الشعب . وهذه الجوائز الاكاديمية تزيد من شهرتهم فيجدون مسرحياتهم تصعد الى المسارح وقصصهم تجزل لها الشركات السينمائية العطاء وكتبهم يتلقفها الناشرون وهذا ما يفسر احتلال التفاهات لواجهات المكتبات وخشبات المسرح . » ففي مجتمع يسود فيه المال لا يقوى الفكر على الاحتفاظ بالاستقلال وتصبح حرية الاعلام الحقيقية اسطورة خيالية.

والقى « بيف ميرى Beuve Merry » رئيس تحرير صحيفة الموند الفرنسية محاضرة على مسرح الامباسادور اسماها « الصحافة والمال » اكد فيها انه في الدول الرأسمالية تمثـل كل مجموعـة من الصحف ايديولوجية الطبقة التابعة منها وتنطق بلسان حزبها مما يجعل التوازن بين الصحف كفيلا بابعادها عن السيطرة الفعلية على ادوات الحكم ، تلك التي يمارسها راس المال الاحتكاري الذي جعل من الصحافة اليمينية خادمة ذليلة ومحى الشخصيات القوية من مجال نشاطها واصبح الرأسماليون الاسياد الجدد للصحافة الغربية رغم التشريعات الديمقراطية المؤكدة للحرية .

هل استطاعت الصحافة في اكثر البلاد الاوروبية تطورا وتقدما على طريق النضال الشعبي ان تحقق حريتها الكاملة رغم دورهـا الفعال في تغيير نظم الحكم ؟

ان الاجابة الشافية على هذا السؤال قد تكمن في مقال لاحدى كبريات الصحف الفرنسية « الطان » في عددها الصادر في ٥ تموز (يولية) ١٨٣٢ بعد نجاحها مع الصحف الاخرى في الاطاحة بشارل العاشر واقامة عرش لويس فيليب ، الملك المواطن البورجوازي العادات والطباع والمذعن كل الاذعان لارادة الشعب والملتزم بالميثاق الدستورى بعد انقلابه المفاجىء على الصحافة الحرة صاحبة الفضل في اقناع الرأي العام الفرنسي بانه خير الحاكمين المؤمنين بالديموقراطية ، يقول المقال « هل الصحافة تابعة للسلطة ؟ » وبأي حق تتعدى الحكومة على حرية الصحافة ؟ وهل من حقها ان تتركها أو لا تتركها حرة لان صحفا معينة تقلق راحتها ؟ ان الميثاق يلغى الرقابة والحكومة لا وجود لها الا بناء على الميثاق . ان لويس فيليب ملك لانه اقسم يمين الولاء للقانون الاعلى أي للميثاق والا لما اطاعته فرنسا ؟ » .

ومعنى هذا بكل وضوح تأكيد دور الصحافة في المجال السياسى باعتبارها قوة اجتماعية وفكرية فعالة تساهم فى ارساء دعائم السلطة على أساس ديموقراطي ودستوري مما يخلع عليها الصفة الشرعية التي تجلب رضاء الشعب وثقته . وهل يجوز من السلطة مهما كانت سطوتها ان تتعسف مع هذه القوة الاعلامية التي تبلور آمال الشعب واهدافه ؟

الا يجدر بالسلطة ان تتعظ من الكلمات الصادقة التي صاغها الاديب الصحفي بنجامين كونستان عن حرية الصحافة فقال « في عهد بونابرت كانت هناك مطرقة من حديد معلقة دائما فوق الرؤوس فالتزم الجميع الصمت لانهم كانوا يرتعدون خوفا . ولكن الحكومة الحالية لا ترغب اطلاقا فى ان تكون ارهابية .

ان الحكومة قد تدرك مدى الضرر الذى تلحقه بنفسها حين تقصر حق التعبير والكتابة على انصارها وحدهم اذ لن يصدق احد على الاطلاق فيما تؤكده السلطة التي لا تسمح لاحد بان يعارضها او يرد عليها . بل على النقيض من ذلك يصبح كل ما يقال ضد هذه السلطة هو المؤكد والمصدق .

ان حرية الصحافة تهب فرنسا حياة جديدة وتجعلها جديرة بدستورها وحكومتها ومصالحها العامة ... وسوف تولد جوا من

الثقة لم يكن موجودا في أي وقت مضى ...(١) » .

في حين ان الروائي بلزاك رائد الواقعية في الادب الفرنسى هاجم حرية الصحافة بقسوة رغم احترامه لمهنة الصحافة وتأسيسه لمجلتى « لاكرونيك ده باري ـ اخبار باريس » « لاريفيو الباريسية » فقال « اننا نقتل الصحافة كما نقتل الشعب بمنحها الحرية ... ما دام الصحفي يرى ان كل ما هو محتمل صحيح وامر واقع . ولو لم تكن الصحافة قائمة بالفعل لكان من الواجب عدم وجودها»(٢) وكتب جورج فيل مؤلف كتاب « الصحيفة واصولها وتطورها ودور الصحافة » يقول عن الصحافة البريطانية التي تمتعت بالازدهار والحرية » انها قوة من قوى المملكة المتحدة مثلها مثل الفحم أو الاسطول أو مصرف انجلترا مما سمح للورد بولويرليتون الروائي والسياسي من ان يصرح في احد الايام تحت قبة البرلمان : « ايها السادة اذا كان على ان اقدم للاجيال القادمة دليلا على مدى ما بلغته الحضارة البريطانية من تقدم في القرن التاسع عشر فاني لن اختار لذلك موانينا ولا سككنا الحديدية ولا مؤسساتنا العامة ولا هذا البرلمان العظيم الذى نوجد فيه ... بل يكفيني لتقديم هذا الدليل عدد واحد من جريدة التايمز »(٣) .

هذا التقدير يعود الى حرية هذه الصحيفة واستقلالها عن الاحزاب السياسية والزعماء السياسيين مما جعلها جديرة بالحرية المرتكزة على قاعدة الشعور العميق بالمسؤولية . اذن الحرية في نطاق الالتزام بالاهداف المجتمعية تصون للصحف استقلالها واحترامها وتقدير السلطة لها واقبال الجماهير الواعية عليها .

ومن أقوى ما كتبته الصحف العالمية عن حرية الصحافة مقالا نشرته صحيفة الطان الفرنسية في ٤ ديسمبر (كانون الاول) ١٨٤٩ بعنوان « حرب على الصحافة » قالت فيه « يجب ان تكم افواه الصحافة الديمقراطية ، تلك التى تدافع كل صباح باصرار عنيد عن حقوق الشعب ومصالحه . فلتسقط الصحف تحت وطأة الغرامات وليذهب المحررون الى اعماق السجون ... ولم تعد فرنسا وطن... المفكرين الاحرار ... لا نستطيع ان نخطو خطوة واحدة دون قطرات

---

(١) أميل بوافان : تاريخ الصحافة ـ ترجمة محمد اسماعيل محمد. ص٦٠ .

(٢) انظر نفس المصدر ـ ص٧٧ .

(٣) انظر نفس المصدر ـ ص١٣٢ .

الدم المراق من أجل حرية الرأي ··· ان الفكرة تقتل الامتياز وتحطم الاحتكار وتكشف المشاريع الطامعة ··· انتم محقون ايها الحكام في ارتعادكم من الصحافة · **انها تفضح يوميا مؤامراتكم وتكشف** للبلد مشاريعكم وتحطم آمالكم وتعلم الشعب وتبذر الضياء وتنزع النقاب عن أحابيلكم · انكم تخشون الصحافة ، يا من تعتبرون الجمهورية مفاجأة لكم ··· كل يوم تكررون الامر الابدى الذي تصدره دائما الحكومات الرجعية : الحرب على الصحافة ··· انتم تريدون الحرب ونحن نقبلها كما اعلنتموها علينا : حربا مستعرة في كل ساعة وفي كل لحظة ودون هوادة دفاعا عن الحرية » ·

اما عن الاعلام في مصر الذي تمثله الصحافة في القرن التاسع عشر ، فقد خطت أولى خطواتها في طريق الحرية المحدودة في جريدة وادي النيل التي اسسها رائد الصحافة الشعبية عبدالله ابو السعود سنة ١٨٦٦ بناء على ايحاء من الخديوي اسماعيل لتساير الاتجاه الديموقراطي الذي دفعه الى انشاء مجلس شورى النواب ليضفى على مصر نوعا من التطور الاوروبي المظهري ، مع بقائه اداة طيعة في يده لا يملك أية معارضة حقيقية · وبالتالي فالصحيفة تتمشى في وظيفتها مع روح هذا المجلس النيابي · أي انها تتحرك في حيز ضيق من دائرة الحرية · ويقول عنها استاذ ومؤرخ الصحافة المصرية الدكتور ابراهيم عبده في كتابه الحافل (تطور الصحافة المصرية من ١٧٩٨ ـ ١٩٥١) « يبدو من العددين النادرين اللذين حصلنا عليهما ان وادي النيل محاولة لا بأس بها كأول صحيفة وطنية في مصر وقد ازدحمت معظم صفحاتها باخبار الخديوي ورجال حكومته ولولا انها اعلنت شعبيتها لظن متصفحها انها صحيفة رسمية » ·

وخطت الصحافة نحو الحرية خطوة كبيرة في صحيفة « نزهة الافكار » التي اسسها عام ١٨٦٩ ابراهيم المويلحي وعثمان جلال كصحيفة سياسية اسبوعية متباعدة عن آراء الخديوي ومتجاوزة بمسافة بعيدة لنطاق الحرية المحدود الذي اراده الحاكم للصحافة ، مما دفعه الى ان يوعز الى ناظر الحربية باصدار امر بمصادرتها عقب نشر ثاني اعدادها · وتعتبر أول صحيفة مصرية حرة تحررت من القيود الرسمية وكتبت بملء حريتها بوحي من طبيعتها الشعبية دون ان تخشى سلطة الخديوي الاستبدادية الذي كان يعطى للصحافة المصرية نفحات قليلة من الحرية على شرط ولائها لاهدافه ومدحها

لافضاله ونعمه والا تتجاوز في قوتها ونفوذها مجلس شورى النواب الذي يعبر بامتثال وخضوع عن صوت سيده الامر ، والا تصل الصحافة التي يغمرها بمعوناته المادية والادبية في تأثيرها الى درجة تحريك الرأي العام الوطني المعارض لجانب من سياسته في فتح الابواب على مصراعيها للنفوذ الاوروبي الطامع والاسراف في الابهة والمظاهر مما اغرق البلاد في طوفان الديون الاجنبية التي تشكل طلائع الاستعمار والاحتلال الزاحف على الطريق ٠

ولكنه غذى الصحافة بدماء جديدة عملت على توسيع شريان الحرية وذلك بترحيبه بالصحفيين الشاميين الذين اضافوا ثروة صحفية بتأسيس صحف النحلة وشعاع الكواكب والاهرام التي كانت لها مواقف مشرفة في الدفاع عن وجهة النظر المصرية وتأكيد استقلال مصر وارتفاعها عن مستوى الولاية الى مستوى الدولة المستقلة ذات الكيان والمصالح الخاصة المنفصلة عن الوصاية العثمانية ٠

وبالتالي أدى هذا الازدهار الصحفي الى تكوين البيئة الصالحة لغرس مفهوم الحرية وتأكيده مما يتفق مع رحابة الصدر المصرية واشراق النهضة الفكرية التي قادها رفاعة الطهطاوي وحمل لواءها جمال الدين الافغاني ومحمد عبده وغيرهم واتساع افق الخديوي اسماعيل تدريجيا واضطراره في النهاية الى اطلاق حرية الصحافة عندما ايقن بخطورة التآمر الاوروبي على سلطانه تمهيدا للاطاحة به لتكون السيطرة الاجنبية كاملة على مقاليد البلاد ٠ أي ان مصر « لو لم يكن في ربوعها الحرية وفي امرائها الاريحية ٠٠٠ لما قصدها فرد من هنا أو هناك »(١) ٠

أي ان الظروف الداخلية في مصر التي كانت تعاني من الازمات وتضارب الاراء وتفاعل الطبقة المثقفة المستنيرة وسياسة الخديوي المتأرجحة بين اهواء السلطنة العثمانية وضغط الدول الاوروبية الطامعة ، اعطت لمصر مجالا عريضا يتسع للاداب والصحافة والسياسة وارضا خصبة لحرية الصحافة ٠

وقبل ختام حديثنا عن النظرية التحررية ، نود ان نوضح اننا فى تناولنا لها استعرضنا جوهرها ومفاهيمها المتباينة وقيمها

---

(١) ابراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية ـ مكتبة الاداب بالجماميز عام ١٩٥١ ص٦٩ ٠

النسبية التي تختلف من مجتمع الى مجتمع آخر بحكم تطوراته الاجتماعية وظروفه الاقتصادية واوضاعه الفكرية والثقافية ومفهوم الحرية نفسه ليس واحدا ومصاغا في قالب ثابت جامد في كل المجتمعات والتراث الانساني المتجدد يضيف اليه آفاقا جديدة وابعادا حديثة ويزيده عمقا ورسوخا في الضمير الشري بل يزيده اتساعا وانتشارا وتأكيدا لانه لم يعد حكرا على الحكام ، ومن يدورون في فلكهم ولا يمكن ان تقتصر الحرية على طبقة متميزة أو نخبة مختارة او حزب معين أو طليعة قائدة رائدة تتصف بالثورية والاخلاص أو فلاسفة يصوغون النظريات العلمية المنبثقة من مجتمعاتهم أو غيرهم من الفئات والطوائف العديدة التي يمكن ان ترتدي مسوح الرهبنة او العلم أو الحكمة لتدعى الوصاية على الشعب ، انما يجب ان تؤكد بكل وضوح أن الضمان الوحيد والاكيد لمفهوم الحرية يرتكز على اتاحة ممارستها للجماهير الشعبية العريضة صاحبة المصلحة الاساسية في الذود عن الحرية الحقيقية القادرة على تصفية كل الوان الاستغلال مهما تخفت تحت أسماء براقة او شعارات خلابة او مارستها اية فئات مهما قدمت من تبريرات او ساقت من حجج وذرائع مختلفة تريد من ورائها الاستئثار بالسلطة من أجل الاستمرار في ممارسة الاستغلال الذي يتيح لها مكاسب وثمرات ليست الا من حق الشعب العامل . وكيف يكون الشعب مصدر كل السلطات أي بمعنى صحيح مصدر كل الحريات ثم تحرمه الفئة الحاكمة الي تستمد سلطتها الشرعية بتفويض من ارادته ، من حرية التعبير بالكلمة المنطوقة والمطبوعة والمذاعة أي تحرمه من قول رأيه الصريح في تصرفات ممثليه في السلطة ؟ وهل من حق ممثلي الشعب الذين رفعهم هو بنفسه الى كافة مستويات السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية ان يحجروا على حرية الشعب وهو شريان وجودهم واساس بقائهم في مواقع المسؤولية عن مصالحه وتقدمه وازدهاره ؟ لذلك فان تأكيد مفهوم الحرية في كافة القواعد الشعبية التي تشكل الاغلبية الساحقة للمجتمع هو الضمان الحقيقي للديمقراطية الحقيقية سواء طبقت في المجتمع الرأسمالي الذي يتطور ذاتيا وداخليا بحكم تناقضاته الى الاشتراكية الحتمية أو مورست في المجتمع الاشتراكي لان الديمقراطية في معناها الاصيل هي مشاركة أغلبية الشعب في السلطة . وتلك المشاركة الحقيقية الفعالة هي الضمان الوحيد للاشتراكية الاصيلة

المشتقة من الاشتراك في الانتاج واقتسام ثمراته بعدالة ولا ضمان للتوزيع العادل الذي يتنافى مع الانانية الفردية والاثرة الطبقية والاطماع الخاصة الا بتأكيد الممارسة للسلطة الشعبية التي تتغذى بالحرية وتعيش بالديموقراطية · أليس وجودنا على سطح الارض مشاركة جماعية في الميلاد والموت ؟ لماذا نرفض المشاركة المتساوية في انتاج الثروات وسلع الاستهلاك ونلقي بعبء الجهد الانتاجي الاكبر على سواعد الطبقات الكادحة العاملة ؟ ولماذا تتهرب فئات عديدة حتى في المجتمع الاشتراكي من العمل اليدوي المرهق والتوتر العصبي المشدود والمراقبة المكدودة للالة ، رغم قدرتها الجسمانية عليه وتلجأ الى المجالات الكتابية والادارية والفنيةوالدوائر البيروقراطية أي تتحلل وتتنصل من المشاركة المجهدة وعندما يأتي دور المشاركة في توزيع الثمرات تبادر أقل الفئات جهدا الى انتزاع اوفر الانصبة ، مع التفرقة المقصودة في تقييم الجهد الذهني باضعاف الجهد العضلي وبالتالي اعطاء أصحاب هذا الجهد الذهني نصيب الاسد لانهم القائمين في نفس الوقت على عملية التوزيع بحكم فنيتهم وادارتهم لشؤون الدولة والمسيطرين على مقاليد الحزب والمفلسفين للنظرية الاشتراكية واجتهاداتها التطبيقية · والنتيجة المنطقية هي عدم تحقيق المشاركة المتساوية في ثمرات الانتاج · أي لا مساواة في الجهد الانتاجي ولا مساواة في ثماره في كل المجتمعات البشرية من رأسمالية واشتراكية ،

انما تظل الحرية والمساواة املا يتطلع اليه الانسان وهدفا يسعى اليه على طريق شاق دامي منذ ان نطق بها الفيلسوف الفرنسي روسو عندما قال « ولد الناس احرارا ومتساويين » في أواخر القرن الثامن عشر · ولكن الحرية والمساواة ظلت قائمة في الميلاد والموت · اما الفترة المعلقة بين التواجد والفناء والمسماة بلوجود الانساني فتتدخل فيها انانية الانسان الحيوانية وغريزة التملك وتدفعه في الدول الاستعمارية الى الفتك بكل شراسة بأخيه الانسان المستعبد أو على الاقل تركه فريسة للقهر والبؤس والمرض في دول من المجتمع الدولي المعاصر اطلقوا عليها اسم الدول المتخلفة ثم عندما تأذت اسماعهم المرهفة من لفظ التخلف سموها بالنامية أو في طريق النمو · وجعلوا شرط مساعدة اقلياتها الحاكمة على الحياة المترفة خضوع شعوبها من جديد للاستغلال الاقتصادي واحتكار موادها الخام وتسويقها بأبخس الاثمان لتدور في مجتمعات الوفرة الرأسمالية التي احكمت

التنسيق بين مصالحها في سوق اوروبية مشتركة أو في استغلال امكانيات هائلة لقارة غنية كالقارة الامريكية • وهكذا يقتل الانسان الاوروبي والامريكي بكل واقعية وبساطة متناهية الانسان الافريقي والاسيوي واللاتيني دون ان يسيل دما او يطلق رصاصا • أي يتمتع انسان العالم الثالث بحق المساواة في الموت وينتقل من العدم الذي يحياه الى العدم الابدي • ويتشدق الاوروبي والامريكي رائد الحضارة الصناعية الحديثة بمفاهيم الحرية حسب العقلية والمصالح المتحكمة بينما يفنى الانسان المتخلف جوعا وحرمانا • وكيف يعرف طعم الحرية وحلقه مر كالعلقم من البؤس الاسود الذي فرضته عليه الرأسمالية العالمية والاستعمار الجديد والامبريالية العسكرية العدوانية والاقليات الحاكمة في مجتمعات التخلف التي تعيش على فتات الاله الاروبى والامريكى الانانى المتغطرس •

وليعذرنا القارىء في هذه الوقفة الطويلة أمام محراب الحرية حيث رتلنا صلاة الحقيقة العلمية الموضوعية ولابد ان يكون مفهوم الحرية واضحا كل الوضوح أمام كافة أجهزة الاعلام من صحافة واذاعة وتلفزيون وسينما وراسخا كل الرسوخ في ضمائرها لتمارس رسالتها دون أي ضغط من السلطة الحاكمة ولضمان حريتها لابد من استقلالها التام عن السلطة التنفيذية وتخلصها من احتكار رأس المال في المجتمع الغربي وصياغة فلسفة تتلائم مع التطور وتفتح الطريق امامه للتقدم دون ان تحجر على الانسان او تصب حياته الثرية في قالب متجمد من الفكر المتزمت أو التعصب المذهبي انما تنير له طريق المستقبل ليتحرك فيه بملء حريته وارادته التي كثيرا ما هدمت مجتمعات وبنت أخرى أكثر ملاءمة للتطور الاجتماعي والاقتصادي ليصنع الانسان بيديه الحتمية التاريخية ولا ينتظر مجيئها كانها نجوم دائرة في الفضاء انما عليه ان يشق غلاف الارض ويقابلها في مدارها البطيء لكي يجلب نورها الى ارض الانسان الذي يصنع المعجزات على القشرة الكروية التي كتب عليه قدره ان يولد فيها ويمارس حريته وارادته على سطحها من اجل سعادته ورفاهيته ثم يعود اليها جسدا باليا فانيا بين ذراتها •

ويجب ان نسجل أيضا بكل موضوعية ان مولد الاذاعة جاء متاخرا عن الصحافة بقرون عديدة أي ان الكلمة المطبوعة ظلت سائدة من القرن السابع عشر الى مطلع القرن العشرين ومتربعة على عرش

السلطة الرابعة المناوئة للسلطات الاخرى في الدولة وبالتالي استطاعت ان تدافع عن حريتها امام كل الوان التعسف والقيود خاصة ان القائمين على التحرير فيها من النخبة المثقفة التى تتنفس اقلامهم في جو الحرية . ولكن نطاق انتشارها كان محدودا بعدد قرائها الذين يجيدون القراءة وتأثيرها مقيد بحكم تفرق الصحافة على قطاعات مختلفة وتضاربها وتطاحنها مما يقلل من سلطانها ونفوذها ولا يجعلها تنفرد بالسيطرة على الرأي العام اما الاذاعة بحكم مولدها في خضم ثورة الاتصال الحديثة فقد حطمت الاسوار المحدودة وانطلقت موجاتها الناطقة تغطى كل التراب الوطنى وتتداخل فى حدود اوطان أخرى تتنافس معها وتتصارع مع اجهزتها الاعلامية وتوصل اليها قسرا اعلاما قد لا تريده حكوماتها وتسبب لها مشكلات في كيفية احكام السيطرة على الرأي العام . وبالمنطق البسيط عدد السامعين أكثر بكثير من القارئين لان الاستماع لا يتطلب أية مهارة خاصة كتعلم القراءة وحتى القارىء العادي عادة ما يستمع خلال يومه أكثر مما يقرأ وفي فترات الاضطراب السياسي أو الاحداث العسكرية لا يطيق المواطن انتظار صدور الصحيفة انما يسارع بادارة مفتاح المذياع لان الفارق الزمني بين صياغة الخبر وطبعه وتوزيعه ينتفي بالنسبة الى الخبر الاذاعي .

لذلك تعتمد الحكومات على الاذاعة في المقام الاول أكثر مما تعتمد على الصحافة خاصة في الظروف الاستثنائية . واصبح الاستيلاء على الاذاعة من دلائل نجاح الانقلابات العسكرية لكي تذيع منها خبر سيطرتها على الحكم وغدا جزءا لا يتجزأ من مخططها الانقلابي لاهميتها الاعلامية التي تزداد اهمية في الدول التي تتفشى فيها الامية . ويتم التأثير على الاغلبية المحرومة من العلم بان تصب الدولة في اسماعهم الساذجة الوانا من الدعاية والتضليل المحبوك . كذلك نجد انه حتى في المجتمعات الصناعية المتقدمة حيث يجيد العمال القراءة الا انهم لا يقبلون عليها ويفضلون المذياع الصغير المسمى بالترانزستور الذي يملأ آذانهم بالطرب والتسلية والاعلام السريع المركز ويجنبهم مجهود القراءة خاصة ان يومهم مشحون بالعمل الجسماني المجهد . كما ان طبيعة المجتمعات الصناعية مع ثورة المواصلات الحديثة تولدت عنها تجمعات سكانية هائلة فى مناطق معينة وتضخمت العاصمة والمدن الكبرى لنزوح الاجراء الزراعيين اليها لاحتراف الصناعة .

وهكذا تمركز الغنى والفقر في مكان واحد وتجاورت السيارات الفارهة مع الدراجات الصدئة مما اظهر التناقض الطبقي وتكتلت احياء العمال البائسة المكتظة بالالاف من الكادحين بجوار احياء الملاك والاغنياء والرأسماليين مما يؤجج نار الصراع الطبقي فاضطر اصحاب الامتيازات الى التنازل عن الكثير خوفا من ضغط هذه القوى الشعبية الهائلة المتمركزة ·

وأحست الحكومات بخطورة تأثير الاذاعة على هذه التجمعات البشرية ، لذلك بادرت الى احتضانها واحتوائها وفرض سيطرتها عليها باسلوب مباشر او باسلوب غير مباشر بحجة انها تخضع لتنظيم خاص او لائحة متميزة مع ابقائها بمهارة ذكية في دائرة نفوذ الدولة ·

ولم تدخل الاذاعة في صراع مع السلطة الحاكمة كما فعلت الصحافة ، انما كانت اداة اعلامية طيعة في يدها تردد صوت سيدها وتغرسه فى آذان الشعب وعلى اقصى تقدير فى بعض البلدان كانت اجهزة الاذاعة حيادية تمسك بمفاتيحها الاحزاب الحاكمة والمعارضة بنسبة متعادلة خاصة اثناء المعارك الانتخابية · علما بان الاحزاب الحاكمة والمعارضة تمثل طبقة محدودة تتحكم في الاغلبية المحكومة وتمارس عليها التأثير والاستهواء والمغالطات الدعائية عن طريق الاذاعة ذات المفعول السحري القادر على تخدير الحواس والحيلولة بينها وبين احاسيس النضال من اجل العدل الاجتماعي ·

اما التليفزيون احدث وسائل الاعلام الحديثة الذي استطاع ان يجمع في اطار واحد بين الصوت والصورة فهو اعجوبة القرن العشرين التي اصبحت جزءا لا يتجزأ من المجتمعات المعاصرة وغدا كائنا حيا يقيم داخل البيوت ويستولي رغم انوف السكان على ساعات طويلة من حياتهم يقضونها امام شاشة هذا الجهاز الذى يخاطبهم باللغة السهلة والصورة المجسمة فيمتلك وجدانهم ويشد ابصارهم · ويعتبر مدرسة متحركة انتقلت الى قطاعات عريضة من المجتمع تعوضهم عما فاتهم في المدرسة التقليدية الخارجية وتشكل افكارهم واذواقهم وميولهم وتوءثر تأثيرا جسيما على تربية اطفالهم ·

اما من الناحية الاعلامية فقد الغى التليفزيون المسافة الزمنية بين حدوث الخبر وروايته لانه ينقل الحدث اثناء وقوعه مجسما حيا مملوءا بالحيوية والحركة فهو يصور مواكب الاستقبالات اثناء قيامها

وما يلقى في المؤتمرات وما يحدث فيها من مناقشات ومداولات نقلا آنيا ويلغى الحاجز الزمني والمكانى بين الانسان والحدث المصور امام عينيه . والدليل على ذلك هو مشاهدة المواطنين في الولايات المتحدة الامريكية لموكب الرئيس الراحل جون كيندي قبل مقتله ثم اطلاق الرصاص عليه بتدبير من تجار الحروب ثم مصرع القاتل على يد أجير من اجراء المخابرات الامريكية اثناء اقتياده . بالتالى استطاع المتفرج ان يعيش مع الحدث نفسه في لحظات انبثاقه وما ينجم عنه من احداث أخرى . وتلك في حد ذاتها معجزة اعلامية لها نتائج ضخمة في النواحي الاجتماعية والنفسية تحتاج الى دراسات تخصصية عميقة . وما ينطبق على الاذاعة فى علاقتها بالسلطة الحاكمة ينطبق ايضا على التليفزيون الذي ولد في معظم بلاد العالم على ايدى الحكومات ونادرا ما استقل عن سلطانها الا مظهريا فى بعض المجتمعات التى تجيد التظاهر بالحرية والديمقراطية .

وختاما نامل مزيدا من الحرية الحقيقية لكافة الاجهزة الاعلامية لتنطلق في طريق البناء لمجتمع الغد المأمول .

الفصل الرابع

نظرية المسوءولية الاجتماعية

قبل اعطاء هذه النظرية الاعلامية تعريفا علميا محددا يتحتم ايضاح الظروف التاريخية والاجتماعية التي انبثقت فيها هذه النظرية كفلسفة معبرة عن واقع حي عندما تطورت أوروبا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وطرقت ابواب المرحلة الرأسمالية بكل ما تمتلك من ثروات وامكانيات استغلت في اضخم عمليات التنمية الاقتصادية على اكتاف رأس المال الخاص الذي كان قد انجز مشروعات السكك الحديدية وشبكاتها المتعددة التي غطت كل انحاء القارة بهدف احكام ربط المناطق الصناعية الزاخرة بالفحم والحديد بالعواصم والمدن الكبرى والموانىء التجارية وانطلق رأس المال يمارس استغلال الطاقة الجديدة المكتشفة في البخار من المجال البري الى المجال البحري في تسيير قلاع الحديد العائمة لربط المراكز الصناعية بالاسواق البعيدة المحتكرة في ارجاء الامبراطوريات الاستعمارية والاندفاع بكل قوة في التنافس على احتلال الاراضي بموادها الاولية في آسيا وافريقيا · ثورة ضخمة بعيدة المدى نقلت مجتمعات التخلف الاوروبية من مرحلة السلحفاة الى مرحلة الحديد والصلب التي تتميز بسرعة الايقاع وتثمين الوقت المستغل في سلع وفيرة وتنتقل بيسر وسهولة الى كل ارجاء العالم ، اي اطلت بوادر المجتمع الصناعي وانطلقت دورات رأس المال الذي يزداد سيولة وانتقالا وراء المغانم المتجمدة وتراكما في بيوت المال الحديثة المسماة بالبنوك التي تسهر على كل العمليات الائتمانية المعقدة المتشابكة المرتبطة بالاستثمار ·

وكان لا بد على الانتاج الفكري ان يواكب المجتمع الصناعي الذي غير الخريطة السكانية (الديموجرافية) تغييرا جذريا بانتقال الملايين من الاجزاء من اكواخ الزراعة البسيطة الى خلايا النمل الصناعية الهائلة مع ارتفاع مستوى الكفاءة والخبرة وازدياد الوعي

والثقافة بعد اضمحلال الامية واكتساب كل افراد الشعب حق الانتخاب المباشر مما اعطي الحقوق السياسية التي طالبت بها ثورات ١٦٨٨ (البريطانية) ، ١٧٨٩ ، ١٨٣٠ ، ١٨٤٨ (الفرنسية) قاعدة صلبة تتيح الممارسة الفعلية ٠

ثم جاء اكتشاف الكهرباء كطاقة صناعية وحضارية جبارة تزيد من دوران الالات الانتاجية وتنير الآفاق السكانية بعد اكتشاف اللاسلكي الذي احدث ثورة في الاتصال المباشر على موجات الاثير وحمل الانباء عبر اجواز الفضاء مما اعطى للبورصات المالية حياة وحيوية ٠ اي استطاع الانسان الاوروبي ان يسجل انتصارا تاريخيا على الطبيعة بفضل ادوات البحث العلمي وامكانيات الصناعة الوليدة وان يسخر قوى وطاقات هائلة لمضاعفة الثروات الطبيعية والمنتجات الحديثة وتغيير ميزان التقسيمات الطبقية وادخال الملايين من البشر في دوائر انتاجية جديدة وتجارب معيشية من طراز لم يسبق له مثيل في خضم مجتمع يموج بتغييرات جذرية في اسلوب العمل والاقامة والتفكير مما اطلق قرائح علماء الاجتماع والفلسفة لملاحقة هذه الثورة الاجتماعية الدافقة بالتفسير العلمي والفكر المنفح على المستقبل امثال سان سيمون واوجست كونت وفورييه وبردودن وكارل ماركس الذين حاولوا تقنين الحقائق الاجتماعية الجديدة في نظريات وفلسفات خصبة غنية ٠

وقبل اغلاق باب النصف الاول من القرن التاسع عشر كان الاعلام المتطور حينذاك في صورة الصحافة التي مزجت ببراعة فائقة بين الرأي والخبر مع تقدير الدور الفكر في قيادة المجتمع وتثمين لاهمية الخبر في تغذية عقول القراء قد دخل في مرحلة الثورة الفنية الاولى بايصال الصحف الى اكبر اعداد ممكنة من القراء بتخفيض الاشتراك الى النصف وتغطية خسائر التكلفة الطباعية بموارد الاعلان بفضل اميل دي جيراردان رائد الصحافة الفرنسية الحديثة الذي استقى هذه الافكار الفنية الخلاقة من الصحافة البريطانية المتقدمة ٠

كذلك وجدت الصحف حينذاك في خدمتها اداة اعلامية جديدة تبلورت في وكالات الانباء (رويتر وهافاس) التي تمارس صناعة ايصال الاخبار ٠

انبثاق نظرية المسؤولية الاجتماعية :

هكذا بدأت الصحافة الشعبية تخاطب قطاعات عريضة من

الشعب المتحرر من الامية وتمارس مسؤولياتها الاجتماعية وتحقق قول الكاتب الصحفي - بريسو - عنها « بانها الوسيلة الوحيدة للتثقيف لشعب عظيم العدد تعطلت مواهبه وغير معتاد للقراءة ويريد ان يتخلص من الجهل والعبودية(١) » .

وهكذا تطورت الصحيفة من سلعة كمالية وترف ثقافي لطبقة متميزة في المجتمع الى اداة تشكيلية للرأي العام انتقلت من النظرية المثالية التجريدية المعبرة عن التطلعات الخيالية لمجتمع غير محدد الصورة والمعالم الى الواقعية الصناعية المغموسة في الحبر والورق ومن اطار الاقلية الغنية الى رحاب الاكثرية الفقيرة واجتازت قيود السياسة الى آفاق التجارة وامتد نفوذها الى آماد بعيدة في الطبقات الاجتماعية الجديدة لتحررها من تزمت الايدولوجية الحزبية الضيقة الى ساحة الافكار العلمية غير المتحيزة ليجد فيها كل قارىء ما يحبه ويستهويه ومادة تثقفه وتغنيه .

ان امتداد نفوذ الصحافة الى القواعد الانتخابية من المواطنين الذين اصبح من حقهم ان يعرفوا وان يتعلموا وان يشاركوا في مسؤولية الحكم ، يعتبر في حد ذاته حدثا ثوريا خطيرا لان الثقافة والاعلام اصبحا لاول مرة من حقوق المواطن المتحرر سياسيا . وبالتالي اصبح من مسئولية الصحف القيام بعملية ديموقراطية واسعة النطاق فى التربية الثقافية والسياسية والاجتماعية لهذه الطبقات الجديدة الصاعدة .

واذا كانت الصحافة تشكل فعلا سلطة رابعة تمنح لنفسها حق محاسبة أجهزة الحكم ومساءلتها باعتبارها صوتا وضميرا ناطقاً باسم الشعب صاحب السيادة الحقيقية ومصدر كل السلطات في الدولة ، فلا بد ان تقترن هذه السلطة الخطيرة التي تمارس تاثيرها اليومي الفعال على جماهير الامة بالشعور بالمسئولية عن المجتمع الذي تعكس وجدانه وفكره اى بالاحساس الصادق والعميق بالمسؤولية الاجتماعية لان المنطق العلمي يقضى بان تكون السلطة ملتزمة بالمسؤولية بل ان هدف السلطة الحقيقي هو تأدية مسؤوليتها تجاه الشعب الذي اتاح لها ممارسة هذه الصلاحية الشرعية .

(1) Georges Weill : Le Journal, Origines. Evolution et Rôle de la Presse Périodique, Paris 1934, p. 118.

تعريف النظرية :

ان سلطة اجهزة الاعلام ومسؤوليتها الاجتماعية وجهان لحقيقة واحدة نابعة من التزام كل المؤسسات الفكرية بتكريس الجهود من أجل ترقية الجماهير وتثقيفها وتوعيتها واعلامها وامتاعها بكل ما تستطيع تقديمه من معرفة وثقافة وفن ومتعة تتفق مع قيم المجتمع الجديد المتطور الذى يؤكد مفهوم الحرية المشروطة بالمسؤولية ٠

تطور النظرية في المجتمع الاوروبي :

وفي النصف الاول ايضا من نفس القرن (التاسع عشر) وقفت السلطة التنفيذية التي تركزت في يد الملك رغم ثورات فرنسا المتعاقبة تعرقل سلطة الصحافة وممارستها لمسوءوليتها ازاء المجتمع الفرنسى المتفاعل مع الافكار التحررية الذى يموج في اغوار اعماقه بتطورات جذرية في صلب كيانه نابعة من الصناعة وازدياد اتجاهات التخصص الصناعي والعلمي والمهني وتنوع ميادين العمل المختلفة وانفصال المجالات الاقتصادية والاجتماعية عن بعضها مما دفع بالصحف الى التنوع والابتكار بهدف الوصول الى قطاع معين منقطاعات الرأىالعام وان يكون لها جمهورها الخاص ٠ لذلك دافع الفيلسوف لويس بلان عن حرية المواطن وهاجم التشريعات المقيدة لحقه في ابداء رأيه حتى في نظام الحكم فقال « لقد اصدروا مرسوما يبيح فوضى الشعائر الدينية واعلنوا ان الصراع السلمي بين الانظمة شر مستطير ولم يعد في استطاعة المرء ان يقول عن نفسه انه جمهوري ولكن في استطاعته ان يعلنالحاده ! مناقشة الله ما زالت حقا ولكن مناقشة الملك اصبحت جريمة(١) ٠ واضاف قائلا عن دور الصحافة في محاربة فساد الحكم « ان الصحافة تفعل اكثر مما يستطيع الرأي العام ، انها تجمع وتضخم كل الوان السخط وتمسك حسابا دقيقا بالاخطاء المرتكبة وتركز في لوحة واحدة كل الاسباب الموءدية لدمار الحكم الفاسد »(٢) ٠

قد برزت الى الوجود صحافة لا تسكت عن فساد الحكم الذى يتستر وراء الرشوة وشراء الضمائر والذمم بغية استمرار الطبقة المتعفنة في السيطرة على مقاليد السلطة ٠

---

(1) Charles Ledré : Op. Cit., p. 191.
(2) Charles Ledré : Op. Cit., p. 191.

ومثال ذلك مانشرته صحيفة « الجازيت ده فرانس » في ٩ فبراير (شباط) ١٨٣٤ تهاجم فيه انحراف الملك لويس فيليب عن المبادىء الاجتماعية بطريقة ساخرة مغلفة فقالت : « الرجل الامين في الدولة !٠ هذا الرجل الامين ليس تاليران الذي يحمل على رأسه خزى ٩ وزارات والذي أنفق حياته في المتاجرة بالاخلاق وبيع ضمائر الآخرين عندما يفلس في بيع ضميره ٠٠ وليس الجنرال سولت الفاتح الشهير لاسبانيا الذى ماتت فرق جيشه من الجوع بينما قائدهم تزداد ثروته بكل الوسائل القانونية وغير القانونية ٠٠٠ وليس السياسي تيير الذي يتلخص ضميره في هذه الكلمات « ليكن لديك مال كثير ولا تعرض رقبتك لحبل المشنقة ، هذه هي كل الحياة الانسانية ٠٠٠

ان الرجل الامين في الدوله احسن من كل هؤلاء ٠٠ انه اكثر الرجل امانة في الدولة ٠ » وكلمة هوالساخرة البليغة يقصدبها الملك الذى لم يكن امينا على مصالح شعبه ٠ كما انعكست نظرية المسوءولية الاجتماعية في الصحافة العمالية التي ولدت في هذه الفترة التاريخية كتعبير عن الطبقة الجديدة الكادحة التى تعرضت لصواعق الحكم الملكي في المدن الصناعية عندما حاولت المطالبة بحقوقها الاجتماعية المشروعة ولجأت الى اسلوب الاضرابات والاعتصام ومقاومة السلطة من اجل تحقيق المساواة الاقتصادية العادلة ٠ والقد عبرت عن نفسها باكلمة لايصال صوتها الى المجتمع وكانت صادقة في تعبيرها يتولى تحريرها العمال باقلامهم دون الالتجاء الى معاونة المثقفين الذين كانت اغلبيتهم من البورجوازية الليبرالية التى تتشدق بالعطف على قضايا العمال دون الالتزام من اجلها بالنضال ٠

واهم هذه الصحف العمالية التي ما زالت للان موضع دراسة علماء الاجتماع والتاريخ هي صحيفة الاتيليه اى الورشة المعبرة عن الاتجاهات الاشتراكية لطبقة عمال باريس ، الطليعة الثورية لعمال فرنسا والدليل الناطق على كفاح العمال في سبيل الثورة الاجتماعية التي تعتبر ضرورة حتمية بعد الثورة السياسية ٠

وقد تبنت تلك الصحيفة العمالية الاشتراكية شعارات الثورة الفرنسية واضافت اليها شعار الوحدة الجماهيرية ونادت بالمساواة الانتخابية باعتبارها الطريق الوحيد المفتوح لتحقيق السيادة الشعبية وطالبت بالمشاركة الصناعية لكونها الوسيلة الوحيدة لتحقيق التوزيع العادل الناتج عن العمل وبالتوفيق بين الاشتراكية والدين

وعدالة التوزيع للقضاء على الظلم الاجتماعي وكتبت في شعارها « الذي لا ينتج شيئا لا حق له في شيء • العمل وحده يعطي الحق في التوزيع »(١) •

وعبرت الصحافة العمالية الطليعية عما يعانيه العمال من قسوة واستغلال لهم في عنفوان المرحلة الرأسمالية التي توخت مبدأ الربح بكل الوسائل وباقصى حدود ممكنة • ولذلك لم تمنحهم الا اجور الكفاف واستخدمت النساء والاطفال بأجور أكثر اجحافا لينافسوا الرجال الكادحين الذين يتعرضون للبطالة الرهيبة والقانون يحظر عليهم الاتحاد والاضراب • وتحول هذا البؤس الاسود الذي عبر عنه الاديب اميل زولا في رواياته الواقعية القاتمة الى مرجل يغلي بالسخط والنقمة انفجر في ثورة ١٨٤٨ التي طالبت باصلاحات اجتماعية جذرية وتاثرت بالكتابات الاشتراكية عن صورة المجتمع العادل الجديد بفضل الفلاسفة الاجتماعيين « سان سيمون وفورييه وبرودون » الذين طالبوا بتدخل الدولة الصريح في الميدان الاجتماعي والاقتصادي •

وحققت الثورة اهدافا اجتماعية مثل كفالة حق العمل للمجتمع والمصانع القومية التى تعتبر باكورة للتاميم ولممارسة الدولة للنشاط الاقتصادي وكذلك تخفيض ساعات العمل وتحديدها • وفي أول حكومة اسست بعد انتصار الثورة عين كعضو فيها عامل ميكانيكي يدعى « البيرت » كان زعيما لجمعية عمالية سرية ولاول مرة في تاريخ اوروبا يقفز احد العمال الى منصة الحكم •

واحست الصحافة الفرنسية المتحررة بمسؤوليتها عن النظام الجمهوري الذي يحقق المساواة في الحقوق السياسية بتقريره حق الانتخاب المباشر لكل افراد الامة والعدالة الاجتماعية والانسانية فكتبت صحيفة « رسول الجمهورية » في ١٣ ابريل (نيسان) ١٨٤٨

« نحن نريد ان يصبح كل المواطنين أحرارا وان يحتلوا كل المناصب المناسبة لقدرتهم وان يتمتعوا بكل الحقوق وان يتحرروا من العوز والبؤس » • لذلك دافعت الصحافة برسالتها ازاء المجتمع عن الجمهورية فقالت « ان الجمهورية أقوى ضمان للبقاء • انها موجودة فعلا كحقيقة راهنة وهي تمتص كل تفاعلات الثورة بداخلها بتعبيرها القوى عن الانتخاب المباشر •• ان الجمهورية تأسيس

(1) Raymond Manevy: Op. Cit., p. 205.

للديمقراطية وبهـــذا النظام تصبح الجمهـــورية ديموقراطيـــة متحـــركة » .

وهكذا بدافع من الشعور الصادق بالمسؤولية عن بناء المجتمع الجديد اخذت الصحف الفرنسية على عاتقهـــا التصدى للمحاولات الرجعية ومناوراتها العقيمة لايقاف تيار التطور الاجتماعي الاصيـــل مؤكدة ان شكل الحكم الجمهوري ينعكس على الحالة المادية والمعنوية والثقافية للشعب وان الجماهير الشعبية عندما تندفع في طريق الثورة السياسية الاجتماعية لا تفعل ذلك لتغيير الاصفاد والاسياد انما للبحث عن علاج لآلامها وبؤسها وتعاستها في ظل نظام حكم جديد يقوم باصلاح جذري للمجتمع الفرنسي الذي سادته الفوضى من جراء اعمال العنف الملكية واستهتار الملوك المتعاقبين ولان الثورة في نظر الشعب لا تقوم من أجل الحكام ولا تدور في قصور الرؤساء انما تشتعل في الدور المتواضعة للمواطنين البسطاء . وتطالب بدستور يضع اسس اصلاح عظيم للظروف المادية للشعب .

كما اعتقدت الصحافة ان الميول الثورية المتطرفة تعتبر وسيلة خطرة لاجهاض المستقبل الاجتماعي الذي لا يزال في طريق التكوين لانه يحفز قوى الثورة المضادة المعادية لكل تغيير أو اصلاح اجتماعى .

ونادت الصحف المختلفة على مبدأ الاصلاح الاجتماعي بايجـاد برنامج واضح لتطبيق العدالة الاجتماعية كركيزة صلبة للنظـــام الجمهوري وتبديد الضباب الفكري الذي يغلف مفاهيـــم الثورة الجديدة ومقاومة الرجعية المغرضـــة التي تنعت انصـار الاشتراكية الانسانية بالمقسمين اى الذين يهدفون الى تقسيم الثروات بالتساوى على جميع أفراد الشعب لاثارة المخاوف والمشاعر المضادة للاصلاح .

اما النصف الثاني من القرن التاسع عشر فقـــد شهد مولد الصحف الاخبارية الكبرى التى تحررت من قيد بيع النسخ بالاشتراكات لتباع على قارعة الطريق لكل من يريد بعد ان صار ثمن النســـخة الواحدة زهيداً وفي متناول الجميـــع مما حـــرر الصحف من التبعيـــة الحزبية والايديولوجية السياسة المحددة وجعلها تنطلق في خدمـــة المجتمع ككل محاولة التأثير في قطاعات الرأي العـــام مع اكتساب جمهور عريض يجد فيها حصيلة غنية من الاخبار ومعارف انسانية غزيرة وآراء اصلاحية عامة تنشد الرقى والنهضة والتقدم وتشبع

أكبر عدد من اهتمامات القارىء وتخلق نوعا من التآلف بينها وبينه بحكم حيادها السياسي وتجنبها المعارك الحزبية التي قد تعطيها لونا خاصا ينفر منه بعض القراء ٠

انما تقف بين الجميع موقف الريادة والتوجيه والترفع عن الخصومات الشخصية والخلافات الفردية اى تحلق فى الاطار العام لكل الآراء الايجابية ليقبل عليها الجميع ٠

اى ان هذه الصحف الاخبارية تقترح لنفسها رسالة عامة وغير نفعية للتربية في النواحي الانسانية والاجتماعية والثقافية دون ان تدخل في صراع مع الدولة انما تبدى لها النصح والارشاد بكل رفق وهوادة ٠ وهي بنشرها للمعرفة وتعميمها لمناقشة المسائل العامة تقوم بنصيب كبير فى عملية التربية وتحتل حيزا كبيرا من اهتمامات القراء ٠ وبالتالى تستعيض عن الهيبة الحزبية بالمسوءولية الاجتماعية التي تصبح منهاجا ونبراسا يضىء لها الطريق وتجنبها مزالق التصادم مع السلطة وتشد اليها أكبر عدد من القراء والمعلنين ٠

وللوفاء برسالتها الاجتماعية ينبغي على الصحف الا تقصر نشاطها على تبرير تصرفات السلطة التنفيذية وتفسيرها للقراء بهدف تغطية مثالبها ونواحي النقص الكامنة فيها والباسها ثوب المصلحة العامة الفضفاض بدون وجه حق ٠ ويحدث هذا السلوك نتيجة تصور خاطىء يجعل الصحف تتخيل انها شريكة للسلطة التنفيذية ولسانها الناطق بالحق والباطل بدون تمييز ومسئولة فقط عن توجيه الشعب واقناعه بالرضاء التام عن كل اجراءات الحكومة في حين أن الصحافة لها كيان منفصل عن السلطة التنفيذية بحكم جوهرها وطبيعتها ووظائفها الاجتماعية مما يلزمها في المقام الاول بتوجيه الاداة الحاكمة باسم الشعب الذي تتوخى مصلحته وتتبنى رقيه واسعاده ٠ وان سياسة حرق البخور للحكومات يفقدها في النهاية ثقة الشعب ويجعله ينصرف عن تصديقها ويحولها في نظره الى أدوات للدعاية والترويج ويفقدها كيانها الاصيل كجهاز اعلامي جماهيري يقوم بدور متواز بين الحكومة والشعب وان مالت كفة ميزانه فليكن تجاه الشعب الذي تنبع منه كل جذور السلطات والتي تعمل كل الادوات السياسية والاجتماعية والفكرية من اجله هو وحده لانه قاعدة المجتمع العريضة الصلبة المتجددة على الدوام والباقية مهما قصرت أو طالت اعمار الحكام ٠

ولا يمكن للصحافة ان تتقدم للقيام بدورها الاجتماعي الا اذا ملكت حرية التعبير لتصـــوغ الآراء التي تبلور القيم الاجتماعيـــة الجديدة المتسقة مع التطور وتؤكد روح الالتزام الجماعي بالدفاع عما يحققه الانسان من مكاسب وضمانات اجتماعية تشعره بانسانيته وتقدمه وتدعم تحرره الحقيقي من رواسب القيم القديمة البالية التي شلت انطلاقه وجمدت ارادته ٠

ان قوانين التطور الاجتماعي قائمة على التفاعل والديناميكيـــة وصراع الاضداد وتراكم المشاعر الناقمة على ظلم الاوضاع القديمة والمتحفزة الى تقويضها لانها تشكل عائقا ماديا ونفسيا امام تيـــار التقدم الذي يعطي الانسان مزيدا من الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية ويهدف في نهاية الصراع الدائر على مدار القرون والعصور المتعاقبة الى تحريره من كل ألوان الضغط والاستغلال واتاحة الفرص له ليمارس حياته باعتبارها خلية قوية متفاعلة مع خلايا الجســـم الاجتماعي الكبير تأخذ حظها من الغذاء والحيوية وتضفي على الكيان الكلي اكسير الحياة المتدفقة على الدوام ٠

والصحافة الواعية برسالتها تدرك اعمـــاق التطور الاجتماعي الحتمي وتدفع الكلمة الصادقة والرأي الصائب المتعمق والدراســـة الموضوعية الجادة والثقافة الاصلية الخلاقة ركب المجتمع الانساني الى الامام وتقف بالمرصاد لانصار النكوص الاجتماعي ودعاة التزمت والجمود والمحافظة على القديم البالي والتشبث بالاوضاع المتخلفة التي تفرض عبودية الانسان وانصياعه واستسلامه للتركيبات الاجتماعية الاستغلالية الظالمة باعتبارها من المقدسات الدائمة ٠

ان ادراك الصحافة لمسؤولية الكلمةوابعادهاالمترامية وتأثيراتها الفعالة على ابناء المجتمع الانساني امر بالغ الاهمية وعظيم النتائج ٠ ألم تكن الكلمة الصادقة المؤمنة أساس الرسالات السماوية نطق بها الانبياء وتفانوا من اجل اعلاء شأنها لتأكيدالقيمالانسانية والاجتماعية وتخليص الانسان الراسف في ســلاســل العبودية تحت السياط الضاربة وخنادق الغاز الحارقة والسجون المظلمة من نير الخضــوع المذل المهين ليرفع رأسه ليؤمن بالقوة الالهيـــة التي تنشر الثقـــة والطمأنينة في أرجاء نفسه فتفيض بالايمان والعقيدة وتتحرر روحه من الخوف والهلع فتنطلق لتتحدى جبروت الانسان المتأله المستحوذ

على أدوات البطش والابادة ولتؤكد خلاص الانسان بنضاله وكفاحه من الاصفاد ٠

ألم تبدأ الرسالة الاسلامية العظيمة بكلمة الله المنزلة « اقرأ باسم ربك الاكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » ثم توالت الكلمات المقدسة تحطم الاصنام الحجرية والآدمية وتهز العروش الظالمة وتقوض النظم العتيقة البائدة والتقاليد القبلية الفاسدة وتغير صورة المجتمع الانساني القديم تغييرا شاملا على أساس المساواة والعدالة وتنطلق كلمات الحق لتشيد اعظم حضارات الانسان العربي المسلم بينما اخوه الاوروبي غارق في الظلمات لان الكلمة قيدت واحتكرت وحجر عليها في نصوص لاتينية يمتلكها تجار الكنيسة ويبيعونها صكوكا للغفران أي جمدت لتصبح طوقا في عنق الانسان يمنعه من الحركة والحرية والتقدم والازدهار الى ان اخترعت الطباعة وترجم الانجيل الى اللغة الالمانية وانطلقت كلماته ومعانيه الانسانية توقد الجمرات الخامدة في افئدة المفكرين والفلاسفة وتفتح أبواب عصر النهضة الاوروبية على مصراعيه ٠

الا ما اعظم الكلمة التي تحرر الانسان وتدفع خطاه الى الامام ! اليست الكلمة مسؤولية والتزاما ؟ لا جدال انها وسيلة العقل الانساني ولسان الضمير البشري واداة تغيير الحياة على وجه الارض ٠

ولكن الكلمة في المجتمع الصناعي الرأسمالي أحاطتها السلاسل الذهبية التي قفزت بالصحف من منابر رأى تعتمد على حروف طباعة بدائية وصفحات تحررها أقلام أدبية تجيد المسلسلات الروائية والقصص العاطفية الرومانسية الى ان تعيش في ظل فئة محدودة ومحظوظة في العلم والمال وتشترك في الصحف باعتبارها لونا من الكتب اليومية التي تتضمن غداء ثقافيا دسما يزيد من رصيدها الفكري بينما الاكثرية محرومة من حق التعليم الاجباري واشتراك الصحيفة يعادل نصف مرتب المعلم في المرحلة الابتدائية الذي يحارب جيوش الظلام العاتية والايقدر على شراء الصحيفة انما يضطر الى الاطلاع عليها في المكتبات أو في المقاهي الحديثة التي بدأت تغزو المجتمع الاوروبي وتحاول اجتذابه بشتى الوسائل ٠

وما ان تقدم المجتمع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وتخلص من الامية مارس الافراد بكل حرية حق الانتخاب المباشر وتطورت الطباعة وصناعة الورق وانخفضت تكاليف انتاج النسخة

وازداد توزيعها على الملايين القارئة وبيعت على قارعة الطريق لكل من يملك سنتيمين او سنتيما ، اصبحت الصحافة اداة اعلامية جماهيرية ووسيلة عظمى للاعلان التجاري ومؤسسة اقتصادية لها ميزانية وارباح واحتياطي وتتطلب تسويقا ورواجا أي غدت عملة فكرية متداولة لا تقوى على الافلات من سيطرة رأس المال وتحكماته ومقتضيات تنميته واستثماره وبدأ التناقض يتسرب الى داخل جدرانها لان المدير المالى الحريص على الارباح الكفيلة بتسديد المرتبات المجـــزية للمحررين وتحقيق فائض للرأسماليين تختلف وجهة نظره الحريصة مع وجهة نظر رئيس التحرير المؤمن بحرية الرأي وبالرسالة الاجتماعية التي تتعارض مع الاعلان عن بضاعة أو شركة أو مؤسسة تتفشى فيهـــا الرشوة وفساد الذمم مثل فضيحة مشروع قناة بناما الذي روج له فرديناند دليسبس في شيخوخته بدفع مبالغ طائلة للصحفيين ولنواب البرلمان من بند الدعاية والاعلان رغم ان المشروع أساسه الدجل ونهب أموال المساهمين المخدوعين ٠

وهكذا ادى هذا التناقض بين الفكر الحر ورأس المال المستغل الى الجام الفكر واجباره على التحرك المحدود داخل اقفاص الذهب بعد انتصار الصحافة عقب معاركها المتواصلة على السلطة وفقدان المجال الحيوي الذي تشغله الصحف كأدوات للرأي العام في المجتمع تؤدي رسالات اعلامية واجتماعية وثقافية ٠

وهكذا عقب حصول الصحافة بعد كفاحها المرير على مكانتهـــا الشرعية في المجتمع على أساس انها سلطة متوازية مع الســـلطة التنفيذية ومتحررة من ربقتها وسيطرتها بحكم انتصار الافكـــار الليبرالية ومبادىء الحرية والديمقراطية وقعت فى النهاية اسيرة لعدو يجري في ضلوعها جريان الدم في جسم الانسان وقادر على سلبها حياتها ووجودها ٠ هــذا العدو السارى بين جنباتها والمتحكم في سياستهـا وقيمها وافكارها وآرائها بحكم سيطرته على ميزانيتها الضخمة بعد صيرورتها الى موسسة صناعية تجارية هو رأس المال الذي تضخم دوره واستشرى نفوذه في المجتمع الصناعي الرأسمالي المتقدم ٠

وهكذا استردت الصحافة ارادتها وحريتها وسجلت في القوانين والتشريعات الحديثة واحيطت بالضمانات الديموقراطيـــة كتتـويج لنضالها وكفاحها من اجل المجتمع ولكنها اكتشفت في أواخر القـــرن التاسع عشر ان السلطات الجديدة في المجتمع الصناعي الذي يخلق

الوفرة والرفاهية ويغذي كل المشروعات الاقتصادية يتسمى برأس المال المتطور النامي والذي كلما زادت دوراته الاستثمارية ازداد تمركزا وتضخما وانتشارا وسيطرة على كافة مجالات المجتمع يقبض بيديه على رقاب الصحف تارة في لين واغراء وتارة في تهديد بالافلاس او في محاولة للادماج واحيانا بغية نشر المخدرات الفكرية التى تخدم أهداف المجتمع الرأسمالي مع نشرها على ملايين القراء المخدوعة في الورق المصقول والطباعة الانيقة واستدرار عطفها على المآسى الفردية وتحويل اهتمامها على التحرك الايجابي في طريق التحول الجذري الاجتماعي والنضال الواعي للقضاء على طغيان رأس المال المستغل المتحكم في مقدرات الشعب والمسيطر على مصائر الصحف ومستقبلها وارزاق العاملين بين جدرانها من كتاب وصحفيين وفنانين وعمال واداريين ٠

ان تحول الصحيفة الى مؤسسة رأسمالية اجبرها على التخلىعن رسالتها الاجتماعية وراء الارباح الطائلة وهبوطها من أجل تحقيق المزيد من الربح الى مهاوى الاثارة والترويج واستغلال اخبار الجريمة والتركيز على ان هدف الحياة الاستحواذ على اكبر قدر من المال واستغلال الغريزة الجنسية وان الحياة البشرية تدور فقط حول محور المال والجنس او بطريقة مغلفة تتطلع الى المغامرة الفردية والمتعة الشخصية لتفكيك الترابط والالتزام الاجتماعي الذي يفرض نضال المجموع من أجل القضاء على امتيازات الاقلية التي تسيطر برأس المال على قمة المجتمع وتنزع من الاغلبية اسلحة تحررها ووسائل استردادها لاراذتها باحكام القبضة على الصحف ٠

ولكن الصورة رغم قتامتها تشتمل على بصيص من الضوء ينشر النور في الصحف المتواضعة المحتفظة باستقلالها نتيجة تمويلها من أحزاب اشتراكية معادية للرأسمالية وللاستغلال الاجتماعي ٠ هذه الصحف بحكم اخلاصها لضميرها الاجتماعي الاصيل تكشف كل مساوىء مجتمع الاستغلال الرأسمالي ووفاء برسالتها الاجتماعية الانسانية الحقة تعلن قصور نظرية المسؤولية الاجتماعية في اطارها الرأسمالى على تحرير الانسان لان طغيان رأس المال يحول بينالصحف وبين القيام بنضالها الايجابيالذي ينبغي ان يؤدي الىالتغيير الجذري للمجتمع بما يحقق الكفاية والعدل ٠ لذلك تتطلع في اخلاص صادق الى النظرية الاشتراكية خاصة بعد ان استغلت النظم الرأسمالية

مفهوم نظرية المسوءولية الاجتماعية وقامت بتحريفه تحريفا مقصودا عن طريق انتزاع جوهر النظرية وافراغها من محتواها الحقيقي الذي يقضي بمحاربة الاستغلال واسعاد اغلبية المجتمع والاكتفاء بتركيز جهود الصحف الكبيرة على القشور والسطحيات وألوان النقد الجانبي وافتعال المعارك حول المشكلات الفرعية مما لا يمس من قريب أو بعيد جوهر النظام الاستغلالى الذي يتعمد اغراق الصحف في دوامات مصطنعة تلهيها عن النضال من أجل المجتمع الجديد الذي يعيـــد للانسان آدميته وحريته التي تعبر عنهـــا في مرحلة التاريخ المعاصر أصدق التعبير النظرية الاشتراكية التي تمثل الوعاء الفكري العميق الذي تصب فيه كل روافد النظريات السابقة المرتبطة بفترات من التطور التاريخي الاجتماعي لاثراء هذه النظرية المتطورة المتقدمة على مدارج المستقبل المشرق للانسانية المزدهرة في ظـــلال الاشتراكية العادلة الكفيلة باسعاد الانسان .

الفصل الخامس

النظرية الاشتراكية والاعلام

تطور النظريات الاشتراكية :

النظرية الاشتراكية حلبة صراع تدور فيها الاقلام وتصطرع على ارضها فلسفات عديدة نابعة من نهر عظيم يفيض بالافكار الاشتراكية منذ ان بزغت خيوطها المتشابكة عقب انتصار الثورة الفرنسية الكبرى التى كرست تتويج البورجوازية الفرنسية كقوة اجتماعية وسياسية مسيطرة على أدوات الحكم والتي رضيت بالملكية عقب هزيمة نابليون بونابرت كصورة رمزية ترمز الى استقرار النظام ودليل على التصالح بين هذه الطبقة القوية الغنية اقتصاديا وفكريا وبين فلول الاقطاع المتبقية المرغمة على التخلى عن امتيازاتها البائدة .

وفي عام ١٨٣٠ عندما حاولت ملكية شارل العاشر ان تخرج على الحدود ازاحتها البورجوازية المتمثلة في تيير رجل الصحافة والمحاماة ولافيت رجل المصارف والبنوك ولافاييت قائد الحرس الوطنى الليبرالى المتحرر واختار الثلاثة الكبار الذين يمثلون الطبقة الجديدة الصاعدة ملكا يتحلى بالصفات البورجوازية واطلقوا عليه اسم الملك المواطن ليتلقى تاجه من يد الشعب وبمعنى أصح من ايدى اصحاب السلطة الحقيقية في تلك الفترة التاريخية التي كانت تربة خصبة للافكار الثورية المجددة والمتناثرة حول المبادىء الجمهورية والفلسفة الاشتراكية التي وجدت معارضة صارمة من البورجوازية الحاكمة التي صورت الجمهورية على انها مثيرة للمجازر والمقاصل والارهاب ونعتت الاشتراكيين بلفظة المقسمين "Les Partageux" اى الذين يريدون تقسيم الثروة اقساما متساوية على كافة افراد المجتمع .

وأول ما ظهر لفظ الاشتراكية بمعناها السياسى الحديث الدال على نظام اجتماعي واقتصادى في عالم الصحافة كان في جريدة فرنسية تسمى « الجلوب » اى العالم في سنة ١٨٣٢ بفضل « بيير ليرو » أحد تلامذة مدرسة سان سيمون الفلسفية واطلق لفظ الاشتراكية للتعبير

عن الفلسفة الاجتماعية الاصلاحية التى آمن بها اتباع هـذه المدرسة المؤمنة بالنظرة الانسانية الى الطبقات المعدمـة وبالتـالى أصبحت الاشتراكية في نظرهم تعبيرا عن الحركة الهادفة الى تحقيق صـورة جديدة للمجتمع كما يتخيلها هوءلاء الفلاسفة دون تحليل علمي دقيق للواقع الاجتماعي الاقتصادى • ولكن سرعان ما اتسع مدلول الاشتراكية بفضل فوربيه وبرودون ولويس بلان معبرا عن التطلع الى نوع جديد من النظم الاجتماعية يقوم على مفهوم اقتصادي واجتماعي لحقـوق الانسان واعطاء تلك الحقوق النظرية ابعادا حقيقية اى انهـا بدأت تتجاوز مرحلة الفكر الواسع والمضمون الديموقراطي التحرري الذى نادى به فلاسفة القرن الثامن عشر وتتخطى الاطار الاصلاحي الاخلاقى المثالي المؤمن بالسعادة البشرية والكمال الانساني والذى يكتفي بالتعبير الفلسفي والادبى الذى ينثر الافكار المضيئة ويشيد المدن الفاضلة التى تصوغها الاحلام المحلقة في الافاق النظرية المجددة •

ولكن الاشتراكية على ضوء تجربة الثورة الفرنسية الكبـرى والدروس المستفادة من ثورتى ١٨٣٠ ، ١٩٤٨ اللتين عبرتا عن الصراع بين المحاولات اليائسة للفلول الاقطاعية لاسترداد السلطة والمقاومة الصلبة للبورجوازية الصامدة التي قضت حتى على الصورة الرمزية للكيان الاقطـاعي وشيدت جمهورية ديمقراطية وكرست مبـدأ الانتخاب المباشر كحق لكافة المواطنين ولكن رئيس الجمهورية المنتخب بطريقة شعبية لاول مرة فى تاريخ اوروبا تآمر بنفسه على النظـام الديموقراطي النيابي وشيد نظاما استبداديا فرديا تحطم في النهاية على صخرة هزيمة عسكرية تاريخية قوضت الحكم الديكتاتورى وأقامت الطبقة البورجوازية التي عانت الويل تارة من فلول الاقطاع وتارة من الاطماع والمغامرات الفردية نظاما ديموقراطيا مستقرا قائما على دعائم وطيدة في ظل الجمهورية الفرنسية الثالثة (١٨٧٠) •

كل هذا الصراع السياسى النابع من التناقضـات الاجتماعية أخرج الاشتراكية من ميدان الفكر النظرى المنعزل الى مجال الحركة العلمية الجماهيرية المعبرة عن ذلك الفكر في صورة مصالح حقيقية مما دفعه الى التطور والتعمق في العلاقات الانسانية على أساس ما هو كائن فعلا وليس على أساس التصور التجريدى وجردت المشكلة الاجتماعية الحادة الناجمة من الصراع الطبقي من الجانب الاخلاقي الزائف اى نبذ الاعتقاد السطحى بأن رفع المستـوى الاخلاقى للافراد يقضى

تلقائيا على المظالم الاجتماعية أي ان اصلاح الفرد يؤدي الى اصلاح المجتمع وبالتالي كشفت المغالطات النظرية التي تقول بان تجرد الاغنياء من انانيتهم وعطفهم على اخوانهم الفقراء يؤدي الى قيام المجتمع السعيد لان الاعتماد على اريحية الاقطاعي ونبل اخلاق البورجوازي وشهامته التي ربما تدفعه الى التنازل ظاهريا عن بعض امتيازاته الاستغلالية يؤجل حل المشكلة الاجتماعية دون ادنى امل حقيقي في وضع حد لاوضاع ظالمة تضاعف من آلام الطبقة الكادحة وتضللها عن طريق خلاصها ، طريق الكفاح لان تصفية الامتيازات الطبقية لا تتحقق مطلقا بالمشاعر الطيبة والسلوك المثالى والتنازل الارادي انما بطريق الثورة اى بانتصار الشعب الحاسم على طبقة الاقلية .

ولم يتفق فلاسفة الاشتراكية في القرن التاسع عشر على شكل معين لتنظيم المجتمع ولا على الدور المخصص للدولة في الميدان الاقتصادى ولا على شكل السلطة التى يجب ان تسود المجتمع المتصور من خلال عقائدهم المختلفة التي تراوحت بين الخيالية المتطرفة في التفاؤل الساذج وبين الواقعية الممعنة في التشاؤم ولم تكن في متناول عقولهم أية تجربة اشتراكية فعلية تساعد على تمحيص الافكار المتضاربة بل لم يتفقوا حتى على اسلوب تغيير المجتمعات الرأسمالية وهل يكون سلميا ديموقراطيا أم ثوريا دمويا وهل طريقة الثورة تخضع للنظرية الاشتراكية أم تتوقف على طبائع الشعوب وتراثها التاريخي ومراحل تطورها والقيم السائدة في مجتمعاتها .

ولذلك سارعوا الى المشاركة في ثورة ١٩٤٨ والى تحليل اسبابها وتأكيد سمتها الاجتماعية وظنوا ان الثورة القادمة في الطريق والتي يحلمون بقيامها ثورة اشتراكية عالمية سوف تحرر الانسان الاوروبى تحريرا نهائيا ولكن نابليون الثالث الذى اعلن قيام الامبراطورية في ٢ ديسمبر ١٨٥١ قوض احلامهم وحطم آمالهم واقام الدليل على قوة المشاعر القومية المتعطشة الى الحروب والامجاد وبرهن على ان المرحلة الاشتراكية ما زالت في بطون الكتب وعلى السنة الفلاسفة لان الجيش أصبح دعامة قوية للبورجوازية الحاكمة المتحالفة مع بقايا الاقطاع على ايقاف المد الديموقراطي والتطور الاجتماعي الذى يهدد استقرار النظام وازدهاره .

وبصورة عامة تبلورت في اوروبا ثلاث تيارات اشتراكية متميزة :

١ – الاشتراكية الانتاجية التى تتبنى مشاريع التنمية للثروة

القومية واطلاق طاقات راس المال في المشروعات الاقليمية والعالمية (مثل مشروع شق قناة السويس) والمناداة بجعل جميع الناس منتجين بشرط الا تتدخل الدولة انما يترك الامر للتجار والصناعيين والمثقفين من علماء وفنيين اى تحقيق الكفاية الانتاجية في كافة المجالات الاقتصادية والصناعية يؤدي الى الرفاهية التي سوف تظلل جميع افراد المجتمع . ويتزعم هذه المدرسة الاجتماعية الفيلسوف سان سيمون وتلاميذه . ولم يتعرض الى موضوع عدالة التوزيع المتكافىء ولم يتعمق في موضوع التفاوت الطبقي وجوهر الصراع في المجتمع .

الا ان تلاميذه امثال انفانتان وبازار واوجست تييري واوجست كونت نادوا بتطبيق الطريقة العلمية على الحقائق الاجتماعية وتبنى الاخير الفلسفة الوضعية وأسس علم الاجتماع الحديث بعد فصله عن الفلسفة .

ونقدوا الملكية الخاصة واعتبروا دورها انتقاليا وآثارها ضارة بالعدالة لانها قائمة على استغلال الانسان للانسان ومن الناحية الانتاجية تؤدى الى اطار فوضوى للانتاج وتلك الفوضى لا علاج لها الا بالمشاركة الجماعية أى ان الدولة تصبح المالكة الوحيدة لادوات الانتاج وتقوم بتوزيع عائدها بالتناسب على اكثر الناس كفاءة وقدرة وشعارها لكل بحسب قدراته ولكل قدرة بحسب عملها . وكان هذا التيار الاشتراكى الفلسفى احد المنابع الاساسية التى استلهم منها كارل ماركس ثقافته قبل صياغته لنظرية الاشتراكية العلمية واصداره مع فريدريك انجلز البيان الشيوعي في باريس عام ١٨٤٨ .

٢ ـ الاشتراكية التعاونية بزعامة (روبرت اوين) في انجلترا ، (شارل فورييه) في فرنسا . وكان الفيلسوف الاول رجل صناعة وخياليا انسانيا يثق في افراد البشرية وقدرتهم على التخلى عن الانانية الفردية ويتصور ان حل المشكلة يتوقف على خلق النموذج الاشتراكي الانسانى الذى سوف يجتذب اصحاب النوايا الطيبة من الاغنياء ورجال المال والصناعة . واعطى المثل بنفسه باقامة مستعمرة اشتراكية على اساس المساواة المطلقة والمشاركة في الجهود والارباح وانتفاء الاسلوب الرأسمالى الاستغلالى . ولكن هذه التجربة الرائدة المغلفة بالمثالية المجافية للواقع الانساني البشري تحطمت على صخور المصاعب وفشلت فشلا ذريعا لافتقارها الى منهج علمى قوى .

٣ ـ الاشتراكية العلمية بفضل كارل ماركس الذى صاغ نظريتها

الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية بعد استيعابه اتعلمى للفلسفة الجدلية الهيجلية ومذهب الاقتصاد الحر لآدم سميث والدراسات الاجتماعية الفلسفية لسان سيمون وتلاميذه ومعايشته للتقلبات السياسية في فرنسا حيث كانت الاشتراكية في مرحلة التبلور والتطلع مع بداية المرحلة الصناعية التى كونت طبقة عمالية واعية قادرة على القيام بدور نضالى في التصدى لملكية لويس فيليب رغم تخفيه تحت شعار الملك المواطن .

وقدمت الاشتراكية العلمية تفسيرا جديدا للمجتمع قائما على التحليل الدقيق والتركيب بحيث تخرج الى النور كل العلاقات البينية والتناقضات والتفاعلات والصلات الداخلية مما يكشف جوهر المجتمع وحركته الدائبة واتجاهه في المستقبل مما ادى الى كشف الصراع الطبقى كمحرك اساسى للتاريخ واهمية العامل الاقتصادى في البناء الاجتماعي والسياسى والفكرى .

وتتضمن الايديولوجية الماركسية نظريات المادية الجدلية والمادية التاريخية والاقتصاد السياسي وتحتاج في شرحها ومناقشتها الى مجلدات ضخمة من علماء الفلسفة والاجتماع والاقتصاد .

ومن نافلة القول الحديث عن تفاعلها مع الفكر العربى المعاصر المنفتح على كل الفلسفات يأخذ ويعطي دون أن يفقد سمته العربية الاصيلة وبلا تفريط في قيمه الروحية المخدسة ويصوغ الاشتراكية العربية المتوائمة مع السياق التاريخى للامة الناطقة بالضاد والمحافظة على كيانها الكبير وسط التجمعات العالمية المعاصرة .

الاعلام اداة للفكر الاشتراكي :

ان اولى أدوات الاعلام الباقية لخدمة الفكر الاشتراكى والقادر على ايصاله للمثقفين وللجماهير العريضة باساليب متنوعة متناسبة قادرة على الاقناع والتعبئة وحشد التاييد والمساندة والتعاطف ثم التحريك في سبيل اخراج الفكر الى حيز التطبيق هي الصحافة المطبوعة المتداولة والمقروءة من آلاف العقول المتطلعة الى فكر نابض بالحياة قادر على تصوير مجتمع المستقبل .

وكما قال الدكتور فؤاد مرسى فى مقدمة كتابه « حتمية الحل الاشتراكى » متحدثا عن أهمية ايصال الفكر الى جمهرة الناس « ان مهمة الفكر الاشتراكى هى في النهاية تعميق الوعى الاشتراكى بين

أوسع الجماهير وتعبئتها للبناء الاشتراكي العظيم · ويستشهد المؤلف بكلمة للرئيس جمال عبدالناصر « ان الوعي لا بــد ان يؤدي دوره بفاعلية اكثر · ولا يتحقق الوعى السياسى بالتلقين ولكن يتحقق الوعي عمقا وخصوبة بالمناقشة الديمقراطية التي يجب ان تنفتح لها كل الابواب بغير حاجز او حجاب » · ثم يؤكد الكاتب دور الكلمة وفاعليتها الخلاقة المبدعة بهذه الفقرة التي صدر بها كتابه « ليس بالخبز وحده يحيا الانسان وانما بالكلمة ايضا » ·

وليعذرنا القارىء فيما اقتبسناه من عبارات وفقرات قد تبدو بعيدة عن صلب الموضوع ولكنها في حقيقتها تتصل بجوهره لانها توضح أهمية عملية توصيل الافكار وغرسها وتعميقها وانضاجها فى اعماق الانسان مع مقاومة ما يصطدم بها من رواسب وبقايا وعادات تنتمى الى عفن الماضى وتقف حجر عثرة امام اشراقة المستقبل ·

والصحافة بلا شك خير اداة وأطيع وسيلة واقدر مركبة تمتلك خاصية حمل الافكار والقدرة على ترديدها ليل نهار مما يجعلها تغوص الى جذور اللاوعى وتحول الاقتناع البسيط الى ايمان عميق ·

لذلك نجد انه من المنطقي ان يتحول الفلاسفة الاشتراكيون الى صحفيين يزاولون بانفسهم مهنة المتاعب بحماس وانكار للذات في سبيل ان يصل فكرهم الى اعصاب المجتمع وخلاياه فيبعث فيها الدفء والحياة ·

وهكذا شمر الفيلسوف سان سيمون عن سواعده ليصدر صحيفة « المنظــم ''L'Organisateur'' » الغنية بالمقالات الايديولوجية الشارحة لمذهبه وآرائه في التغيير الاجتماعي بالوسائل السلمية · ويبدو واضحا من كتاباته احساسه المرهف والعميق بالمشكلة الاجتماعية ورغبته الجادة في ايجاد طريق للتخلص من التأزم الاجتماعي الحاد دون افتئات على الحرية أو هدم للمعتقدات الدينية أو اراقة لــدم الانسان ·

اما الفيلسوف « برودون » الذى رفع لواء التبشير بالاشتراكية كأساس لا بديل له للقضاء على التناقض بين الطبقات وازالة الفوارق بين دخول الافراد رغم انتمائهم الى مجتمع واحد وتمتعهم بحقــوق سياسية واحدة واعادة توزيع الملكية الخاصة بطريقة اعدل تؤدى الى جعل طبقة الغالبية لها حظها ونصيبها في الملكية مما يؤدي الى الاستقرار

الاجتماعي • وقد وجد فرصته السانحة في ثورة فبراير (شباط) ١٨٤٨ فطالبها بعدم الاكتفاء فقط بالمكاسب السياسية عن طريق اعطاء الشعب حق الانتخاب المباشر دون تغيير عميق لجذور المجتمع الظالم ، انما اكد كل التاكيد المطالبة بتغلغل الثورة في اعماق المجتمع الفرنسي لتعيد بناءه من جديد • واصدر صحيفة العمال أسماها « ممثل الشعب » وتحمل هذا الشعار الاشتراكي المطول :

من هو المنتج ؟ لا شيء
ماذا يجب ان يكون ؟ كل شيء •
من هو الرأسمالى ؟ كل شيء •
ماذا يجب أن يكون ؟ لا شيء •

ومن وجهة نظره الاشتراكية ان القوتين القاضيتين على العدالة الاجتماعية والاخاء الانساني هما : (١) الاتجاه نحو تكديس راس المال مما يؤدى باستمرار الى زيادة الفوارق في الثروة • (٢) النزعة المرتبطة بالثروة مباشرة والموحدة بين القوة السياسية والسيطرة الاقتصادية • وكان من شأنها زيادة السلطة الاستبدادية المطلقة للاقلية الرأسمالية تحت ستار الانظمة الحرة • واصبحت الدولة فى نظره اداة لتجريد الاغلبية من كل مزاياها لحساب الاقلية وصورة من صور السرقة المشروعة التى تؤدي الى حرمان الفرد بطريقة منتظمة من حقه الطبيعي فى الملكية الخاصة بأن تعطى الاغنياء وحدهم السيطرة على التشريع الاجتماعى والائتمان المالى بينما تجرد البورجوازى الصغير من حقه العادل في الملكية •

وعندما اندلعت ثورة الكومون Commune في ١٨ آذار (مارس) ١٨٧١ عقب انهيار امبراطورية نابليون الثالث في ركام الهزيمة المريرة ومحاولة البورجوازية الفرنسية التصالح مع الجحافل البروسية الغازية واصرار العمال والكادحين والمثقفين الثوريين على رفع شعار المقاومة الوطنية الى آخر قطرة من الدم الشريف ، اضطرت حكومة الجمهورية الفرنسية الثالثة الموقتة حينذاك الى الانسحاب الى فرساى تمهيدا للانقضاض على الثورة الاشتراكية الاولى في اوروبا التى ناضلت بكل شجاعة وبطولة اسطورية في خضم المجزرة الدامية التى اقامها رئيس الجمهورية تيير لمدة اسبوع كامل سجله التاريخ تحت اسم « الاسبوع الدموى » لكى يخمد انفاس الاشتراكية الوليدة الى الابد •

لقد قاتل العمال البؤساء جنود الطبقة الحاكمة بالسلاح الابيض والسواعد المعروقة حتى في ساحات المقابر وعتمة الظلام الرهيب دفاعا عن كسرة من الخبز وحفنة من الحرية ورفضا شجاعا أبيا للهزيمة والانهزامية

وانعكس هذا الصراع الطبقي الثوري العنيف على صفحات الصحف الفرنسية ، أدوات الاعلام والرأى العام في تلك الايام العصيبة . لذلك فان الصحف المناوئة للثورة فرت هاربة الى ضاحية فرساى لتكون على مقربة من الحكومة الشرعية تدافع عنها وعن سياستها في التصالح والمهادنة وتهاجم الثوار والثورة وتنعتهم بالطيش والتهور والفوضوية بينما الصحف المؤيدة للثورة وقفت صفا واحدا تذود عن الثورة الشعبية العارمة والانتفاضة الوطنية المحمومة الرافضة للاستسلام والهزيمة ولتوقيع معاهدة الذل والعار . وتؤمن بأن تعبئة الشعب الفرنسى قادرة على امتصاص كارثة العدوان البروسى وتحقيق الانتصار على الدولة البروسية الغازية .

ولكن القوات الحكومية سحقت ثورة الكومون فى الاسبوع الدموى وانتصرت البورجوازية الفرنسية القوية انتصارا أكيدا وانتكست الاشتراكية فى كل أنحاء أوربا الى مطلع القرن العشرين لتنفجر فى الثورة الروسية الاولى عام ١٩٠٥ ضد القيصرية والاوضاع الطبقية الاقطاعية ولتنتصر انتصارا حاسما فى ثورة أكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٧ .

وبفضل لينين زعيم حزب البلاشفة الروس تحولت الماركسية بجهد أصيل من عبقريته السياسية الى فلسفة جماهيرية تتلخص فى شعارات مبسطة قادرة على الانغماس فى عقول الجنود والفلاحين والعمال رافعة راية السلام والمطالبة بانهاء الحرب الاستعمارية التى تورطت فيها القيصرية وما جرته من هزائم ومصائب متتالية . كما تبنت شعار الارض للفلاحين ونادت بسيطرة العمال على المصانع باعتبارهم أصحاب الحق الاساسى فى عائد الانتاج .

لذلك فطن لينين الى خطورة الاعلام وأهميته فى غرس المفاهيم الماركسية بالقيام بتحويل الشعور الطبقى الذى يمكن أن ينحبس فى اطار الصراع الاقتصادى على صورة نشاط نقابى أو مهنى الى شعور سياسى متأجج يرتفع الى مستوى الوعى بالصراع وبحركة المستقبل .

هذا الوعى السياسى يتطلب جهدا اعلاميا متواصلا وتدريبا مستمرا على النضال لايصال الوعى الى مرتبة الايمان • كذلك أيقن لينين أن هذه المهمة الاعلامية القائمة على مستوى الجماهير لا ينبغى أن يعهد بها الا لنخبة من الثوريين المحترفين باعتبارها الطليعة الواعية للبروليتاريا والقادرة على قيادتها فى الطريق الاشتراكى الثورى الصحيح •

معنى ذلك أن الحزب الشيوعى فى نظر لينين يصبح أداة الاتصال بين النخبة الثورية وبين الجماهير أى يصبح تنظيما سياسيا يقوم بعمل اعلامى متواصل يهدف الى النهوض بالتربية السياسية الاشتراكية •

ويتميز هذا الجهد الاعلامى الشعبى بالقوة والمرونة للربط باستمرار بين الجماهير والحزب من أجل أن تلحق بمستوى الطليعة فى الفهم والعمل •

قال تروتسكى « ان البعض يتهمنا بخلق الرأى عند الجماهير • وهذا الاتهام غير صحيح • كل ما هنالك أننا نحاول صياغة رأى الجماهير » واستطرد قائلا « كانت ضآلة الوسائل التى تستعين بها الاثارة البلشفية ملفتة للنظر • كيف اذن بهذا الجهاز الواهن ومع ضآلة توزيع الصحف استطاعت الافكار والشعارات البلشفية أن تفرض نفسها على الشعب ؟

ان سر هذا اللغز بسيط للغاية لان الشعارات التى تتجاوب مع الحاجة الملحة لطبقة معينة فى وقت معين تخلق لنفسها آلاف المسالك • ويتميز الوسط الثورى عندما يبلغ حد الغليان بقابليته الشديدة لتوصيل الافكار »(١) هذا القول الذكى الماهر يحاول التأكيد على أن جهد الطليعة الثورية ليس الا جهدا اعلاميا يبلور الحقائق أمام أعين الجماهير ويبصرها بأهدافها وتطلعاتها ويترجم أفكارها وآراءها ويصوغ لها بأسلوب واضح ما يكمن فى أعماق ضميرها • أى ان هذا الجهد المبذول لا يمت الى الدعاية بصلة لان الدعاية تهدف فعلا الى خلق رأى عند الجماهير لم يكن يتوفر لديها قبل عملية التأثير الدعائى ، وبالتالى تسخر الحقائق وتغير

---

(1) J.M. Domenach : La Propagande Politique, Presses Universitaires-Paris 1962. p. 24, 25

من جوهرها فى سبيـــل ذلك الرأى المفروض مسبقا مما يجعلهـا تتناقض مع الاعلام الموضوعى القـائم على بلورة الحقيقـة دون أى مساس بصلبها وجوهرها ٠

فى الواقع أنه فيما يتعلق بالنظرية الاشتراكية والتبشير بها فى صفوف الشعب يعتبر العمـــل اعلاميا لانه قائم على حقـــائق تاريخية وسياسية واقتصادية يلقى الاضـواء عليها لتفهيمها لسواد الشعب ليعى معانيها ومدلولاتها الصحيحة ٠ أمـا فيمـا يتعـــلق بأسلوب عرض الحقائق وطريقة غرسها فقد لجـأ الحزب الشيوعى بقيادة لينين الى التكتيك الدعـائى بكافة فنـونه الحديثة والمبتكرة وخرج من اطار العمل الاعلامى الموضوعى الى الاساليب الدعائيـــة المؤثرة والفعالة والضاربة على كافة اوتار النفس الانسانية ورفـع شعار أن الغاية الاشتراكية النبيلة تبرر استخـدام كل الوســائل دون مراعاة لتوافقها مع الهدف فى السمو والنقاء ٠

وبرهاننا على ذلك اعتماد لينين فى الدعاية على القول الماركسى « يجب أن نجعل العار أكثر عارا باتباع أسلوب الاشهار والفضيحة وأن نجعل الاضطهـــاد الواقع أكثر شدة وايلاما بأن نضيف اليه الشعور بالاضطهاد »[1] ٠ وكذلك استخدام لينين لاساليب الفضح والكشف والاثارة والتهيج وقوله الصريح « ان العـامل لا يستطيع أن يجد المثال الواضح فى الكتب ٠٠ انما يجده فى العرض الحى وكشف الفضائح التى ما تزال ساخنـة تكشف كل ما يحدث فى لحظة ما من حولنـا ٠٠ هــذه الكشوفات (الاجهارات) السياسية الشاملة لجميـع المجـــالات هى الشرط الاســـاسى والضـــرورى لتربية الجماهير من أجل النشاط الثورى »[2] ٠

وقد كتب مهندس الدعاية البلشفية ومخططها العبقرى لينين فى تعـــريف للمهيـج Agitateur وللداعيـة Propagandiste يقول « ان المهيج (المثير للاضطراب) استنـــادا الى ظلم محسوس متولد عن تناقض النظام الرأسمالى يكافح لاثارة السخط والاستنكار عند الجماهير ضد هذا الظلم الصارخ تاركا للداعية مهـــمة تقديم تفسير كامل لهذا التناقض ٠ وهذا هـــو السبب فى أن الداعيـة

---

(1) J.M. Domenach : Op. cit. p. 22.
(2) J.M. Domenach : Op. cit. p. 22.

يعمل بصفة أساسية عن طريق الكتابة بينما يعمل المهيج عن طريق الصوت المتكلم .. ففى الثورة الفرنسية الكبرى هيبير Hébert وماراا Marat من المهيجين اما روبسبير Robespierre وسان جوست Saint Just فمن الدعاة »(١) .

كل هذا يؤكد أن المضمون الاشتراكى اعلامى لانه يتضمن حقيقة اجتماعية انسانية ولكن الاسلوب الذى تستخدمه الاحزاب الاشتراكية والشيوعية والدول التى تطبق المذهب الاشتراكى بدون أدنى شك أسلوب دعائى يدخل ضمن صلب التوجيهات الماركسية اللينينية لانه يهدف الى الاستمالة والاستهواء والترغيب والتأثير وغرس آراء مسبقة لدى النخبة الثورية أو الحاكمة فى أذهان الجماهير التى لم تكن تعلم عنها شيئا ، والعبرة عند تطبيق النظرية الاشتراكية فى المجال الاعلامى القدرة على الامساك بالميزان الحساس ببراعة بحيث لا يطفح وزن الدعاية الثقيلة على جوهر الاعلام فيفقد الناس ثقتهم فى كل ما يقدم اليهم سواء كان حقيقة أو تأثيرا مقصودا ! ويحدث رد فعل نفسى وقائى يدفعهم بطريقة غريزية تلقائية الى مقاومة الدعاية الطافحة برفض تصديق كل ما يصل الى أسماعهم وأعينهم عن الطريق الرسمى مع اصاخة السمع بارهاف وتلهف لكل ما يتردد فى صمت وخفاء ليعبر عن حقيقة تعيش منزوية فى الكواليس لانها نحيت قسرا من خشبة المسرح العلنى الغارق فى أضواء الدعاية الباهرة .

(3) Lénine : Que Faire tome 1 p. 226.

الجزء الثاني

الاعلام عن قضية فلسطين

الفصل السادس

الاعلام العربي والدعاية الصهيونية

يهدف هذا الموضوع الى انارة السبيل أمام الرأى العام العربى لمقاومة الدعاية الصهيونية المتفشية فى كثير من انحاء العالم والتى تسخر فى خدمة اغراضها العدوانية كل الاساليب الدعائية المشروعة وغير المشروعة لتزييف الحق ونصرة الباطل • ينبغى علينا نحن العرب أن نصارح أنفسنا باننا فى حالة حرب فعليـــة منذ عام ١٩٤٨ مع عدو اجنبى أقام عنوة فى ارضنا العربية بعد الفتك والتدمير وسفك دماء سكانها الامنين واغتصاب ما يملكون ظلما وعدوانا •

هذه الحرب الدائرة ضد العدو الذى يدين بالتعصب العنصرى ويؤمن بقومية عدوانية توسعية ترتكز على نفس الاسس المذهبيـة التى قامت عليها النازية والفاشية من اعتقاد باطل بتفوق جنس على كافة اجناس البشرية ووجوب سيـــادته وسيطرته على شعوب العالم بذريعة انه شعب الله المختار واتخـــاذه أسلوب الارهاب والتقتيل سلاحا همجيا لتحقيق الاطماع التوسعية بدليل مناداته بامبراطورية خيالية تمتد من الفرات الى النيل في عصر اندحر فيـه الاستعمار وتكشفت كل صوره وسقطت كل اقنعته وما الصهيونية الا صورة بشعة مقيتة من الاستعمار الارهابى المضلل الذى يتستر وراء اسطورة الدين ليخدع الجماهير اليهودية المؤمنة بالله والحق والعدل ويستغل أبشع استغلال شـعورهم الدفين بالاضطهـــاد والعزلة ليجعل منهم وقودا يحترق فى نار اطماعه •

علينـــا نحن العرب أن نتصـدى لهذه الموجـــة الاستعمارية الصهيونية بتجميع كافة القوى التحررية التقدمية فى العالم ضـد هذه الظاهرة السرطانية الخطيرة التي تشكل قلعة بالسلاح من قلاع الاستعمار العالمى تمزق وحدة الوطن العربى وتهدد أمنه وسلامه •

ولتعلم هذه القوى النضالية أننا نحارب فاشية وليدة تنتهك مبادىء انسان القرن العشرين وحياته وحريته •

لذلك سنعرض بايجاز مقتضب الوان الدعاية الصهيونية وكيفية دحضها ومكافحة سمومها ليعرف العالم بأجمعه اننا نقاتل من أجل الانسانية المهددة ونناضل ضد الاستعمار العنصرى ونرفع اعلام الحرية والتقدم فى كل مكان ·

كيف نكافح الدعاية الصهيونية :

ان الدعاية الصهيونية هى الخطر الذى يتهددنا كل يوم ويتعمد تشويه قضيتنا العربية وابراز وطننا المتقدم فى أقبح صورة · لذلك ينبغي علينا ان نفهم كنه الدعاية لكي تقوم بتنفيذها تنفيذا علميا ·

ان الدعاية ظاهرة جديدة احتلت مكانة خطيرة فى النصف الاول من القرن العشرين وهى صاحبة اليد الطولى فى الثورة الشيوعية والمذهبية الفاشية وبفضلها انتصر لينين على القيصرية الروسية ووطد دعائم البلشفية وحول الشعب الروسى الى قافلة مسحورة من البشر تسير فى طريق مرسوم بعبقريته الدعائية التى أعلنت تفوق هذا السلاح الجديد بقوله « لابد من التحريك والدعاية فى كافة طبقات الشعب » · ويدين لها هتلر بكل انتصاراته منذ استولى على الحكم الى أن أعلن الحرب عام ١٩٣٩ وهو القائل « ان الدعاية قد أتاحت لنا الاحتفاظ بالسلطة وسوف تجعلنا نغزو العالم» ·

والدليل على قوة الدعاية انه ما من دوله فاشية هزمت الا بحرب خارجية لان الدعاية المذهبية تسيطر تماما على افئدة الشعوب ، ولان الجيوش تقف عاجزة أمام المقاومة الشعبية فى حين ان الدعاية تسلبها روحها وكيانها وتجعلها تسير معصوبة العينين فى الطريق المراد مثلما فعلت النمسا حينما فتحت ذراعيها للغزو الالمانى دون أدنى مقاومة وانهارت القيادة العسكرية والسياسية في فرنسا تحت مطارق الدعاية الهتلرية · وبالتالى فالدعاية تحتل المكانة الاولى فى أجهزة الدولة وهى أكثر فاعلية من الشرطة فى المحافظة على الامن الداخلى ·

وكان نابليون بونابرت بعبقريته السياسية رائدا من رواد الدعاية وهو القائل :

« لا يكفى لكى يكون الانسان عادلا ان يفعل الخير انما يجب

أن يقتنع المحكومون بذلك لان القوة ترتكز على الرأي ٠٠ ما هي الحكومة ؟ لا شيء بدون الرأي العام ! »

نخلص من هذا الى انه لا جدال فى أهمية الدعاية كسلاح رهيب فى الداخل والخارج ولكن كيف نضع هذا السلاح الذى يعبىء الجماهير لاتخاذ رأى معين وسلوك معين عن طريق الكلمة سواء كانت مكتوبة أو منطوقة أو مجسمة على الشاشة فى خدمة قضية فلسطين ؟

ان الدعاية تمارس تأثيرا وجدانيا وعقليا على افراد المجتمع من أجل تحقيق هدف مقصود اى انها أداة لتسخير الاعلام لغاية منشودة ، وبالتالى فهي تختلف في جوهرها عن الاعلام الذى يهدف الى نشر كل الحقائق وبكل حرية على الشعب ٠ وبذلك يمكن أن تكون للدعاية أهداف غير انسانية وأدوات غير مشروعة تضر التربية السليمة وتدفع الى التعصب الهمجي وتلغى المنطق وعدم التحيز والموضوعية ٠

لذلك نؤكد ان الصهيونية تمارس الدعاية لهدف غير انساني أما نحن فنمارس اعلاما يتوخى نشر كل الحقائق عن قضية فلسطين وعن العالم العربى ٠ وهكذا نحارب الدعاية بالاعلام اى نحارب الباطل بالحق والظلام الصهيونى الدامس بالشمس العربية الساطعة بالنور والضياء ٠

من هنا يتحتم تنظيم اعلامنا على أسس علمية قائمة على دراسات اتجاهات الرأي العام في دول العالم والتيارات السياسية المتلاطمة التى تتنازع الانسان المعاصر ومدى قابليتها لتفهم وجهة النظر العربية التى يجب أن تستند الى العلم والمنطق واسلوب الاقناع الهادىء دون تلويح بالعنف او التهديد بالعدوان لان العدوان جزء من الطبيعة الصهيونية التوسعية الحالمة ببناء امبراطورية تجمع شتات يهود العالم ومن جنسيات وسلالات متباينة وثقافات وحضارات مختلفة ليشيدوا وطنا زائفا فى ارض تفوح منها ذكرى تاريخ قديم بذريعة انها ارض الميعاد رغم عروبتها الثابتة الدعائم منذ فجر التاريخ ٠

ان العرب لا يلجأون الى السلاح الا للدفاع عن النفس ولاسترداد الحق ولتحرير الارض المغتصبة كما تفعل كافة الشعوب لتتحرر من ربقة الاستعمار ٠ لابد لاعلامنا العربى ان يبرز صورة التقدم الحضارى في كافة مناحى حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية لكى يعلم

السذج المضللون الواقعون في اسر الدعاية الصهيونية اننا لسنا قطيعا من البدائيين الكسالى يعيش حياة متبربرة متأخرة انما نحن شعوب ناهضة قطعت شوطا عظيما في التقدم والازدهار وليست صحارينا قفرا جاء اليهود اليها ليفجروا فيها الخصب والنماء وليدعوا كذبا انهم رسل التمدين والحضارة وبرهاننا الساطع على ما نقول تلك الصحارى المصرية التى تحولت بفضل السواعد القوية الى مزارع خضراء والدليل أيضا على قوتنا وحيويتنا ونشاطنا الدائب هو تحويل مجرى نهر النيل الخالد ٠

على اعلامنا العربي أن يقدم أمثلة من التاريخ على صدق دعوانا في الدفاع عن جزء عزيز من ترابنا الوطنى اقتطع بالاكراه وفي ظل ظروف القهر التى تعرضنا لها أيام الاحتلال الاجنبي ٠ كيف يراد منا أن نقبل هذا الاقتطاع الظالم كأمر واقع لا مفر من قبوله ؟

وهل قبلت فرنسا اقتطاع الالزاس واللورين من كيانها القومي عام ١٨٧٠ في ظل ظروف القهر والهزيمة واستيلاء بروسيا المنتصرة على هاتين المقاطعتين لضمهما قسرا الى الوحدة الالمانية ؟ ألم يقف كليمنصو عام ١٨٨٢ ايام العدوان الاستعمارى على مصر الثائرة بزعامة احمد عرابي في مجلس النواب الفرنسي يرفض الموافقة على ارصدة الحرب ويستصرخ الفرنسيين الاحرار الا ينساقوا فى تلك المغامرة العدوانية وان يركزوا أبصارهم على خط جبال الفرج الازرق حيث ترزح الالزاس واللورين ، الاجزاء المسلوبة من الوطن الفرنسي تحت نير السيطرة البروسية ؟

ولم تقبل فرنسا الامر الواقع رغم استمراره ثمانية واربعين عاما الى أن حانت الفرصة اثناء الحرب العالمية الاولى وعاد التراب المغتصب الى الوطن الام وجفت الدموع في العيون الباكية وعادت الابتسامة الحلوة الى الشفاه اليابسة مع اشراقة السلام القائم على العدل ٠

هذا المثل من التأريخ المعاصر يؤكد نظريتنا في اقتلاع جذور الظلم مهما طال عليه الزمان ٠

لكي نكافح الدعاية الصهيونية يتحتم على جهاز الاعلام العربي أن يكشف كل خطواتها واساليبها ٠

اعتمدت الصهيونية اساسا على الدعاية منذ ارتفع صوت « هرتزل » ــ الصحفي النمساوى ومؤسس الحركة الصهيونية

والداعي الى توحيد كلمة اليهود عندما عقد المؤتمر الاول للتباحث في عودة اليهود الى أرض الميعاد في مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ وحدد الهدف من المؤتمر بانه بمثابة وضع حجر الاساس لبناء الماوى الذى يلجأ اليه الشعب اليهودى ، وتدعيم شعور التضامن بين اليهود في مواجهة التيار المعادى للسامية واعتباره الصهيونية عودة الى الديانة اليهودية قبل أن تكون عودة الى فلسطين وايقاظا للشعب اليهودي وانقاذا له . واصدر المؤتمر - الصهيوني قرار انشاء وطن لليهود في فلسطين يعترف به رسميا وقانونيا ليصبحوا في مأمن من الاضطهاد . وعقب هرتزل على نجاح المؤتمر بقوله « استطيع ان أقول : انني وجدت الدولة اليهودية سواء قامت هذه الدولة بعد خمس سنوات أو بعد خمسين سنة(١) » .

ووضع المؤتمر اول مخطط للدعاية الصهيونية بان اوصى بايقاظ الوعى القومي بين يهود العالم وتنظيم العناصر اليهودية وتوثيق الروابط بينها بانشاء المؤسسات المحلية والدولية واصدار هرتزل لنشرة صحفية عن الدولة اليهودية وترجمتها الى كل من اللغتين الانجليزية والفرنسية ثم صحيفة « داى فيلت » أي « العالم » لتكون لسانا للدعاية الصهيونية .

ومن بداهة القول تأكيد اهمية المؤتمرات السياسية في الناحية الدعائية وقوة الصحافة فى غزو الرأى العام وتثبيت الدعاية لانها تمارس عملية التكرار التي تؤدي الى ترسيب الافكار وغرسها في العقول ولانها قادرة على اثارة المشاعر لصالح القضية المعروضة بالتركيز على الظلم والاضطهاد الذي يعانيه اليهود من جراء معاداة السامية حتى في اكثر البلاد حرية وديمقراطية ففى فرنسا حوكم ضابط يهودى يدعى دريفوس بتهمة التجسس لحساب ألمانيا ، وادين رغم براءته وانقسم الرأى العام الفرنسى الى فريقين فريق يعطف على السامية ويتهم القضاة العسكريين بالتحيز والتعصب بزعامة اميل زولا وفريق يعادى اليهودية المتفشية فى مراكز السلطة والمسيطرة على دوائر المال بزعامة ادوارد درمونت الذي ألف كتاب «فرنسا اليهودية» واسس جريدة الكلمة الحرة وجعل منها سوطا يلهب به ظهور كبار اليهود الرأسماليين .

---

١) دكتور سويلم العصري : الشرق الاوسط ومشكلة فلسطين ص ٢٠٣ طبعة ١٩٥٤ .

وعرفت الدعاية الصهيونية ان تستغل هذا التيار المعادى لتؤكد الاضطهاد الذى يلقاه اليهود وتجعل من الوطن القومى في فلسطين ملاذا للمضطهدين وجنة للمظلومين وعزة للاذلاء المستضعفين .

وهكذا نجحت الدعاية الصهيونية في مخططها الاول في نشر الدعوة الى الوطن القومى لليهود وانعقد المؤتمر الصهيوني عام ١٩١٣ لاتخاذ الخطوة الدعائية الثانية بانشاء جامعة عبرية في القدس لاقناع الرأى العام العالمى المثقف عن طريق المخاطبة العلمية والاسلوب الموضوعي ويقول الدكتور حسن ظاظا استاذ اللغات الشرقية بجامعة الاسكندرية والذى اتيحت له فرصة الدراسة بالجامعة العبرية انها اسست عام ١٩١٨ وعين لها مديران متخصصان احدهما للشئون العلمية والثقافية والاخر للشؤون السياسية أى لتدعيم الصلات مع الاوساط العلمية في الخارج والحصول على التبرعات من اغنياء اليهود في العالم .

كل هذا لتجميع شتات اليهود وتوحيد لغة وطنهم المنشود ولقد أصدرت الجامعة العبرية مجلة علمية نصف سنوية لنشر الابحاث باللغة العبرية مع ملخص لها بلغة اوروبية حديثة وارسالها الى كافة جامعات العالم وتكليف المؤلفين بتوزيع مائة وخمسين مقالا على العلماء المتخصصين في الخارج أي ان الجامعة العبرية تحولت الى أداة للدعاية من الدرجة الاولى استطاعت أن تنفذ الى اوساط المثقفين الاوروبيين الذين اعتقدوا ان اليهود يساهمون فى تدعيم الحضارة واحياء التراث العلمى القديم ونشر الروح العلمية في الشرق الاوسط .

أما الخطوة الدعائية الثالثة هى استغلال النواحى الانسانية العميقة عند شعب الولايات المتحدة وتراثه التاريخى والدينى باعتباره شعبا ينحدر من أصول أوروبية هاجرت الى أرض جديدة وقضت على تخلف سكانها الاصليين (الهنود الحمر) ولم يدفعها الى الهجرة من اوروبا الا التعصب الدينى الذى كان سائدا فى تلك العصور ضد بعض الطوائف المسيحية كالبروتستانت .

وكذلك نجحت الدعاية الصهيونية فى الحصول على أموال أمريكية لتمويل تهجير اعداد كبيرة من اليهود ضحايا النازية الى الولايات المتحدة ليكونوا ابواقا للدعاية وسندا ماليا يدعم بناء الدولة اليهودية الجديدة .

واستغلت أصواتهم في الانتخابات الامريكية في عملية التنافس

بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي للحصول على اكبر قدر من المكاسب مما جعل الحزبين المتنافسين يضعان قضية الوطن القومي لليهود ضمن البرامج الانتخابية مما يلقى عليها اضواء ساطعة في الصحافة والاذاعة والتلفزيون ومما يؤثر على الرأي العام الامريكي ويجعله ينحاز الى الاهداف الصهيونية ٠

والخطوة الدعائية الرابعة هي استغلال المستعمرات الاسرائيلية كوسيلة للدعاية تبرز ما توصل اليه اليهود من تقدم وما يمكن ان يؤدوه من خدمات الى أهل فلسطين العرب اذا هيأت لهم الفرصة لتأسيس دولتهم مما يقضي على التخلف الاقتصادي في المنطقة بفضل الرواد الجدد وكذلك ابراز هذه المستعمرات على انها تطبيق للمبادىء التعاونية والجماعية لكسب عطف الدول الاشتراكية التى تحبذ المزارع الجماعية ٠

وكذلك اجتهاد الدعاية الصهيونية فى القيام بمؤامرة الصمت عن حقائق شعب فلسطين العربي امام الرأى العام العالمى وعدم اظهار البلاد مكتظة بالسكان العرب الامنين واغفال حقوقهم الانسانية في الحياة الكريمة والبقاء في مواطنهم مع الذود عنها ضد الغزاة المغتصبين

والقيام بحملات تشهير ضد كبار المعارضين للصهيونية في البلاد الاجنبية وتلفيق التهم ضدهم لتحطيم سمعتهم والقضاء على نفوذهم في بلادهم ٠

الخطوة الدعائية الخامسة : هى تجريد الحملات الصحفية والاذاعية لتشويه صورة الثورة المصرية واظهارها على انها مجرد انقلاب عسكري ، للاستيلاء على السلطة يمارس الديكتاتورية ويلغى الحريات العامة وان لقادتها اهداف توسعية استعمارية تتخفى تحت ستار القومية العربية واستغلال الدعاية الصهيونية للافكار الرجعية بتصوير مصر الثائرة على انها دولة تصدر الانقلابات الى البلاد العربية وتتآمر على نظم الحكم فيها وانها أداة للتغلغل الشيوعى فى العالم العربي وخطورة ذلك على الاسلام الذي تؤمن به شعوب المنطقة ٠ كل هذا لتدفع بالمخدوعين الى احضانها ليتحالفوا مع الصهيونية ضد الخطر المزعوم الذى تجسمه الدعاية الاسرائيلية في المبادىء الاشتراكية التى تؤمن بها الجمهورية العربية المتحدة ٠

وكذلك تغذية الانقسامات والفرقة بين الدول العربية وتجسيم

الخلافات والمصادمات بين قادتها واظهار العرب امام العالم بانهم قوم كثيرا ما يتكلمون وقليلا ما يفعلون ٠

ولكن الحق يقال ان الرئيس جمال عبد الناصر فطن لكل هذه المناورات الدعائية ووضع حدا لذلك بسياسة وحدة العمل من أجل فلسطين التى اكدت ان الخطر الصهيونى التوسعى يهدد مصير العالم العربي وان مصلحة العرب العليا فوق أي خلاف أو انقسام وان مصر تبنى قوتها الذاتية عن طريق الاشتراكية من اجل العرب جميعا وما على العرب الا ان يقفوا معها صفا واحدا ضد الاستعمار الاسرائيلى ٠

واقامت مصر جهـــازا ضخما للاعلام كثيرا ما الجـــم الدعاية الصهيونية في المجالات الدوليـه وحقق عليها انتصارا رائعا ابـــان العدوان الثلاثى وكشف زيفها وتضليلها وانها اداة لترويج الاكاذيب والاباطيل في حـــين ان الاعلام العربي جيش للحق يدافع من اجـــل المبادىء الانسانية ٠

صورة مشرقة للاعلام العربي :

سنعتمد في هذا العرض الموجز على التقارير الوافية لادارة الاعلام بجامعة الدول العربية عن الاجتماعات المتواصلة لوزراء الاعلام العرب، ومخططات اللجنـــة الدائمة للاعلام العربي وتقارير المكاتب الخارجية للجامعة في معظم عواصم العالم وقد اعطتنـــا صورة مشرقة لاعلامنـــا العربي فى الداخل والخارج ٠

ولكننا سنتوخى الاختصار الشديد لاننا نهدف أولا واخيرا الى تعبئة الرأي العام العربي ليساند المشاريع الاعلامية ويعطيها من روحه وماله لكى تنتصر فى معركتهـــا الضارية ضد الدعاية الصهيونيـــة المتغلغلة فى انحاء العالم ٠

لابد لنا أن نحارب العدو بالسلاح الدعائي الذى يشهره فـــى وجوهنا وان نخوض معه معارك الدعاية في الخارج خاصة ان العالم العربي غني بكفاءات فكرية وخبرات اعلامية تمرست على كافة وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتلفزيون وسينما ومعارض وقادرة عـــلى خدمة القضية الفلسطينية التي هي أمانة مقدسة فى أعنـــاق العرب جميعـــا ٠

ان اهم ما يجب أن يتصف به رجل الاعلام في الخارج ان يكـــون مؤمنا بالعروبة ومناضلا في سبيلها وعنوانا مشرفا لبلاده ودارسا متعمقا للمشكلات العربية مع ثقافة عريضة في المسائل الدولية ودراية

تامة باللغات الاجنبية وقدرة على التغلغل في دوائر النفوذ فى الدولة الموفد اليها لعقد صلات طيبة مع كتابها ومفكريها واساتذة جامعاتها خاصة المشتغلين بالدراسات العربية ودعوتهم لزيارة العالم العربي واحكام الصلة بالجاليات العربية وعقد ندوات مع الطلاب ليكونوا بدورهم رسلا للقضايا العربية .

ولقد قام رجال الاعلام في المكاتب الخارجية بمهامهم الشاقة خير قيام مع قلة الاعتمادات المالية وتقاعس بعض الدول العربية عن دفع التزاماتها في الموعد المناسب حتى كاد نشاط هذه المكاتب أن يتجمد لولا ايمان القائمين عليها وبذلهم الجهود المضنية لاعلاء كلمة الحق التى يدافعون عنها بتفان وانكار للذات .

يقول تقرير اللجنة الدائمة للاعلام العربى المقدم في ٥ مارس سنة ١٩٦٦ ان التفكير حول الدعاية العربية يعود تاريخه الى مؤتمر الاسكندرية في سبتمبر ١٩٤٤ وظل الاعلام العربي بدون سياسة ثابتة حتى عام ١٩٥١ حين قرر مجلس الجامعة تشكيل لجنة من الدول الاعضاء لدراسة الموضوع تفصيلا وقدمت اللجنة المقترحات التالية :

١ – انشاء ادارة في الامانة العامة للدعاية والاستعلام والنشر مستقلة اداريا وماليا .

٢ – انشاء شركة انباء عربية .

٣ – انشاء محطة اذاعة عربية .

٤ – وتم انشاء ادارة الاستعلام والنشر ومكتب فى نيويورك وفي ديسمبر ١٩٥٤ قرر مجلس الجامعة انشاء مكتب ثان في جنيف وفي اكتوبر ١٩٥٥ وافق المجلس على انشاء مكتبين في بوينس ايرس وبون .

وعقد اول موءتمر للاعلام العربي مثلت فيه أجهزة الاعلام في الدول الاعضاء في فبراير ١٩٥٩ واتخذ طائفة من التوصيات اقرها مجلس الجامعة في مارس ١٩٥٩ واهمها تأسيس لجنة دائمة باسم اللجنة الدائمة للاعلام العربى ومكتب دائم للدعوة العربية وصندوق مشترك للاعلام وتخطيط مهام ادارة الاستعلام والنشر بالامانة العامة والابقاء على مكاتب الاعلام ، الموجودة في الخارج وفروعها فى امريكا الشمالية والجنوبية وتأسيس مكاتب جديدة في كل من لندن وروما وكوبنهاكن ونيودلهي وطوكيو .

وقرر ملوك ورؤساء الدول العربية في موءتمر القمة الاول في

يناير ١٩٦٤ انشــاء مجلس وزراء الاعلام العـرب بموجب قرارهم السادس وهذا نصه :

ـ وضع الخطط اللازمة لاسترداد فلسطين الى اهلها مستخدمين الوسائل السياسية والاقتصادية والاعلاميه وخاصة لمنع اسرائيل من تحويل مياه نهر الاردن ٠

ـ ان يعقـد وزراء الاعلام في الـدول الاعضاء اجتماعا فى مقر الجامعة لمعالجة الجانب الاعلامي ٠

وحدد وزراء الاعلام في اجتماعهم الاول في يناير ١٩٦٤ المبادىء العامة لرسالة الاعلام العربى واجهزة الدعوة العربيه وتشجيع قيام اتحادات مهنية لمختلف اجهزة الاعلام وهى اتحاد رجال الاعلام العربى واتحاد الاذاعات والتلفزيون العربي وانشاء شبكة اذاعية للـدول الاعضاء واتحد وكالات الانباء العربية والهيئة السينمائية العربيـة المشتركة والهيئة العربيـة للمعارض والمجلس الاعلى لنشر الثقافة العربية والدار العربية للنشر والتاليف والترجمة واتحاد السياحة العربـى ٠

وهكذا احتضنت جامعة الدول العربية الثورة الاعلامية الجديدة وغذتها بدماء جديدة وعقدت مسابقة لاختيار اكفأ العناصر المتخصصه في الاعلام لتدعيم جهاز الاعلام بالجامعة ومكاتبها بالخارج ٠

وهكذا غطت شبكة المكاتب الخارجية معظم مناطق العالم الاوربي والامريكـي والاسيوى لتحمل رســالة العروبة في مشارق الارض ومغاربها واضاءت مشاعل الاعلام المسالك المظلمة التى بنتها الدعاية الصهيونية فى طريق القضايا العربية وهاجمت الصهيونية فى قلاعها الموطدة فى الولايات المتحدة مستخدمة اساليب مشرفة تعتمد عـلى البراهين القوية وتقديس شرف الكلمة والبحث عن الحقيقة واثباتها بالمنطق دون اللجوء الى الاساليب الملتوية والدنيئة والاجرامية التـى تلجا اليهـا الدعاية الصهيونية من سـفك للدماء وارهاب بالسلاح ورشوة بالمال واغراء بالجنس واستغلال لسذاجة الشعب الامريكى وحسن مشاعره الانسانية ٠

ان الجهد الاعلامى العربى يتجه الى التاثير على الرأى العـام واقناعه بعدالة القضية الفلسطينية لان الحكومات فى الولايات المتحدة وفى الدول الاوروبية تخضع لسيطرته ٠

لذلك يجب على هذه المكاتب ان تقوم بدراسة علمية للرأي العام وتحليل للجماعات المؤثرة فيه والتى تمارس عمليات التوجيه السياسى والارشاد القومي وكذلك الاحزاب السياسية باعتبارها من أدوات الرأى العام وتتفاعل معه فى معاركها الانتخابية والنقابات المهنية والعمالية واتحادات للكتاب ودور النشر واجهزة الاعلام والهيئات الدينية والثقافية .

هذه التكتلات هي مفاتيح الرأي العام فى الدول الاوروبية والولايات المتحدة وعن طريقها يمكن مخاطبة الجماهير الشعبية واقناعها وتحويل عواطفها عن الصهيونية وكسب تأييدها للقضايا العربية .

كذلك يتحتم على هذه المكاتب ان تكشف الصورة الحقيقية لاسرائيل امام الرأي العام العالمى وان تأخذ بزمام المبادرة فى المجال الدعائي بدلا من الاكتفاء برد هجوم الدعاية الصهيونية .

وعليها ايضا أن تدرس الموقف السياسى فى كل دولة من الدول الكبرى دراسة متعمقة لكى تفيد من نواحى القوة والضعف فى سياسة تلك الدولة وان تعرف اتجاهات السياسة الخارجية واحتمالات تغييرها وان تعقد الصلات مع الدوائر الحاكمة والدوائر المعارضة لتتعرف على القوى التى ستسيطر على الحكم فى المستقبل لتكسب ودها وعطفها على قضايانا العربية .

ويجب أن يتجه نشاطها الى المجال الاقتصادى والى اصحاب المصالح الاقتصادية فى العالم العربي من شركات للبترول ومصارف مالية تستفيد من الارصدة العربية المودعة لديها لكى تجعلها هي بدورها تمارس ضغطا على حكوماتها فى صالح العرب .

اننا على ثقة من أن الاعلام العربى سينتصر على السرطان الصهيونى ولسوف يقتلعه من جسم العالم العربي ليواصل الزحف نحو تحقيق آمال العرب الكبرى .

الفصل السابع
استراتيجية الاعلام عن قضية فلسطين

تعريف المصطلح :

ان لفظ الاستراتيجية يستمد معناه من الدراسات العسكرية التي ربما تبدو للوهلة الاولى بعيدة عن نطاق الاعلام ولتقريب المسافة بينهما ينبغي تحديد نوعية الاعلام الذى نتناوله بالدراسة وهو في الدرجة الاولى اعلام سياسى وبالتالى فهو جزء لا يتجزأ من العلوم السياسية المتداخلة في عصرنا الحالى في العلوم العسكرية لان القوة العسكرية دعامة اساسية من دعامات السياسة الدولية وتمارس حقيقة ضغطا ماديا ومعنويا على المعترك العالمى وتمسك بميزان الرعب من حرب الدمار للجنس البشرى وتشكل الاداة الفعالة للحرب الباردة الضاغطة على سياسات الشعوب وركيزة الاستعمار الامريكى الجديد الذى يقيم الاحلاف والقواعد ويشعل الحروب المحدودة المتصاعدة بعد ان تخطى سياسة حافة الهاوية مما يؤكد ان القوة العسكرية درع ووسيلة للسياسة الخارجية ويبرهن على ان الترابط بينهما محكم ودقيق ويخضع للتخطيط المسبق المرسوم الذى يمكن ان نسميه بالاستراتيجية .

وامتد هذا المصطلح العسكري الى المجال السياسي لان استمرار العداء والصراع بين الدول يحيل السلم الى معركة مستمرة تخوضها البلاد المتصارعة بكافة اسلحتها السياسية والاقتصادية والاعلامية مما يجعلها تعتمد على استراتيجية خاصة منسقة تنسيقا متقنا مع الاستراتيجية العسكرية ولانها جميعا تسعى لتحقيق نفس الهدف السياسى الذى تنشده الدولة ولكن بوسائل مختلفة .

وقبل ان نغوص فى التفاصيل ينبغي ان نعطى تعريفا محددا لمصطلح الاستراتيجية كما عرفه العسكريون ثم نحاول تطبيق ذلك المصطلح على الناحية الاعلامية . يقول الدكتور بطرس غالي في مقال له في مجلة السياسة الدولية في تعريف الاستراتيجية « انها الخطة

العامة التي توضع لاحراز هدف . وان الكولونيل ليدل هارت المعدود من اكبر خبراء الاستراتيجية العسكرية من الانجليز المعاصرين عرفها بأنها فن توزيع وتنظيم الوسائل العسكرية بغية تحقيق أهـــداف سياسية .

وهكذا يتضح كل الوضوح الامتزاج بين الهـدف السياسى والقوة العسكرية مما يسهل تعريف استراتيجية الاعلام بانها الخطة الاعلامية الموضوعة لتحقيق الهدف السياسى أو الخطة العامة لحملـــة اعلامية كاملة من أجل بلوغ الهدف المقصود . وهدف العرب الاساسى والسياسى هو تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيونى وبالتـــالى الى جانب استخدام القوة العسكرية الشاملة من اجل الحرب التحريرية والانتصار الحاسم من المعركة المصيرية التي لها توقيت معين تحدده الظروف الدولية ، يتحتم استخدام الاســـتراتيجيات السياســـية والاقتصادية والاعلامية التى تقوم بدور خطير قبيل المعركة العسكرية واثناء المعركة وبعدها لتأكيد الانتصار على العدو .

ويمكننا ان نقول ان استراتيجية الاعلام العربى ترتكز اساسا على خطة عامة مشتركة كفيلة بتقويض اركان الدعاية الصهيونية أي قادرة على مواجهة استراتيجية العدو واحباط خططه التاكتيكيـــة (التاكتيك الاعلامي هو الخطة الجزئية الموضوعة من اجل واحدة فقط من المعارك الدعائية أو فن تطبيق الاسراتيجية الاعلامية المرسومـــة أثناء المعركة) .

تطبيق الاستراتيجية الاعلامية :

وبالتالى فالاستراتيجية العامة للاعلام تتضمن خططا عـــديدة للجبهات المختلفة التي تسيطر عليها الدعاية الصهيونية وتأخذ في اعتبارها الاستراتيجية المعادية وحلفائها وخصومها وموقف المحايدين من الطرفين العربي والاسرائيلي وظروف السياسة الدولية وتياراتها المتطاحنة واحتمالات تدخل اطراف أخرى بالانحياز الى وجهة النظــر العربية أو بمعاداتها واتجاهات الرأي العام في كافة الدول وعقائدها المذهبية وتعاطفها مع الاشتراكية أو الرأسمالية ووقوفها مع حركـــة التحرير العالمية للشعوب أو مع قوى الامبريالية الاستعمارية .

ولابد من تنسيق استراتيجية الاعلام مع الاستراتيجية العربية العسكرية والتي ترتكز حاليـــا على دعامتين اساسيتين . القيـــادة

العسكرية الموحدة ومنظمة التحرير الفلسطيني وهما أهم منجزات مؤتمرات القمة واهم ما يخشاه العدو الغاصب للارض الفلسطينية لان الدرس المستفاد من معركة عام ١٩٤٨ لا ينسى من الذاكرة الواعية فقد هزمت سبعة جيوش عربية أمام عصابات ارهابية لسبب واضح هو افتقار هذه الجيوش المتفرقة رغم وحدة هدفها السياسى الى استراتيجية عسكرية موحدة وذلك لخضوعها لقيادات مختلفة وضغوط استعمارية عاتية واعتمادها في التسليح على مصادر متواطئة مع العدو وانعدام الناحية الاعلامية ابان هذه المعركة المريرة لاننا كنا نجهل الف باء الاعلام السياسى على المستوى الدولى بينما كان العدو يقود بكل مهارة حملة اعلامية شاملة تعتمد على تعبئة الرأى العام العالمى لصالح الصهيونية وتمارس دعايته كافة الوان الضغوط المادية والمعنوية وتسخر كل اجهزة الاعلام في المعركة ضد العرب وتستغل المتعاطفين بجهل مع الصهاينة وتجسم الاضطهاد النازي لليهودية وتشوه صورة العرب المدافعين في استبسال عن وطنهم باتهامهم بالتعصب والوحشية والتكتل العسكري الضخم ضد أناس مسالمين ضعفاء جاءوا لتعمير الارض المقفرة واقامة مأوى لهم يقضي على تشردهم وآلامهم واشعار الشعوب الاوروبية بالحاجة الى التكفير عما لحق اليهود من اذى على ايدى المتعصبين الاوروبيين وتحويل هذا التفكير الى مساندة لهم في اقامة وطن يهودي وتلوين دعايتهم حسب المعسكر السياسى الذى توجه اليه شرقيا كان أم غربيا .

أي ان استراتيجية الاعلام الصهيونى مبنية على اسس علمية ونفسية مستقاة من نظريات لينين في التحريك والاثارة واستغلال الاحداث في التعبئة وتعتمد على الاساليب الهتلرية في صنع الشعارات الرنانة والترديد المتعمد والتجسيم المضخم واستخدام الشائعات وسلب الارادة الحرة والقدرة على التمييز السليم من الجماهير واستغلال المشاعر والعواطف العنيفة واطلاق جنون الاستعلاء والتفوق (شعب الله المختار) .

لذلك انتصر الاعلام الاسرائيلى رغم ظلمه وباطله وبفضل أساليبه بعد ان غرس ارض العالم بالالغام المتفجرة ضد العرب واستمرت اسطورته الدعائية تأسر اذهان الكثيرين المخدوعين في انحاء العالم الى ان جاء العدوان الثلاثى وانكشف التواطؤ العسكري بين الصهيونية والامبريالية وبدت صورة الصهيونية الحقيقية امام الرأي العام الدولي

عدوانية غاصبة ومتآمرة ومتعصبة ضد شعب مصر المناضل امام قوى الاستعمار الباغية ·

وفي هذه المعركة البطولية قادت مصر حملة اعلامية ضخمة شعارها اعلان الحقائق الصادقة وركيزتها سلمية الشعب المصري التي يلاقى صواعق العدوان لانه حاول ان يمارس حريته داخل بلاده واستبساله الشجاع امام الجيوش الاستعمارية الطاغية دفاعا عن مبادىء الانسان فى القرن العشرين وبالتالى مارست اجهزة الاعلام المصرية استراتيجية اعلامية مدروسة على اساس التعبئة المعنوية الشاملة وتكتيل كل ادوات الاعلام من كلمة وخطبة واذاعة وصحافة وكتيبات وافلام لتنطلق بكل طاقاتها لكشف وجه العدوان والتركيز على تصوير فظائعه وتنوير الرأى العام الدولى المتعاطف مع الحرية والاستقلال ·

وانتصرت الاستراتيجية الاعلامية العربية لاول مرة في معركتها ضد الدعاية الصهيونية وزلزلت دعائم اركانها رغم صدورها من دولة عربية واحدة (مصر) ووقفت الاغلبية الساحقة من الدول فى هيئة الامم المتحدة تدمغ العدوان وتستنكره وتؤيد موقف مصر المدافعة في ايمان عن وطنها المهدد ·

ومن هنا اكتسبنا خبرة ودراية بالاساليب الدعائية على المستوى الدولى وكيفية تخطيط الاعلام على اسس علمية (نفسية واجتماعية وسياسية) لدرجة ان الاعداء اشاعوا كذبا اننا استقدمنا خبراء أجانب متخصصين في ذلك الميدان من النازيين الفارين لانهم لم يصدقوا ان الكفاءة العربية الاعلامية بلغت هذا المستوى الرفيع · وهذا التخطيط المكتسب أصبح ذخيرة اساسية للاستراتيجية الاعلامية · وكذلك انبثقت وليدة للظروف التلقائية اول باكورة لاستراتيجية الاعلام العربي في كنف جامعة الدول العربية وعلى مستوى دول العالم العربي باكملها في فبراير عام ١٩٥٩ عندما عقد اول مؤتمر للاعلام مثلت فيه الاجهزة الاعلامية في الدول الاعضاء واتخذ طائفة من التوصيات التي اقرها مجلس الجامعة في مارس ١٩٥٩وأهمها تأسيس اللجنةالدائمة للاعلام العربي ومكتب دائم للدعوة العربية وصندوق مشترك للاعلام وتخطيط مهام ادارة الاستعلام والنشر بالامانة العامة وتدعيم مكاتب الاعلام في الخارج وتأسيس مكاتب جديدة ـ عقد المؤتمر الاعلامي عام ١٩٥٩ رغم ان التفكير حول الاعلام في الخارج يعود تاريخه الى مؤتمر

الاسكندرية في سبتمبر ١٩٤٤ وظل الاعلام العربى دون سياسة ثابتة حتى عام ١٩٥١ ، حين قرر مجلس الجامعة تشكيل لجنة من الدول الاعضاء لدراسة الموضوع تفصيلا وقدمت اللجنة المقترحات التالية :

١ ـ انشاء ادارة الاستعلام والنشر بالامانة العامة مستقلة اداريا وماليا .

٢ ـ انشاء شركة انباء عربية .

٣ ـ انشاء محطة اذاعة عربية .

وتم انشاء ادارة الاستعلام ومكتب في نيويورك وفي ديسمبر ١٩٥٤ قرر مجس الجامعة انشاء مكتب جنيف وفي اكتوبر ١٩٥٥ وافق المجلس على انشاء مكتبين في بوينس ايرس وبون .

كل هذه المبادرات الايجابية منذ تاسيس جامعة الدول العربية الى أن عقد اول موءتمر للاعلام العربي وما انبثق عنه من توصيات وقرارات كانت تهدف الى مجرد اقامة جهاز اعلامى عربى دون اية سياسة تخطيطيةعلمية أو اهداف محددة . ولو امعنا النظر فيقرارات المؤتمر لتبين لنا انها مجرد عملية تنظيمية تنسيقية لجهود الدول الاعضاء في المجال الاعلامي ، واستكمال للاجهزة الاعلامية واللجان الفنية المتخصصة ، كرد فعل مضاد لاستفحال خطورة الدعاية الاسرائيلية وكمحاولة جادة لايقاف خطورتها المتزايدة وباسلوب دفاعى ضد هذه الدعاية الصهيونية المتربعة حينذاك على عرش اوروبا الغربية وامريكا الشمالية ودون دنى أمل في الامساك بزمام المبادرة الدعائية والتقدم الى مستوى الاسلوب الهجومي الرادع واذا طبقنا أصول الاستراتيجية وفقا لمقتضيات الناحية الاعلامية لوجدنا ان عملية اعداد الاجهزة واللجان والمكاتب وغيرها تعتبر مثل تجهيز القوات العسكرية دون امدادها بالذخيرة والسلاح المطلوب ودون أية استراتيجية عامة ترسم خططا قوية مرنة وفعالة وقادرة على منازلة العدو في معاركه وسلب الارض منتحت اقدامهوانزال الهزيمة بقواته فيشتىالجبهات ومحاصرته في عقر داره وانتزاع النصر النهائى على قوى الظلم الصهيونى . أي ان هذه الاجهزة بدون القدرة القيادية والتخطيطية لمجال حركتها وحيويتها والتدبير المحكم لخططها الدعائية وامكانياتها

المادية الضخمة تعتبر بمثابة جسم بلا أعصاب حساسة يسرى فيه الجمود والبرودة بدلا من ان تتدفق فيه الروح والحياة • ولذلك تعتبر هذه العملية الاعلامية الاولى والتي تنتهج سياسة دفاعية محضة باكورة اولية للاستراتيجية العربية في المجال الاعلامي الى ان عقد مؤتمر القمة العربي الاول في يناير ١٩٦٤ وقرر انشاء مجلس وزراء الاعلام العرب بموجب قراره السادس وهذا نصه :

— وضع الخطط اللازمة لاسترداد فلسطين الى اهلها مستخدمين الوسائل السياسية والاقتصادية والاعلامية وخاصة لمنع اسرائيل من تحويل مياه نهر الاردن •

— ان يعقد وزراء الاعلام في الدول الاعضاء اجتماعا في مقر الجامعة لمعالجة الجانب الاعلامي •

ومن تحليل هذا النص يبدأ المولد الحقيقي للاستراتيجية الاعلامية لاننا لو وضعنا هذا القرار تحت المجهر العلمي لتبين لنا ان عملية وضع الخطط لتحرير فلسطين باستخدام الوسائل السياسية والاقتصادية والاعلامية تعنى تخطيط استراتيجيات ثلاث تعمل من اجل هدف واحد •

الاستراتيجية الاولى سياسية بمعنى ان السياسات العربية تتخذ دورا واحدا في العمل من أجل قضية فلسطين وتتبنى وجهة نظر واضحة ومؤكدة تجاهها وتبنى علاقاتها السياسية والدبلوماسية مع دول العالم وفي هيئة الامم المتحدة على اساس مواقفها من هذه القضية التحريرية وتسلط عليها الاضواء من كافة المؤتمرات الدولية والمنظمات الاقليمية والتجمعات السياسية بين لشعوب مع الاصرار على كشف الجانب الاستعمارى البغيض في الاحتلال الصهيونى لارض العرب ورسم الخطط العديدة في تلك المجالات لتحقيق الهدف العربي •

والاستراتيجية الثانية اقتصادية بمعنى ان الدول العربية الاعضاء تقيم خططا اقتصادية موحدة في تعاملها مع دول العالم وتعيد تقييم علاقتها الاقتصادية والتجارية حسب موقف هذه الدول من قضية العرب الاولى قضية فلسطين وخاصة انها تمتلك موارد لها أهمية خطيرة كالبترول وقناة السويس التي تقبض بيدها على مفاتيح الاقتصاد الاوربي الغربي •

اما الاستراتيجية الثالثة الاعلامية فقد حددها وزراء الاعلام في اجتماعهم الاول في يناير ١٩٦٤ باقرار المبادىء العامة لرسالة الاعلام العربى واجهزة الدعوة العربية وتشجيع قيام اتحادات مهنية لمختلف اجهزة الاعلام مثل اتحاد رجال الاعلام العربى واتحـــاد الاذاعـات والتليفزيون العربي وانشاء شبكة اذاعية للدول الاعضاء واتحـــاد وكالات الانباء العربية والهيئة السينمائية العربية المشتركة والهيئة العربية للمعارض والمجلس الاعلى لنشر الثقافة العربية والدار العربية للنشر والتأليف والترجمة واتحاد السياحة العربى • بالاضافة الى تدعيم جهاز الاعلام بالجامعة ومكاتبها بالخارج واختيار اكفأ العناصر المتخصصة في الاعلام لتجنيدهم للدعوة العربية •

الفصل الثامن

تقييم الاعلام العربي في ضوء نكسة حزيران

حقيقة العدوان الصهيونى الاستعمارى :

اجمعت الآراء الحصيفة في هذه المرحلة المصيرية من تاريخ الامة العربية على انتهاج مخطط اعلامي جديد يتسم بالعلمية الدقيقة والموضوعية المجردة والدراسة الجدية والتجريب المحكم واستخدام العقل العربى فى هدوء وقدرة على التحليل للواقع الذى تعيشه الامة المقهورة دون اى انفعال عاطفى أو مبالغة لفظية أو طاقة كلامية زائدة لان المواجهة الحقيقية لمخطط العدوان لا تحتاج الى مواهب خطابية أو عبقريات شعرية أو تنفيس عن الغضب المكتوم في قوالب لفظية تتقن لغة البديع والبيان . انما الامر اجل واخطر مما نتصور ويتطلب ان نحشد له طاقاتنا النضالية الواعية ونجند له جماهيرنا الثورية القادرة على هزيمة جحافل العدو والرابضة على ضفة قناة السويس الشرقية والتعرض بكل شجاعة وحزم لعوامل الهدم والتقويض في الداخل التي يتقن تحريكها نفس العدو ليحقق هدفه في القضاء على زحف الامة العربية في طريق الاستقلال الحقيقي والعدل الاجتماعي .

ولكي نتصدى بفعالية لعدونا لابد من توضيح صورته للجماهير المقاتلة لكي تعرف حقيقة اغراضه ونواياه واهدافه الحاضرة والمستقبلة لان الصورة المبهمة تفلت من التصويب الدقيق .

ان عدو الجماهير العربية ليس جديدا عليها ولكنه تنكر وارتدى مسوحا صهيونية وتزين بنجمة يهودية ليوهمها بانها معركة محدودة وصراع محلي موقوت وبانه يمارس عملية دفاع شرعية عن رقعة صغيرة من الارض لجأ اليها فرارا من الاضطهاد الاوروبى .

هذا العدو الصهيونى ليس الا صورة متخلفة من صور الاستعمار العالمي النابع من الرأسمالية الدولية . وهذه الصورة الصهيونية الاستعمارية ليست الا جزءا لا يتجزأ من رأس المال العالمى الطامع

في ارض العرب وثرواتهم ، والمستغل لمشاعر الجماهير اليهوديــة الدينية والعاطفيه والميثولوجية من أجل استخدامها لتحقيق اهدافـه الحقيقية في تدعيم قاعدة رأسمالية تتغذى بالاموال من جميع انحـاء العالم بهدف الانطلاق والانقضاض من جديد على الاسواق الافريقيـة والاسيوية تحت ستار المعونة الفنية والخبرة المالية والقروض والمشاركة في الاستثمار ٠

ولكن هذه القاعدةالصهيونية الامريكية لا يمكن ان تنطلق منها رؤوس الاموال الى العالم الثالث دون ان تتمتع القاعدة نفسها بالحماية العسـ ـرية والا فقدت قيمتها كبؤرة رأسمالية عالمية ٠ ومن هنا ينبع الالتزام الامريكي بالدفاع عن ولايته الحادية والخمسين التي شيدها بماله ودعمها بسلاحه واسماها اسرائيل لكى يخلع عليها صفة الثبات والدوام على ارض تظللها الاسطورة التاريخية الزائفة ٠ انها ولايته الجديدة التي أسسها في الشرق الاوسط ومنحها عصارة افكاره في التعصب والجنون والحماقة والاستعلاء ٠

ويخطىء كل الخطـأ من يتصور ان الجيش الاسرائيلى سليل العصابات الارهابية تملكه اسرائيل ويتحكم فيه القادة الاسرائيليون الذين صورتهم الدعاية الصهيونية على انهم آلهة الحرب الحديثـة وعباقرة الهجوم الخاطف وصناع الانتصار الساحق لما يمتلكونه من علوم وفنون عسكرية متقدمة استوعبتها عقولهم الاوروبية المتفوقة لان الحقيقة الموضوعية تؤكد انهم دمى من القش لا يملكون اية ارادة حقيقية مستقلة ولا يتعدى دورهم القيام بعمليات تنفيذية تشكل جزءا من استراتيجية عامة استعمارية ولا يستطيعون تحريك قواتهم الا باذن صريح واتفاق مسبق من البنتاغون الامريكى الذى يعطيهم اشارة البدء في القتال بعد مراجعة خطة العدوان بكافة تفاصيلها وحذافيرها واستعراض تقارير المخابرات الامريكية المركزية المنتشـــرة كالوباء السرطانى فى كافة البلاد العربية والتى تشترى الذمم وتخرب الضمائر وتفسد الاجيال بافلام الجنس والبطولة الاجرامية وتفجر الاطمــاع الفردية وتقوى للصراعات الشخصية على فتات السلطة الظاهرية وتمتد يدها في الظلام تحوك المؤامرات والانقلابات وتمولها بالرشوة والمـال لتحطم قوة الروح الوطنية وتقتل عمدا المشاعر القومية ٠ وفي الساعة المحددة لاغتيال حرية الشعوب العربية اطلقت الكلب الشرس الذى يحمل في عنقه نجمة داود من سلاسله لينهش ابناء الامة العربيــة

المتحضرة المؤمنة بالقيم الانسانية تصاحبه موسيقى دعائية عنيفة همجية تزيد من سعاره ونباحه وتضخم عن عمد قوته وشراسته لارهاب القطعان العربية الآمنة المسالمة التي لم تمارس منذ أن استولت الصهيونية على ارض العرب الفلسطينية فى عام ١٩٤٨ الا حق الدفاع الشرعى عن الارض والنفس والمال والشرف أي الذود عن المقدسات المشروعة التي انتهكتها الصهيونية ذات الاهداف السياسية الاستعمارية التوسعية والميول العدوانية اللاانسانية • لم تتصور الامة العربية التي حملت مشعل الحضارة الى اوربا ايام كانت غارقة في ظلام العصور الوسطى ، ان يتآمر عليها الاستعمار العالمى فى ليلة كئيبة سوداء من ليالى حزيران عام ١٩٦٧ •

خطوات عربية محددة قبل النكسة :

في التاسع عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ اجتمعت اللجنة الدائمة للاعلام العربى بمقر جامعة الدول العربية في القاهرة وتدارست الظروف لحقيقية الواقعية للاعلام العربى في صراعه المستميت ضد قوى الصهيونية الرهيبة المرتكزة على القوة والمال والنفوذ والتغلغل والسيطرة والانتشار ودقت أجراس الانذار ولعل الآذان العربية المستغرقة في الارتجال والاتكال تتنبه وتفيق أو لعلها تنهض لتفكر وتخطط وتنفذ وتدفع المال عصب الدعاية الفعالة في المجتمع المعاصر • وكتبت اللجنة في ديباجة توصياتها تقول بالحرف الواحد « اذ تعقد اللجنة دورتها العادية الحادية عشرة في ظروف يواجه فيها الوطن العربى تحديات صهيونية استعمارية بلغت حد العدوان المسلح ولا تزال القوى الصهيونية والاستعمارية تهدد به ، الامر الذى يتطلب مزيدا من اليقظة وحشد الجهود دفاعا عن الوجود العربى وسيادة الحق العربي •

وادراكا منها لضراوة المعركة الاعلامية ووعيا منها بحقيقة العمل الاعلامي باعتباره سلاح المقدمة في معركة الدفاع عن الوجود العربي ليؤسفها اشد الاسف ان تتاخر أغلب الحكومات العربية عن سداد انصبتها في ميزانية الامانة العامة لجامعة الدول العربية • الامر الذي يشل النشاط الاعلامي شللا كاملا بل انه قد وضح للجنة انه ما لم تسارع هذه الحكومات الى سداد انصبتها فسوف يتعذر استمرار النشاط الاعلامي العربي في الخارج ، وهو أمر تعيذ اللجنة الحكومات

العربية ان ترضاه . ورغم هذ الواقع المرير فقد درست الموضوعات المعروضة عليها واتخذت فيها التوصيات الضروريه » .

وارسلت البرقيات العاجلة الى الحكومات العربية تستصرخها من أجل الوفاء بالالتزامات المالية التي يرتكز عليها الاعلام العـــربي في محططاته من أجل ابراز الحقيقة العربية وانتزاعها من دوامة التشويه الصهيونى المتعمد . ولكن المسؤولين العرب كثيرا ما يتكلمون وقليلا ما يدفعون ، بل دفعتهم العقلية البيروقراطية الروتينية الى الاكتفـاء بانشاء الاجهزة الاعلامية التنسيقية والخارجية والداخلية كما هي واردة في الدراسات التحليلية التي قدمها خبراء الاعلام في الوطن العربي بطريقة هرمية منسقة . ثم تخيلوا ان هذه الاجهزة الماردة تصد امواج الدعاية الصهيونية في كل انحاء العالم بطريقة اتوماتيكية تلقائية . وناموا واستراحوا مطمئنين على مستقبل العالم العربي الذي تذود عنه هذه الاجهزة . وتصوروا انه يكفي وجود مكتب للاعلام العربي في دولة اوروبية تعدادها اربعين مليونا على الاقل يعتمد في كل جهوده ونشاطاته على اثنين فقط من رجال الاعلام بامكانيات ضئيلة هزيلة . وحتى لو كان هذان الرجلان من آلهة الدعاية الحديثة بكافة فنونها واساليبها لفشلا كل الفشل امام طوفان الدعاية الصهيونية التي تعبىء ابناء الشعب الاوروبي من اليهود في معركة التزييف والتضليل . أجهزة قائمة بدون اعصاب تبعث فيها الحياة لابد ان تصاب عاجلا أو آجلا بالشلل . ولكن الاتكالية والارتجالية تركتها بكل صراحة فريسة سهلة للشلل والجمود . وحتى الاحساس بالخطـر الصهيـونى الاستعماري كان يتبدد نتيجة تصورات خيالية تخدر الارادة العربية . ويطفو على السطح في أشد الظروف خطورة على مصيرنا الواحد ووطننا الواحد انقسام وانشقاق تدعمه بعض العناصر المعادية للقومية العربية وتزيد في حدته وعنفه وتدور حوله المعارك الجانبية وتغرق كافـة الاجهزة الاعلامية فى الدول العربية في دوامة الخلافات والانقسامات . وتردد شعارات متصارعة متضادة مؤكدة بغير حق ان المعركة بين ابناء الامة الواحدة على اسلوب بناء المجتمعات العربية الاقليمية معركة حتمية ومستمرة تنبع من التناقض الاجتماعى الجذري . ودوت أجهزة الاعلام الخاصة بكل دولة تؤكد انضمامها الى المعسكر التقدمي أو المعسـكر المحافظ وانطلقت تنبح كما لو كانت مصابة بسعار ايديولوجي وامتلأت التعليقات الاذاعية والمقالات الصحفية والندوات التلفزيونية بمصطلحات

عقائدية مذهبية وانصرفت كلية الى عمليات دعائية ممجوجة ترتكز على عبادة الفرد الحاكم واحاطته بهالة اسطورية ترفعه الى مصاف الآلهة والقت ستارا كثيفا يخفى حقيقة التأخر والتخلف الذى تعاني منه كافة الاقاليم العربية بنسب متفاوتة • وضاعت حرية الكلمة الصادقة في خضم الاباطيل السائدة وانزوت الحقيقة الموضوعية امام مواكب النفاق المحيطة بذوي الجاه والسلطة •

وفي معظم الدول العربية كانت علاقة اجهزة الاعلام المحلية بالحكومة تتسم بالتبعية والخضوع أي اختل التوازن المفروض حدوثه بين السلطة التنفيذية باعتبارها احدى السلطات التقليدية للدولة وبين سلطة الفكر الجماهيرى المتمثلة في اجهزة الاعلام باعتبارها ادوات الرأى العام ووسيلة تشكيله وتوجيهه •

وتناسى المسؤولون عن الاعلام رغم خبرتهم ودرايتهم اصول العلاقة بين السلطة واجهزة الاعلام على اساس من التعاون وحفظ التوازن بينهما من أجل صالح المجتمع على شريطة أن تتنازل السلطة عن سيطرتها وتعنتها وتحكم نفوذها وتترك للاعلام دائرة من الحرية مع الاحساس بالمسؤولية يتحرك فيها دون قيد ثقيل أو تعسف مفاجىء مما يجعل قول الحقيقة وايصالها الى الجماهير العربية امرا ميسورا وحرية النقد البناء الذى يتناول كافة نواحى الحياة في العالم العربي متاحة من أجل التقدم التطور وتصبح المساهمة الاعلامية الفعالة في تطوير المجتمع العربى عملا مرغوبا بل مطلوبا • قصارى القول ان تكون العلاقة بين الحكومة واجهزة الاعلام علاقة ايجابية متوازنة باعتبارها من مؤسسات الفكر عماد الحياة الديموقراطية الحقة وان تتصف برحابة الصدر وسعة الافق والثقة المتبادلة والايمان بأهداف مشتركة تجاهد من أجل مصير الامة العربية •

ان استرداد اجهزة الاعلام العربية لحريتها الواعية المسؤولة معناه الحقيقي استرداد الارادة القادرةعلى الصمود والنضال فيمعركتنا المصيرية مع أبشع صور الاستعمار الصهيوني العدوانى •

ولكن تناست اجهزة الاعلام العربية الاقليمية الدائرة فى فلك السلطة انها تهدم مشاعر العروبة الاصلية وتقضى على تطلعات الامل العريض في وحدة عربية مصيرية آتية لا ريب فيها بعد انتصارها الحتمي على كافة الوان الاستعمار قديمه وحديثه وعلى الصهيونية أبشع ادواته عدوانا واغتصابا ومواصلة الامة العظيمة الناطقة بالضاد

زحفها لتاريخي الى مكانها الطليعي المشرق بين أمم البشرية موحدة الضمير والهدف ومندمجة الروح في اطار المستقبل ٠

الخطوة الاعلامية الاولى

ولنا ان نتساءل كيف استشعرت اللجنة الدائمة للاعلام العربي خطورة التقصير الاعلامي تجاه العدو الصهيوني واطلقت صرخة التحذير دون أن يكون لرنينها صدى ايجابي علما بانها تمثل جهاز التخطيط الاعلامي المركزى على مستوى الوطن العربي الذي بدأ فعليا في ممارسة مسؤوليته الاعلامية عام ١٩٥٩ عندما اجتمعت هيئة خبراء الاعـلام للدول العربية لتنظيم جهاز الاعلام بالجامعة العربية وأوصت بانشاء اللجنة الدائمة للاعلام التي تتألف من رؤساء اجهزة الاعلام أو من ينوب عنهم من كبار رجال الاختصاص في هذا الشأن في حكومات الدول العربية الاعضاء ٠

ومن اختصاصات هذه اللجنة وضع التخطيط العام لسياسة الدعوة العربية وتنسيق جهود الدول الاعضاء في هذا المجال وتوجيه اعمـال المكتب الدائم واعمال ادارة الاستعلام والنشر بالامانة العامة لجامعة الدول العربية والمكاتب الاعلامية التابعة لها فى الخارج ٠

ووضع الخبراء العرب هيكلا تنظيميا للعمل الاعلامى بطريقة علميـة وموضوعية يرتكز فى الاساس على هذه اللجنـة والمكتب الدائم والصندوق المشترك للدعوة العربية وتنظيم ادارة الاستعلام والنشر وتحديد مهمتها فى القيـام بأعمال السكرتارية وتنفيذ المناهج الاعلامية التى تضعها اللجنة الدائمة وتدريب الموظفين علـى أن يتولى قسم التخطيط والدراسات بهـذه الادارة مهمة وضـع التخطيط العلمي للدعوة العربية والتعريف بقضايا العرب ونهضتهم ومواجهة الدعايات المعادية وفقا للظروف الدولية واتجاهات الرأى العام العالمى وأن تقوم المكاتب الخارجية بتنفيذ التوجيهات والتعليمات التى يصدرها الجهاز المركزى للاعلام ٠ وتضمنت هذه الادارة فى صورتها التخطيطية شعبا عديدة للمطبوعات والصحافة والاذاعـة والسينما والتصوير والمعارض والعـلاقات الخارجيـة والدراسات والمعلومات والوثائق والطباعة والنسخ ومتابعة المكاتب ٠ اذا لا غرابة فى ان اللجنة الدائمة للاعـلام العربى تأدية لواجبها القـومى دقت

عاليا أجراس الانذار والتنبيه فى آذان الحكومات العربية من أجل امداد مشروعاتها بالمال عصب الاعلام واداة الدعوة والنضال . ولكن للاسف البالغ دون استجابة واعية وتقدير لخطورة الوضع الاعلامى العربى امام طغيان الدعاية الصهيونية التى تنفق بسخاء وبذخ على تدمير العروبة وسمعتها وكيانها ووجودها فى العالم .

كانت هذه اللجنة اولى الخطوات على الطريق الصحيح من أجل تنظيم وتخطيط الجهود الاعلامية على مستوى الامة العربية وفى نطاق جامعتها العربية واخراج جوهر الاعلام من حيز الارتجال والمبادرات الفردية والاجتهادات اللفظية والصيغ والاساليب النظرية الى حيز التخطيط العلمي المرتكز على الدراسات المستفيضة لاتجاهات الرأى العام فى كافة دول العالم لكى يقف اعلامنا على أرض صلبة من المنطق الموضوعى والاقناع العقلى فيكون موءثرا وفعالا فى المجتمعات المتقدمة علميا وتكنولوجيا .

وعندما احس القادة العرب أن الخطر الصهيونى الاستعمارى استفحل واستشرى الى درجة تهديدهم داخل أوطانهم وتقييد حرية حركتهم فى استغلال ثروات بلادهم استجابوا باخلاص لدعوة زعيم العروبة والمناضل العربى الاصيل جمال عبدالناصر الى عقد موءتمر القمة الاول فى ١٣ كانون الثانى (يناير) ١٩٦٤ لوضع خطة العمل العربى المشترك المضادة للصهيونية وايجاد تعايش سلمى واقعى بين أفراد الاسرة العربية الواحدة يرتفع فوق الخلافات والفوارق بين النظم الاجتماعية والاقتصادية ليلتقى على توحيد الجهود وتأكيد الصمود دفاعا عن الامة العربية واتخذ الملوك والروءساء قرارا بانشاء مجلس وزراء الاعلام العرب ليتولى مسوءولية الجانب الاعلامى فى المعركة المصيرية ضد الصهيونية والاستعمار للدفاع عن الوجود ، واجتمع لاول مرة وزراء الاعلام العرب من ٧ الى ١٠ أذار (مارس) ١٩٦٤ فى مقر الجامعة الدول العربية وأعلنوا فى مقدمة قراراتهم الاجماعية هذا البيان الذى يوءكد ويدعم وحدة الاعلام العربى وحققوا بالتالى الخطوة الاعلامية الايجابية الثانية على طريق النضال بالكلمة والحجة والمنطق .

الخطوة الاعلامية الثانية

يقول البيان ان وزراء الاعلام العرب « وقد استلهموا روح

هذا المجلس العظيم[1] ومقرراته الثورية التى امكن بها رأب الصدع وتجنيد القوى العربية في كل مكان ودفعها الى حمل مسئوليات العمل العربى القومى المشترك ضد التهديد والعدوان الصهيونى الاستعمارى استخلاصا لحث العرب واستردادا للوطن السليب ودفعا للباطل وتوطيدا لاسباب السلام القائم على العدل والامن المستند الى الحق ٠

وادراكا لما تبذله الدعايات الصهيونية والاستعمارية المضللة من جهود يائسة لخدمة المطامع الاجنبية العدوانية في آسيا وافريقية والمباعدة بين البلاد العربية والعالم الخارجى عن طريق تشويه الحقائق ومحاولة السيطرة على وسائل الاعلام العامة واستغلالها لاغراضها وايمانا بأن قضية فلسطين هى فى الدرجة الاولى قضية مصيرية وانه لا سبيل لتحقيق الوجود الحضاري العربي والاستقرار والامن الجماعى والتقدم فى الوطن العربى من غير اعادة أهل فلسطين الشرعيين اليها والقضاء على كافة أسباب التهديد الاسرائيلى والصهيونى وايمانا فى ذات الوقت بأن الشعب العربى الذى خاض حروب التحرير الطويلة القاسية قد حمل مع حقه في الاستقلال والحرية واجب الاعلام الموضوعى بالحقيقة وحمل لواءها ونقلها الى الرأى العام صونا لكرامة الانسان اينما كان وتوطيدا لحقه فى المعرفة والحكم السليم ٠

وايمانا بوحدة النضال العربى وبأن معركة المستقبل والمصير العربى لا تتجزأ وان العمل العربى من أجل تحرير فلسطين والمناطق العربية المناضلة ، انما هو فى جوهره من أجل حقوق الانسان فى كل مكان » ٠ واشتملت توصياتهم على مبادىء عامة يرتكز عليها الاعلام العربى واجهزة للدعوة العربية كفيلة بتأدية الرسالة الاعلامية على المستوى القومى ومشروعات اعلامية فنية تبلور الجهد العربى فى شتى الميادين الطباعية والسينمائية والفلكلورية والحضارية ، السمعية منها والبصرية ومركز للتدريب الاعلامى فى نطاق معهد الدراسات العربية بجامعة الدول العربية ٠

---

(١) مجلس الملوك والرؤساء العرب في ١٣ كانون الثاني (يناير) ١٩٦٤ الذي اصطلح على تسميته بمؤتمر القمة الاول ٠

وحدة الصف الاعلامي

وهكذا انتقل الاعلام العربى على أيدى الخبراء الى مخطط كامل متبلور فى أهداف عادلة واضحة ووسائل واجهزة متحركة قادرة على حمل الرسالة ونشرها على كافة المستويات العالميـــة والقوميـــة والاقليمية • ولم يقف عند حدود الخطوط العريضة انما انتقل الى التفاصيل الدقيقية ورسم صورة كل جهاز من أجهزة الدعوة العربية ووظيفته وكيفية ادائه المسوءولية وطريقة تمويله •

ولم يكتف بالالتزامات المالية التقليدية القادرة فقط على اعطاء مظهر الحياة لهذه الاجهزة دون امدادها بالدماء المتدفقة التى تحـول المظهر الشكلى الى حقيقة ناطقة عن طريق كفالة موارد مالية مستمرة ، لذلك ابتدع صـــــندوق الدعوة العربية عـلى أمل ان يمتلأ ويفيض بالارصدة عن طريق المساهمات الحكوميـــة والتبرعات الشعبية • وقدر له مبدئيا ان يصل رصيده الرسمى الى مليونين من الجنيهات كحد ادنى من المال لتمويل جهاز الاعلام العربى واعتقد الخبراء بل وزراء الاعلام أن الحكومات العربيـــة لن تبخل بالمال على معركة الدفاع بالكلمة المطبوعة والمذاعة والمصورة عن الامة العربية وكيانها ومصيرها ووجودها فى العالم أمام قوى التسلط والطغيان •

لذلك ضاعفوا مخططاتهم الاعلاميـــة واعتمدوا انشاء مكاتب جديدة فى مناطق حساسة من الخريطة الدولية ودعموا جهاز الاعلام المركزى بالجامعـــة العربيـــة باعـلاميين جـدد على مستـوى من الثقافة والكفاءة تمهيدا لايفادهم الى معارك الحرب الدعائية المسعورة التى يشنها ارباب الصهيونية واساطين الراسمالية العالمية •

كذلك وضعوا خطة اعلامية مصاحبة لزيارات وزراء الخارجية العرب الى الدول الاجنبية توءكد وحدة الصف الاعلامى تجاه قضيـــة فلسطين على أســـاس التخطيط المركزى والتفصيلى ذى الصبغـــة العلمية المنهجية •

اذا لم يكن في الامكان ابدع مما كان في حقل الاعـلام ، فلمـاذا فشل اعلامنا قبل واثناء معركة الخامس من حزيران ؟

قصور أجهزة الاعلام العربية

توالت اجتماعات وزراء الاعلام العـــرب الذين يمثلون اعـلى

سلطة اعلامية مركزية فى الوطن العربى فى جلسات طويلة مستفيضة فى عمان (من ١٩ ـ ٢٠ ابريل نيسان ١٩٦٥) ثم فى دمشق (من ١٤ ـ ١٦ فبراير ـ شباط ١٩٦٦) وفى القاهرة فى فبراير ١٩٦٧ حيث تدارسوا تقارير غزيرة وتوصيات عديدة للجان الدائمة للاعلام العربى التى انفقت الايام الطوال فى مناقشة كافة ألوان النشاط الاعلامي وتنظيماته ولوائحه وتجديداته المبتكرة فى ضوء الظروف وتطوراتها واطلعت على مجلدات ضخمة تشتمل على دراسات عن خطط الدعاية الصهيونية فى أنحاء العالم واساليبها المتنوعة المتغيرة كجلود الثعابين الرقطاء • كما اعتمدت المخططات الاعلامية العربية المضادة للصهيونية • وانتشرت شبكة المكاتب الاعلامية فى الخارج تحتل المواقع الامامية فى الجبهات الاوروبية والامريكية والاسيوية والافريقية لملاقاة دعاية العدو الغنية بالامكانيات الفنية والذهب السائل في الجيوب الطامعة على صورة مساعدات اقتصادية ومنح مالية وتدريبات ومعاونات على شتى الالوان والاشكال • وامسكت الحكومات العربية يدها المقترة عن تمويل الحد الادنى من المشروعات الاعلامية الكفيلة فقط بايقاف استفحال الدعاية المعادية بل توقفت احيانا عن اداء التزاماتها المالية العادية فى ميزانية الجامعة العربية مما هدد مخططات الاعلام العربى كلها بالشلل والتجمد عند نقطة البداية الشكلية بل كاد أن يصل الامر الى حد الكارثة عندما تعرضت بعض المكاتب الخارجية الى تصفية نشاطها الدعائى تمهيدا للاغلاق المنتظر دون أن تجد جامعتنا العربية فى خزانتها الخاوية ما يسمح بمصروفات اعادة الاعلاميين العرب وأسرهم الى أوطانهم •

وليس فى قولنا هذا ادنى مبالغة ويكفى الاطلاع على رسالة مدير مكتب جنيف والوفد الدائم للجامعة العربية الى الامانة العامة للجامعة العربية التى يقول فيها بالحرف الواحد « فى ٢٠ تموز (يوليو) سنة ١٩٦٦ وجهنا مذكرة مفصلة للامانة العامة بينا فيها أهمية مركز جنيف وسويسرا عموما وذكرنا احتياج الوفد الدائم للجامعة الى موظفين أكفاء للاضطلاع ببعض المسوءوليات من الناحيتين الاعلامية والدولية واقتصرنا ـ علما بحالة الجامعة المالية ـ على طلب موظفين اثنين ، احدهما يختص بالشوءون الاقتصادية والثانى بالشوءون الاعلامية ، فورد الينا خطاب من ادارة الاعلام جاء فيه :

يوسفنا ان نفيدكم أن الحالة المالية لا تسمح بذلك .. فعدنا وبعثنا كتابا لفتنا فيـــه نظر الامانة العامة الى كثرة المؤتمـرات الدولية بجنيف .. وكررنا الطلب فتلقينا الجواب بالرفض .. اننا نفهم ان تطلب الجامعة التقشف من مكاتبها فى الخارج ، لكن لاينبغى أن يكون التقشف على حساب مهام المكتب الاساسية والا فلا يبقى معنى للتمثيل الخـارجى . وان كل ما يشتمل عليـه مكتب جنيف من موظفين بالاضافة الى المدير ـ سكرتير من الدرجة الثالثة وملحق مكلف بالشؤون المالية وموظفان محليان ومترجم وسكرتير وساع ! فهل مو المعقول ان نواجه المهام الاعلامية والمؤتمرات الدولية بهـذه المجموعة من المستخدمين ؟ .. ان عـــدد المؤتمرات التى انعقـدت بجنيف فى السنة الماضية بلغ ثلاثة آلاف .. فكيف يتسنى متابعة أعمال هذه المؤتمرات وحالة المكتب على ما هى عليه ؟ .. على كل حال فمن واجبنا ان نلفت نظركم الى أن تمثيل الجامعة فى جنيف من الهزال بالدرجة القصوى ولا ينتظر من مكتب حالته كما تعلمون أن يقوم بالمهام المطلوبة منـــه .. » وتضيف مذكرة ادارة الاعلام التى موضوعها « نظرة شاملة على اوضاع المكاتب » فى أواخر عام ١٩٦٦ قائلة في صراحة مريرة :

« تلك رسالة مكتب من مكاتب الجامعة في الخارج وهي بذاتهـا تغني عن كل تعليق ، اللهم الا ان الامانة العامة ـ رغم تقـــديرات لظروف المكتب ـ لم يكن فى استطاعتهـــا الا أن تعتذر عن اجـابة طلبـــاته .

وما يقال عن مكتب جنيف ينطبق على جميع مكاتب الجامعـــة فى الخارج فقد كان فى مكتب نيويورك قســـم للاذاعة والتلفزيون الغى واستغنى عن موظفيه لعدم توافر الاعتمادات الماليـــة ، فهـل يلام مكتب نيويورك اذا لم يستخدم الاذاعـة والتلفزيون بأعتبارها أخطر وسائل الاتصال الجماهيرى ؟ وهـل يكفى موظف واحـد فى كل من المكاتب الفرعيـــة الاربعـة فى الولايات المتحدة الامريكية لمواجهة أعبـاء لدعوة العربيـة ؟ وهل يستطيع مكتب الارجنتين أن يوءدي مهمته الاعلامية بموظف واحد ؟ وهل يمكن أن يوءدى مـكتب روما مهمته باثنين فقط ، مدير وموظف بدرجـــة سكرتير ثالث .. ومع ذلك استطاع ان يقوم بجهود طيبة ، منها اقامة ثلاثة معارض خلال ثلاثة شهـور حققت نجاحـــا كبيرا علاوة على تصـديه الدائم

للحملات المعادية وللنشاط الصهيوني واتصالاته بالمسئولين في الحكومات والاحزاب ·

ومكتب نيودلهي يقوم نشاطه على مدير يعاونه موظف واحد ومع ذلك استغرق الوجود العربي في الهند من مجلس الشيوخ الهندي جلسة باكملها تهاجم فيها المعارضة هذا الوجود وتدافع عنه الحكومة··وتصدى لكل المؤامرات الصهيونية ودفعها وخيب آثارها »·

نخلص مما تقدم الى أن العاملين لا يعوزهم الاخلاص بل يبذلون أقصى الجهد لخدمة رسالة الاعلام حيثما كانوا ولكن للجهد الانساني حدودا · لابد من تدعيم المكاتب القائمة تدعيما بشريا وماديا ورغم التحذيرات المتكررة والنداءات الملحة والتوسلات المخلصة من المسوءولين في حقول الاعلام العربي لانقاذه من الشلل والجمود لم تحدث أية حركة ايجابية واعية لانتشاله من هاوية الافلاس المادي ·

أما صندوق الدعوة العربية ، أداة تمويل المشروعات الاعلامية ، فقد ظل فارغا ينتظر المال سنوات طوال دون أية بادرة تخرجه الى حيز الحياة الفعلية ·

النكسة واجهزة الاعلام :

سارت الامور على هذا المنوال الى أن حدثت الهزيمة العسكرية وتلفت العرب أنفسهم يوجهون الطعنات القاسية والطائشة الى أجهزة أعلامهم العربية ويتهمونها بالعجز والتضليل وانخفاض قوتها وطاقتها عن مستوى معركة الامة العربية ، متناسين أنهم قد سلبوها روحها منذ أمد طويل بعدم امدادها بالمال ، مصدر القوة والحياة ·

تلك صورة موءسفة تحز في النفوس والقلوب العربية الموءمنة عندما ترى ملايين الدولارات الامريكية والارصدة الالمانية تبعث القوة الطاغية في شرايين الدعاية الاستعمارية الصهيونية ·

بينما نحن العرب نمتلك ملايين الارصدة الراقدة في البنوك الخارجية تخدم الاقتصاد الاستعماري المتحالف مع الصهيونية دون ان نؤدي حتى فريضة الدفاع الاعلامي عن سمعة العالم العربي بسبب افتقارها الى الوعي الحقيقي الذي يجعلنا يدا واحدة في النضال والدفاع عن كياننا وقوميتنا ووجودنا ·

ومن ناحية أخرى كانت السياسة العربية غارقة في دوامة

الخلافات والانقسامات وانعكاسها في صورة عدم المبالاة وقلة الاكتراث بالاهداف القومية المصيرية .

وبما ان السياسة هي المحرك الاول للاعلام ، لذلك انحرفت السياسة بالاعلام الاقليمي عن رسالته التي حددت ووضعت مبادئها القومية عام ١٩٦٤ ليصبح الاعلام ممزقا مشتتا في المعارك الجانبية الوقتية التي أهدرت الطاقة النضالية العربية الى أن فاجانا العدو بسلاحه الدعائي المتكتل المركز. فاصيبت أجهزتنا الاعلامية المحلية بالهذيان التلقائي والصراخ الهستيري والوقوع في أخطاء ارتجالية بسبب الانهيار المفاجيء والارتباك السريع واستغلال العدو لكافة الثغرات التي قدمناها له بالمجان نتيجة للقصور والاهمال . لقد دقت أدوات اعلامنا طبول الحرب عاليا دون أن يكون استعدادنا العسكري الحقيقي على نفس المستوى الذي ارتفع اليه قادة الدعاية العربية في الوقت الذي تغنى فيه العدو الطامع المدجج بالسلاح بأنشودة السلام المحبوبة لدى الرأي العام العالمي الذي ينفر من لغة الحرب من شدة ما قاست البشرية من الاهوال . اي أن قوة الكلمة الرنانة تجاوزت بمسافة بعيدة قوة السلاح الفعال فأحدثت فجوة خطيرة أثارت الشك في القدرة العسكرية واعطت انطباعا سيئا بأن العرب يتقنون الجعجعة الكلامية دون امتلاك أية قوة حقيقية .

وثمة أخطاء أخرى تردت فيها معظم أجهزة اعلام الدول العربية في عدم تقديمها الاخبار الصادقة عن احداث الحرب الدائرة مهما تكن مرارة الوقائع لكي لا يفقد الشعب العربي ثقته فيمصادر اخباره التي تحولت الى أدوات رخيصة للدعاية المكشوفة التي لا تنطلي على الجماهير الواعية بسبب الاغراق في المبالغات اللفظية والتهويلات العددية البعيدة كل البعد عن ظل الحقيقة بهدف تأكيد الانتصار وتصويره سهل التحقيق مع التقليل المتعمد من قوة العدو الحقيقية وامكانيات أدواته العدوانية مما جعل الصدمة عند حلول الهزيمة قاسية بل ومروعة وكادت أن تحدث انهيارا في الجبهات العربية لولا انتفاضات الجماهير الشعبية في كافة ارجاء الوطن العربي .

وعندما فقدت الجماهير الثقة في أجهزة اعلامها تطلعت بحكم قلقها على مصيرها الى الاستماع الى الاذاعات الاجنبية بل والمعادية وبالتالي صارت فريسة سهلة للحرب النفسية وضحية للقلق واليأس وانهيار الروح المعنوية .

كيف عرفت الامة العربية بطريقة فجائية فداحة الحقيقة ؟

عندما أعلن زعيم العروبة جمال عبدالناصر تنحيه عن منصب الرئاسة فى الجمهورية العربية المتحدة أى عن منصب المسئولية العليا في الوطن العربى . ولكن الشعب العربى فى مصر وفى كافة الدول العربية رفض الهزيمة رفضا قاطعا وصمم على بقـــاء القائد الاعلى للامة العربية فى موقعه الصلب من الحرب المستمرة واعاد الى زعيمه ثقته فى قوة وصلابة الجماهير العربية القادرة عـلى اجترار الهزيمة المرحليه واستيعاب مرارة النكسة وعلى اعادة تجنيد الصفوف المقاتلة على مستوى الامة العربية ذات الامكانيات اللامحــدودة التى سوف تحشد بكفاءة وتنظيم لتحقق بكل تأكيد انتصارها الحاسم على العدوان الاسرائيلى .

أى أن اعلان الحقيقة مهما كانت فداحتها ومرارتها الى الجماهير يخلق ردود فعل جماعية تؤدى الى اطلاق مراجل المشاعر القومية فى قلوب المائة ميلون عربى واندفاع الطاقات النضالية الهائلة على كافة المستويات الشعبية مما يدعم المقاومة والصمود أمام العدو واسترداد لقوى المتكتلة القادرة على الانتقال من الهزيمة الفجائية المؤقتـة لى الانتصار الحاسم الاكيد بفضل التعبئة والحشد والتأييد .

موقف الاعلام العربى من النكسة :

عندما اجتمعت اللجنة الدائمة للاعلام عقب النكسة فى دور انعقادها الطارىء فى ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٦٧ سجلت فى ديباجة مشروع توصياتها البيان التالى :

ادراكا لطبيعة المرحلة التي يجتازها الوطن العربي ، ووعيـا بمتطلبات المواجهة المصيرية الحاسمة في ظروف تستلزم وحدة الكلمة والعمل وتركيز الجهود وفقا لنهج علمي وفعال ، وفي ضوء التجربة التي أكدت قصور اجهزة الاعلام العربية عن الوفاء بمهمتها في الداخل الخارج بحيث لم تستطع التأثير في مجموعات الرأي العام ، بوقوفها موقفا سلبيا انتزع منها زمام المباداة وافقدها القدرة على اطـلاع العالم ، لاسيما الاجزاء الواقعــة تحت تأثير الدعاية الصهيونية الاستعمارية على حقيقة الوجود العربي وأهداف الامة العربية ، فضلا عما فرضه عجزها المادى من التزام الاساليب التقليدية فى عصـر تطورت فيه وسائل الاتصال وأساليب الاعلام وفي مواجهة آثار هذه

التجربة القاسية ، بحثت اللجنة الدائمة للاعلام العربي ٠٠ واقع أجهزة الاعلام في الدول الاعضاء وفي الجامعة العربية وناقشت اسس الدعوة العربية على المدى البعيد والمناهج الاعلامية التي تقتضيها ظروف المرحلة الراهنة ودرست الاوضاع والاعباء المالية التي يستلزمها النهوض برسالة الدعوة العربية ٠٠٠ »

أي انها تحت التأثير المباشر لمضاعفات النكسة وجهت السهام الحادة الى صدر جهاز الاعلام العربي والقت على كاهله ما هو فوق طاقته البشرية وما لم يكن مطلقا في مقدوره من عبء العجز والتقصير لان ظروف النكسة حجبت عنها الرؤية الحقيقية التي تفرض تحميل المسؤولية للحكومات العربية المقصرة في الناحية الاعلامية ٠

ونسيت اللجنة الموقرة ان الامانة العامة للجامعة العربية سبق ان عرضت عليها منذ سبعة شهور فقط أي في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ مذكرة قالت فيها بالحرف الواحد تبرئة لذمتها امام مندوبي الدول الاعضاء ما يأتي :

ويخلص مما تقدم ما يلي :

١ ـ انه ينبغي استخدام شركات العلاقات العامة في المناطق المقفلة ٠

٢ ـ كذلك ينبغي استخدام محطات الاذاعة والتليفزيون الاقليمية حينما وجدت ٠

٣ ـ كما ينبغي رصد الاعتمادات اللازمة لاعداد التسجيلات الاذاعية والافلام التليفزيونية لتزود بها المكاتب ٠

٣ ـ كما ينبغي تنظيم برامج للمحاضرات والمعارض والفرق الرياضية والفنية ، واستقدام الوفود وانشاء ومعاونة الجمعيات والمنظمات والاتحادات ٠

٤ ـ التركيز على المجالات الدينية حيثما كان ذلك متاحا ٠

٥ ـ الاتصال بالاحزاب السياسية والاهتمام بالكتل السياسية المتخلفة ٠

٦ ـ الاهتمام بالكتل الاجتماعية كالزنوج في امريكا مع الحرص الشديد ٠

على ان جميع هذه الوسائل قد مارستها مكاتب الجامعة في الخارج على نحو ما وربما كان تنظيم استخدامها على نحو فعال محققا لاهدافنا ، غير انه وقف ولا يزال يقف دون ذلك عدم توافر الامكانيات

البشرية والمادية ، وعدم تعاون السطات العربية المختصة فى تيسير مهمة جهاز الاعلام العربي ٠

فلم يدفع من حصص الدول الاعضاء في ميزانية الامانة العامة ١٩٦٦/٦٥ غير ٤١٪ منها ٠ ثم ان ما دفع ورد متاخرا بحيث ظلت مكاتب الجامعة تتلقى مبالغ ضئيلة من اعتماداتها تكاد تكفي لتغطية المصاريف الادارية الضرورية ٠

وقد مضى من السنة المالية ١٩٦٧/٦٦ نحو أربعة أشهر ولم يسدد من انصبة الدول الاعضاء شيء ٠

فكيف يمكن تنظيم برامج للدعوة ، وكيف يمكن تنفيذها ؟!

ان عدم توفير المال اللازم ، وهو في اضيق الحدود ـ يفرض ارتجال النشاط الاعلامي وفقا للظروف ثم انه يثير القلق في نفوس العاملين في جهاز الاعلام بالخارج الامر الذي لا شك فيه يؤثر في نفوسهم ويثير اليأس عوضا عن الحماس ٠

ثم كيف يمكن تنظيم نشاط اعلامي يحتاج في الدرجة الاولى الى مساهمة السلطات العربية المختصة ، ما لم تتعاون هذه السلطات بتقديم ما يطلب اليها؟! ٠ من ذلك معرض الكتاب الدولي بفرانكفورت الذي اشتركت فيه الامانة العامة باسم « الكتاب العربي » بناء على قرار مجلس الجامعة في هذا الشأن ٠ فقد طلب الى الحكومات العربية ان تزود الامانة العامة بقوائم ببيان دور النشر المختلفة ومطبوعاتها ، فلم تستجب معظم الدول العربية لهذا الرجاء ، ووردت مطبوعات بعض الدول بعد انتهاء المعرض ٠ ومع ذلك فقد عمدت الامانة العامة (ادارة الاعلام) الى شراء مجموعة من الكتب زودت بها مكتب بون ونجح المعرض رغم ذلك ٠

واعدت الامانة العامة ـ بالتعاون مع الدول الاعضاء ـ قوائم بعدد من المحاضرين المتخصصين لتنظيم ايفادهم في برامج للمحاضرات ٠ وتبين أن أجور سفرهم الى منطقة محدودة تتكلف ما يستغرق الاعتماد السنوي لهذا الغرض ويزيد عليه ٠ وليت هذا الاعتماد قد توافر للامانة العامة !

لاشك ان الامر يحتاج الى اعادة نظر ٠

لابد من ازالة قلق العاملين في حقل الاعلام العربي ٠

ولابد من توفير المال اللازم ٠

ولابد من دفع الحصص بانتظام حتى ينتظم العمل ٠

وحينئذ ـ وحينئذ فقط ـ لا يرتجل العمل الاعلامي ، بل يقوم على تخطيط يتضمن برامج محددة مفصلة .

ولتحقيق ذلك لابد من اتخاذ الخطوات التالية :

١ ـ تحقيق التعاون بين مكاتب الجامعة في كل منطقة من المناطق الاعلامية ، فلابد ان يجتمع المشرفون على مكاتب الجامعة فى منطقة كأوروبا مثلا كل ثلاثة أشهر ، لتنسيق أعمالهم ومراجعة خطة نشاطهم .

٢ ـ ولابد من تنسيق اعمال المكاتب جميعهاوصلتهابالجهاز المركزى والاشتراك في وضع خطة العمل ، فيجتمع المشرفون على المكاتب بالمشرفين على الجهاز المركزي في موقع متوسط مرتين كل عام تسبقان انعقاد اللجنة الدائمة للاعلام العربي لمناقشة خطة العمل ووضع برامج الخطة في مختلف المجالات الاعلامية بعد تبادل وجهات النظر .

٣ ـ وما دمنا نرى ان المطبوعات ينبغي ان تعد لتخاطب فئات المثقفين والمتخصصين فلا معنى لتعدد هذه المطبوعات .

وقد كان المفروض أن تعد هذه المطبوعات في الجهاز المركزي ، لولا ان امكانية الطباعة في الخارج أفضل منها في البلاد العربية ، بحيث نرى ان تعد المطبوعات باللغة الانجليزية في مكتب نيويورك لمختلف المكاتب التي تقع في مناطق ناطقة بالانجليزية ، وتعد المطبوعات باللغة الالمانية في بون ، وباللغة الفرنسية في باريس ، وباللغة الايطالية فى روما ، وباللغة الاسبانية في الارجنتين ، أو مدريد اذا افتتح المكتب ، وباللغة البرتغالية في البرازيل .

٤ ـ ولابد من توجيه البعثات السياسية الى التعاون مع مكاتب الجامعة ، وتوجيه الملحقين الصحفيين بالقاهرة الى التعاون مع الجهاز المركزي . فلا شك ان تعاونهم يكفل المتابعة العربية للنشاط الاعلامي ، كما يضمن تجنب الخطأ ويهيىء مختلف الاراء التي تثرى النشاط الاعلامي .

٥ ـ وينبغي آخر الامر الا تنعكس الظروف العربية الداخلية على العمل الاعلامى فى الخارج ، لأن انعكاسها يعوق هذا العمل ، بل لعله يفسده .

مبادرات ايجابية في المجال الاعلامي :

ورغم الصورة القاتمة التي خيمت على الاعلام العربي والتي بالغ البعض فى قتامتها وسوادها تحت تأثير اهتزاز الثقة فى كافة مجالات النشاط العربي بل في فاعلية المقدرة العربية على العمل المنظم المنسق الابجابي ، الا ان بعض المراكز الخارجية المضيئة في المحيط العالمي ظلت ترسل اشعاعها الاعلامي بين جنبات المجتمعات الاوروبية في اشد الظروف ظلاما حيث دوى الانتصار الاسرائيلي الصاعق فايقظ الجذور الدفينة فى اللاشعور الجماعي الاوروبى الموغلة في مشاعر التعصب ورواسب الحقد الكامن على العرب بسبب انهيار الامبراطوريات الاستعمارية وتمجيد السذج للقوة العسكرية واطلاق الغرائز البدائية للفتك والتدمير والتطلع الخاطىء الى اسرائيل على انها امتداد اوروبي في قلب الوطن العربي يعوض الهزائم الامبريالية التي احدثتها ثورات الحرية وانتصار القومية العربية نتيجة التطور التاريخي الحتمي .

هذه المناورات الاعلامية في بون وباريس ولندن سلطت اضواء الحقيقة الموضوعية الكاشفة لجوهر العدوان الصهيونى وطبيعته الارهابية فلما خفت رنين انتصاره في اسماع الشعوب الاوروبية ،بدأت تتطلع الى الاستماع لوجهة نظر الجانب العربى وتنفر من صلافة العسكريين الصهاينة وغرورهم الاحمق وتضيق من تصريحاتهم المتعالية واعلانهم المتبجح عن مطامع دولتهم التوسعية واصرارهم على ممارسة الغزو والاحتلال وفرض القوة الغاشمة على المدنيين المسالمين وطرد آلاف النازحين البائسين من ديارهم الامنة . وبالتالى قضى الصهاينة باسلوبهم الارهابي على اسطورة اضطهاد النازية لليهود التى بالغوا في تصوير بشاعتها عن عمد لابتزاز أموال الحكومات الرأسمالية من أجل السلاح المتكدس استعدادا للعدوان المخطط مع الامبريالية الامريكية وتبددت اكذوبة ضعفهم المصطنع ومسالمتهم للعرب وانهارت خرافة انهم الحمل الوديع الذي تمزقه أنياب الذئاب العربية . وتجلت أمام الرأي العام العالمي صورتهم الارهابية الحقيقية وفاشيتهم الجديدة التي تمجد القوة العدوانية وفلسفة الجنس اليهودي المتميز عن باقي أجناس البشرية . واعدت بعض الصحف الاوروبية تحقيقات تصور موشى ديان على انه مجرم الحرب والعميل الاول للمخططات الامريكية الامبريالية في الشرق الاوسط .

وهكذا بدأ انحسار موجة الدعاية الصهيونية القائمة على الخداع المقصود والتكرار المتعمد واثارة الانبهار وتغليف الدمار باغصان الزيتون ووقوف كبار الساسة امثال الرئيس شارل ديجول يدمغون المعتدى الذى اطلق عن عمد الرصاصة الاولى في هذه الحرب العدوانية وتعرض بالتالي لحملات الكراهية التي شنتها الدعايات الصهيونية الاستعمارية والاتهام بانه يشجع المشاعر المعادية للسامية • وحرصا على مصالح الشعب الفرنسي وتصالحه الصادق مع العالم العربي ، انهى ديجول بكل شجاعة العلاقة الخاصة التي كانت تربط فرنسا باسرائيل منذ عهد جي موليه وايام العدوان الثلاثي الغادر • وعدلت بريطانيا جزئيا عن سياستها المؤيدة للصهيونية بلا قيد أو شرط في الشر والباطل عندما تهددت مصالحها الاقتصادية وتعطلت قناة السويس ، شريان التجارة العالمية ، فادت الى تدهور الجنيه الاسترليني وتخفيضه الاجباري •

كذلك قام وزراء الخارجية العرب بجهد سياسي واعلامي منسق يزن الكلمة ويكرسها لخدمة الحق العرابي وكشف حقيقة العدوان وابعاده السرطانية وازدرائه لقرارات هيئة الامم المتحدة بالامعان في ضم مدينة القدس العربية بالحديد والنار وقنابل النابالم الحارقة رغم اشتمالها على مقدسات روحية اسلامية ومسيحية من التراث الانساني الذي يعتز به العالم كله •

كما اتسمت تصريحات الساسة العرب بالحكمة الاعلامية التى لا تترك مطلقا اية ثغرة للدعاية الصهيونية المسعورة • وانطلق رؤساء الدول العربية انفسهم في جولات سياسية واعلامية ظافرة في عواصم العالم ومؤثرة على الرأي العام الدولي بفضل لغة المنطق والاقناع •

• لذلك نأمل الافادة الكاملة من هذه المبادرات الايجابية لصالح القضية العربية المصيرية والاسراع كل الاسراع في رصد الاموال اللازمة لاجهزة الاعلام العربية الخارجية من اجل تدعيمها وتأدية رسالتها في مكافحة الدعاية الصهيونية وتقويض دعائمها الميكافيلية الديماجوجية ونشر انوار الحقيقة العربية الساطعة والمدافعة عن الحق والحرية والعدل والسلام •

ملاحق البحث

أولا ـ مذكرة نقلت عن ادارة الاعلام بجامعة الدول العربية

(١) رسالة الاعلام العربي

(٢) أجهزة الدعوة العربية

(٣) التشكيلات التي تقوم عليها الدعوة العربية

ثانيا ـ مذكرة ادارة الاعـلام عن اتجاهات الرأي العام العالمي

رسالة الاعلام العربي

المبادىء والاهداف :

في الداخل :

١ ـ الحرص على التقيد باحكام ميثاق التضامن العربي ووضعها موضع التنفيذ عملا بمقررات مؤتمر الملوك والرؤساء العـرب المنعقد بالخرطوم .

٢ ـ التركيز على وحدة الاهداف والمصير وتعميق الايمان بالوحدة العربية ، وتوعية الجماهير العربية بحقائق الوجود العربي ، وتوضيح الاطوار التي مرت بها القضية العربية توضيحا صادقا منذ بداية النضال في سبيل التحرر والتنبيه الى الخطر الداهم الذي تمثله قوى الصهونية والاستعمار وجمع كلمة العرب على العمل الموحد الفعال في سبيل تحرير فلسطين والاجزاء المحتملة من الوطن العربي ووقوفهم جبهة واحدة امام أي عدوان يوجه الى أي بلد عربي .

٣ ـ توعية الشعب العربي بمتطلبات النضال في سبيل الرقي والقوة الحقيقية والاشعاع الحضاري من جهد متصل لتحقيق الازدهار الاقتصادي والعدل الاجتماعي والنهوض الثقافي ومن كفاح يؤدي مهما طال الى انتصار الحق العربي .

٤ ـ نشر الوعي بالمفاهيم الصحيحة للقوميـــة العربية من التراث الحضاري العربي نحو البناء العلمي لمستقبل الامـة العربية وتطوره فى طريق الانماء والتقدم والازدهار والتنبيـه الى ان الصهيونية تبنى قوتها وتعزز مركزها وتهيىء برامجها العدوانية والتوسعية بمختلف الوسائل والاساليب .

٥ ـ ترسيخ ايمان المواطن العربى بالمقدسات والقيم الروحية .

٦ ـ تبصير الجماهير العربية بأبعاد المعركة وتعبئتها ضد العدوان الاستعماري الصهيوني وتعميق ايمان المواطن العربي بعدالة قضيته وبانتصاره وبأن المعركة التي دخلها ينبغي ان تكون

منطلقا الى النصر بتفادي الاسباب التي أدت الى النكسة وبانتهاج سبيل الفعالية ومقاومة الصهيونية بانجع الوسائل في المجال الدولي وتعزيز ثقة المواطن العربي بامكانيات الامة العربية على أساس واقعي حفزا له على النهوض بواجبه القومي في جميع المجالات .

٧ ـ الانفتاح على الحضارة الانسانية اخذا وعطاء وتعميق روح الاخوة الانسانية أساسا لسلام قائم على العدل انطلاقا من جوهر القيم العربية واستهداء بميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمي لحقوق الانسان .

٨ ـ مقاومة جميع التيارات والمبادىء التي تناهض أماني الشعب العربي ومعتقداته وتراثه القومي .

٩ ـ حشد قوى الشعب العربي لمناهضة التيارات الفاشية والعنصرية في العالم وتوضيح طبيعة اسرائيل كقاعدة عدوانية فاشية .

١٠ـ التركيز على ما قرره مؤتمر الخرطوم من عدم الصلح مع اسرائيل أو الاعتراف بها أو التفاوض معها والتمسك بحق الشعب الفلسطيني في وطنه .

١١ـ تعبئة الجماهير العربية لمواصلة النضال على كل المستويات وفي كل المجالات حتى يتم استرداد الحق العربي .

في الخارج :

١٢ـ التأكيد على ان الامة العربية المؤمنة بحق الشعوب في حياة آمنة من الخوف مطمئنة الى حاضرها ومصيرها تمد يدها الى كل شعوب الارض، دون نظر الى اختلاف الدين أو العقيدة أو الجنس، أو الاسلوب للتعاون على توفير اسباب الحرية والتقدم والسلام .

١٣ـ نشر الوعي بأن النهضة العربية تمتد جذورها الى ماض قومي حضاري عربي وتدعو للاخاء الانساني على أساس العدل بين البشر وتنكر التعصب وتناهض التمييز العنصري بأشكاله الاستعمارية والطائفية وتعمل لتعزيز التعاون مع الشعوب المحبة للسلام .

١٤ـ التعريف بعدالة القضايا العربية وبوجه خاص قضية تحرير فلسطين والاجزاء المحتلة من الوطن العربي وفضح الطبيعة الاستعمارية للاحتلال الصهيوني واظهار النضال العربي ضده

بملامحه الحقيقية كحركة تهـدف للتحرر وللعدل وللسـلم واسترجاع اراض اغتصبت بالحرب العدوانية واستعادة حقوق شعب فلسطين التي اهدرت رغم القرارات الدولية وتصفية كل آثار العدوان الاصلي واللاحق انقاذا للسلام وتفاديا لتكرار المآسي ودفاعا عن حقوق الانسان والاصرار على عروبة القدس ومنع اسرائيل من المضي في التدابير غير المشروعة التي بدأتها ومن استمرارها في العبث بحرمة الاماكن المقدسة متحدية في ذلك قرارات الامم المتحدة .

١٥- التعريف بالوطن العربي مهد الحضارات ومهبط الرسالات والدور الذي اضطلع به الانسان العربي في هداية البشـرية وحمل رسالة الاخوة الانسانية في الحرية والمحبة والتسامح ومدى اسهامه في الرقي الحضاري وحمايته للمقدسات الدينية

١٦- كشف الخطة التي تمارسها اسرائيل لاستئصال الشعب العربي من ترابه الوطني وتدمير القومية .

١٧- كشف النشاط الصهيوني الارهابي المخرب في العالم فيمـا يمارسه من اعمال الاغتيال والخطف والتنكيل وما اقترفه ولا يزال من مذابح وفظائع واسعة النطاق في فلسطين وخارجها .

١٨- كشف التعصب العنصري والديني الذي تقوم عليه اسرائيـل واضطهادها لعرب فلسطين وتحيزها ضد اليهود الشرقيين ذاتهم ووصمها باللا دينية كل يهودى لا يؤمن بالتهجير اليهاوتحريف قول الدين .

١٩- أكدت حقائق العدوان :

أ - ان اسرائيل كيان عنصري عدواني توسعي .

ب - انها ذات طبيعة فاشية يؤكد ذلك استخدامها الاساليب النازية وتمجيد القوة المعتدية واتجاهها الى افناء شعب فلسطين العربي .

حـ - انها لن تكف عن العدوان والتوسع يؤكد ذلك استمرار الدعوة الى الهجرة بعد العدوان .

٢٠- لا يمكن للعدوان ان يحقق مكاسب اقليمية :

أ - فينبغي ان تنسحب اسرائيل من جميع الاراضي العربية التي احتلتها .

ب - القدس مدينة عربية .

حـ ـ الاماكن المقدسة امانة في عنق العرب حملوها طوال أحقاب التاريخ ٠

٢١ـ عدم الصلح مع اسرائيل أو الاعتراف بها أو التفاوض معها معناه التمسك بحق الشعب الفلسطيني في وطنه وعدم الاعتراف بالعدوان :

أ ـ فلا يمكن ان يقر الضمير الانساني الاستعمار الاستيطاني بطرد شعب من وطنه احلال غيره مكانه ٠

ب ـ ولا يمكن قبول حل المشكلة اليهودية على حساب العرب فقد كان اليهود ولا يزالون يعيشون بين العرب مسلمين ومسيحيين بلا تفرقة ٠

حـ ـ العرب ليسوا أعداء للسامية لانهم ساميون ولكنهم ينكرون ويعادون التعصب العنصري سواء في اسرائيل أو في جنوب افريقيا أو في المستعمرات البرتغالية أو في أي مكان من العالم ٠ وكما انكروا النازية ينكرون اليوم الحركة الصهيونية باعتبارها حركة عنصرية عدوانية ٠

٢٢ـ العرب لا يرفضون العمل السياسي الذي يؤمن انسحاب القوات الاسرائيلية المعتدية وكل تأخير في ذلك يدعم العدوان ويدفع الى انفجار الازمة بما قد يعرض السلام العالمي للخطر ولا يمكن ان يلام العرب اذا ما دفعوا الى استرداد حقهم بالقوة ٠

٢٣ـ التعريف بقضية اللاجئين الذين يزداد عددهم بتتابع موجات العدوان الصهيوني واظهار الاضطهاد الذي يعانونه نتيجة لاغتصاب وطنهم وضرورة عودتهم الى ديارهم تنفيذا لقرارات الامم المتحدة ٠

٢٤ـ التنديد بالحروب العدوانية ٠

٢٥ـ التعبير عن التقدير والعرفان لموقف الدول والشعوب التي أيدت قضايا العرب وخاصة الدول الاسلامية التي وقفت الى جانب العرب في الازمة الاخيرة والعمل على كسب المزيد من التأييد ٠

أجهزة الدعوة العربية

تناول مجلس وزراء الاعلام العرب في قراراته الصادرة في مارس ـ اذار ـ ١٩٦٤ أجهزة الدعوة العربية ففصلها على النحو التالي :

١ - مجلس وزراء الاعلام :

ويتالف من وزراء الاعلام في الدول الاعضاء ويجتمع مرة في العام وكلما دعت الضرورة بناء على دعوة من الامين العام للجامعة أو اقتراح دولة أو أكثر من دول الجامعة • ومهمته النظر في السياسة الاعلامية التي تسير عليها الدول الاعضاء والجامعة العربية وارساؤها على اسس ثابتة من تخطيط واضح المعالم محدد الاهداف • كما يقوم بدراسة ما يرفع اليه من تقارير عـــن اتجاهات الدعايات المضادة ووسائل مجابهتها من الامانة العامة واللجنة الدائمة للاعلام العربى ومن اجتماعات رؤساء البعثات السياسية العربية في الخارج • وتكون قرارات هذا المجلس في كل ما يتعلق بشؤون الاعلام ملزمة للدول الاعضاء •

٢ - اللجنة الدائمة للاعلام العربي :

وتتألف من رؤساء اجهزة الاعلام في الدول الاعضاء مصحوبين برجال الاختصاص في شؤون الاعلام المختلفة •

وتجتمع مرتين في العام في شهرى فبراير واغسطس كما يجوز ان تجتمع في دورات استثنائية للنظر في وضع السياسة الاعلاميةالتي يرسمها مجلس وزراء الاعلام موضع التنفيذ ودراسة ما يعرض عليها من مشروعات اعلامية تنهض بها الدول الاعضاء متكاتفة أو عن طريق دراسة ما يعرض عليها من مشروعات اعلامية تنهض بها الدول الاعضاء متكاتفة أو عن طريق الجامعة العربية كما تشرف على جهاز الاعلام بالجامعة ومكاتبه في الخارج وتتابع جهوده وتضع ميزانياته • كما تشرف على صندوق الدعوة العربية وتدبر موارده •

ولهـــذه اللجنة ان تستعين في دراستها ببعض كبـــار رجال الاختصاص العرب في مجال الاعلام بوصفهم خبراء لاعداد بحوث في موضوعات تعينها لهم ، او للمساهمة فى وفود تدعوا للقضيةالعربية

٣ - المكتب الدائم للدعوة العربية :

يجتمع المكتب الدائم للدعوة العربية في مطلع كل شهر ويتالف من الملحقين الصحفيين في السفارات العربية بالقاهرة ومندوب عـــن مصلحة الاستعلامات بالجمهورية العربية المتحدة لتحقيق الصلـــة المستمرة بين الامانة العامة والدول الاعضاء •

وتكون اختصاصات المكتب شاملة للمشروعات الاعلامية التي يستدعى تنفيذها مراجعة الدول الاعضاء والاتصال بها كاستضافة

الوفود ومواجهة الحملات الطارئة والاشتراك بالرأى في تنفيذ البرامج الاعلامية الطويلة المدى التي توصي بها لجنة الاعلام العربي .

كما تقوم الامانة العامة باطلاع المكتب على تقارير مكاتب الاعلام العربي في الخارج المفصلة لاوجه نشاطها وعن الاحداث السياسية والحملات الاعلامية واتجاه الرأي العام في المنطقة التي تعمل بها بحيث يكون المكتب الدائم صلة فعالة بين جهاز الاعلام العربي في الامانة العامة والدول الاعضاء قائمة على المشاركة في مسؤولية التخطيط والاشراف والمتابعة .

وتكون الهيئة التي يستمد منها المكتب سلطاته بجانب الدول الاعضاء ، اللجنة الدائمة للاعلام العربي التي تقدم اليها تقارير المكتب وتوصياته .

٤ ـ صندوق الدعوة العربية :

يرى الوزراء ان يتم تمويل جهاز الاعلام العربي بالدرجة الاولى عن طريق مساهمات تقوم الدول الاعضاء بتقديمها . وان يدعم هذا الصندوق بمبلغ مليونين من الجنيهات بصفة مبدئية ، يتولى خبراء الاعلام توزيعه على المشروعات الاعلامية المختلفة .

ويرى الوزراء مع ذلك ان مسؤولية كل فرد عربي في معركة الدعوة العربية تحتم كذلك مشاركة شعبية واسعة في نفقات هذه الدعوة التي يجب ان تتسع حتى تشمل العالم كله .

ولذلك فهم يهيبون بالشعب العربي وبالجاليات العربية المقيمة في الخارج ان تساهم في هذا الصندوق وان توفد الامانة العامة البعوث لهذه الغاية .

كما يدعون الدول الاعضاء لمواجهة الاحتفال باسبوع الدعوة العربية الذي يبدأ في الثاني والعشرين من شهر مارس (اذار) من كل عام ويصادف يوم عيد توقيع ميثاق الجامعة العربية وان يقترن هذا الاحتفال بحملة لجمع التبرعات تنظمها كل دولة حسب ظروفها بالتعاون مع لامانة العامة .

جهاز الاعلام بالجامعة العربية

اولا : الجهاز المركزى :

١ ـ يرى الوزراء ان ادارة الاعلام هي الصلة بين الدول الاعضاء وبين مكاتب الاعلام في الخارج وبالتالى الرأي العام الاجنبي وان

وظيفتها الاساسية هى تجميع المعلومات الاخبارية والاعلامية عن هذه الدول وعن القضايا السياسية التي تدافع عنها الجامعة وصياغتها ونقلها الى المكاتب التى تقوم بدورها بنقلها الى الرأى العام الخارجي بواسطة أساليب الاتصال العامة المختلفة من صحافة واذاعة وتليفزيون ومحاضرات وسينما وغيرها .

وأن وظيفة جهاز الاعلام العربي في الجامعة هي الدفاع عن الوطن العربي وتقديم صورة متماسكة لوطن كبير تعمل فيه قوى انسانية فعالة في سبيل التقدم والرفاهية والاستقرار .

وهذه الوظيفة الملقاة على كاهل جهاز الاعلام بالامانة العامة تتضمن الاعمال الاتية :

أ - تفهم التيارات الفكرية والحضارية والسياسية التي تسيطر على الرأي العام الخارجي واستنباط خير الطرق للتأثير فيه وبالتالى التعرف على اساليب الدعايات المعادية من استعمارية وصهيونية وما تضعه من برامج والتخطيط لمواجهتها .

ب - تجميع المادة الاخبارية والاعلامية عن الدول الاعضاء والقضايا العربية وابلاغها للمكاتب واجهزة الدعوة العربية في الخارج التي تقوم بدورها بصياغتها للرأي العام العالمي برسائل الاتصال العامة المختلفة وبواسطة ما تعقده من صلات بقيادات هذا الرأي العام العالمي .

ج - وضع مشروعات اعلامية طويلة المدى والتوفر على تنفيذها .

٢ - وبالنظر لاهمية هذا العمل يرى الوزراء ان جهاز الاعلام يجب ان يعتمد على خبرات وقدرات خاصة في العاملين به سواء في الامانة العامة او مكاتب الاعلام التابعة في الخارج .

هيكل التنظيم :

ويشرف عليه الامين العام المساعد لشؤون الاعلام وينقسم العمل فيه الى ثلاثة اقسام رئيسية · وللامين العام المساعد المشرف ان يستعين بخبراء كلما اقتضت الضرورة ذلك ، والاقسام الرئيسية هي :

قسم التخطيط والتوجيه : ومهمته تنسيق وتوجيه العمل الاعلامي فى الجامعة واعداد البحوث والدراسات وعمليات تقييم

الرأي العام الاجنبي للعرض على مجلس وزراء الاعلام واللجنة الدائمة للاعلام العربي ·

قسم البحوث : مهمته معالجة التقارير والمعلومات التي يمكن ان تتوفر بأي وسيلة من الوسائل لتكون الاتجاهات التي تتبينها او المعلومات التي تحصل عليها هي الاساس السليم للخطة الاعلامية للجامعة وينقسم الى :

أ ـ شعبة الرأي العام : ومهمتها هي تحليل الرأي العام العالمي والعربي وفقا لبرامج محدودة واعتمادا على مصادر منها الصحافة العالمية ، وتقارير السفارات العربية ومكاتب الجامعة التي يجب ان تصله بانتظام نسخ منها وتقارير الاستماع في الاذاعات الاجنبية ·

(ب) شعبة الاستماع : ومهمتها رصد الاذاعات الاجنبيـة · وتقديم تقارير يومية فورية عن مضمونها وينبغي ان يستعين هـذا القسم بالاقسام المماثلة في اجهزة الدولة الاعضاء ·

وهناك شعب أخرى تلحق بهذا القسم هي ·

١ ـ شعبة فلسطين ·
٢ ـ شعبة أوروبا ·
٣ ـ شعبة أمريكا الشمالية ·
٤ ـ شعبة امريكا اللاتينية ·
٥ ـ شعبة آسيا ·
٦ ـ شعبة أفريقيا ·

ومهمة هذه الشعب هي القيام بجميع الدراسات اللازمة لمعالجة القضايا العربية اعلاميا في هذه المناطق ·

(ح) مكتبة المراجع وهي شعبة متخصصة تخدم جهاز الاعلام باقسامه المختلفة ·

ولما كان النظام الحالى للامانة العامة للجامعـة يضم ادارتـين للشؤون السيسية وشؤون فلسطين فانـــه من المتعين الاستعانة ببحوثهما في هذا الميدان ·

وتقدم تقارير قسم البحوث سواء كانت تقارير دورية او تقارير فورية الى قسم التخطيط والتوجيه ليقرر اسلوب الاستفادة منهـا ووسيلته ·

قسم الانتاج الاعلامي : وهو المسؤول عن اعداد المواد الاعلامية المختلفة وضمان وصولها الى غايتها ·

ولهذا الغرض الاخير يجب ان يضم فرعـا للتوزيع تكون مسؤوليته ايصال المواد الاعلامية الى مكاتب الجامعة لتتولى توزيعها محليا مع قيامه بنصيب من التوزيع تكون مسؤوليته ايصال المواد الاعلامية الى مكاتب الجامعة لتتولى توزيعها محليا مع قيامه بنصيب من التوزيع الذي يتم عن طريق الجهاز المركزي المباشر ويمكن حاليا الاستعانة بقسم المحفوظات بالامانة العامة .

ويضم هذا القسم الشعب الانتاجية التالية :

(أ) شعبة النشر : وهي اهم الشعب وتعتمد على الكلمة المقروءة وتصدر وفقا لتوجيهات قسم التخطيط والتوجيه مطبوعات على ثلاثة مستويات :

النشرة والكتيب والكتاب . كما تقوم باصدار البلاغات والبيانات باسم الجامعة العربية بطلب من رئيس جهاز الاعلام وتصدر كذلك نشرة اخبارية يومية عن لقضايا العربية وانباء العالم العربى لتكون تحت تصرف الصحافة واجهزة الاعلام العربية وكذلك تحت تصرف مكاتب الاعلام التابعة للجامعة في الخارج .

وتضم هذه الشعبة محررين ومترجمين الى جميع اللغات السائدة ، كما ينبغي ان يكون في استطاعتها استخدام اجهزة طباعة مختلفة والاستعانة بالكتاب والمترجمين المؤقتين عند الاقتضاء وان تستعين بالخبرة الخارجية ووسائل النقل والانباء التي تلزمها .

وتسهيلا لاتصال الجهاز المركزي بالمكاتب بالخارج يمكن الاستعانة بامكانيات وكالة انباء الشرق الاوسط وغيرها من وكالات الانباء العربية .

(ب) شعبة الاذاعة والتليفزيون : وينبغي ان يلاحظ الفرق بينها وبين اذاعة الامم المتحدة التي قامت لتخدم الدول الاعضاء بينما شعبة الاذاعة فى الجامعة العربية ستكون مهمتها اعداد المواد الاذاعية والتليفزيونية اللازمة للدعوة العربية معتمدة على وسائلها الخاصة ومستعينة بامكانيات الدول الاعضاء .

(ج) شعبة السينما : مهمتها الحصول على نسخ من الانتاج الاعلامي السينمائي للدول الاعضاء وكذلك توفير افلام اعلامية تخدم الدعوة العربية ولها ان تقوم بذلك بنفسها او بالاشتراك مع مؤسسات سينمائية وفقا لمخطط جهاز الاعلام العربي .

(د) شعبة التصوير : وتقوم بالتصوير وطبع النسخ سواء بالنسبة للصور اللازمة للنشر أو للعرض أو للشرائح الملونة ولها في ذلك ان تستعين بالمصورين الفنيين اللازمين لها ·

وفي الوقت نفسه يجب ان تتبع رياسة الجهاز الاعلامي شعب ثلاث هي :

١ ــ شعبة المكاتب الاعلامية : ومهمتها ان تكون حلقة الاتصال بين مكاتب الجامعة في الخارج وبين اجهزة الجامعة وبصفة خاصة جهاز الاعلام المركزى الذى تتبعه هذه المكاتب ·

٢ ــ شعبة الادارة : وتتولى حفظ وضبط حركة الملفات ووثائق الادارة ومتابعة الاعمال الادارية لمكاتب الجامعة وتكون حلقة الاتصال بينها وبين الادارة المالية ·

٣ ــ شعبة العلاقات العامة : ومهمتها اقامة الصلات بين جهاز الاعلام في الجامعة وبين الصحف ووسائل الاعلام الاخرى تسهيلا للعمل وتعريفا للنشاط الذي يقوم به جهاز الاعلام ولئن كان جهاز الاعلام هو في الواقع جهاز العلاقات العامة بالنسبة للجامعة العربية والقضايا العربية فان من الضرورى ان يكون له بدوره جهاز للعلاقات العامة ·

ثانيا : مكاتب الاعلام العربي في الخارج :

ان وظيفة مكاتب الاعلام العربي في الخارج هي وظيفة اعلامية بالدرجة الاولى وان ما يوكل اليها من مهام تمثيلية فهو فرعي · وللجامعة الان ثلاثة عشر مكتبا في كل من : نيويورك ، جنيف ، بون ، بيونس ايرس ، ريو دى جانيرو ، روما ، لندن ، نيو دلهى ، كندا ، باريس ، طوكيو ، داكار ، نيروبي ·

وتشكل الهيئات العربية التالية للتعاون مع المكاتب في الخارج من منطقة نشاطها : والقنصلية العربية ومديرى المكاتب في المنطقة التي يعمل بها المكتب ومهمتها التعاون وتبادل الرأي والاتفاق على الخطة العربية التي تنتهج في مواجهة القضايا المشتركة وتجتمع هذه اللجان دوريا في مطلع كل شهر او كلما دعت الحاجة ·

٢ ــ اللجنة الاعلامية : يقرر وزراء الاعلام تنسيق العمل بين مكتب الجامعة العربية والمكاتب الاعلامية التابعة للدول الاعضاء وان يعقد مديرو هذه المكاتب اجتماعات نصف شهرية يتدارسون فيها الموقف الاعلامي العربي ويتبادلون المعلومات ويضعون خطة اعلامية

موحدة يقوم كل مكتب فيها بدوره حسب الامكانيات المتاحة وان يوافوا الدول الاعضاء والامانة العامة كل فيما يخصه ، بتقارير مشتركة عن مدى نجاح التنسيق وان يصدر وزراء الاعلام وكذلك الامين العام للجامعة العربية تعليمات بذلك الى هذه المكاتب .

٣ ـ اللجنة الاقتصادية : وتتألف من القائمين على الشئون الاقتصادية والتجارية في السفارات العربية في الخارج ومهمتها دراسة المصالح العربية الاقتصادية مع علاقاتها المشتركة في الدول التي يعملون بها .

ويكون من ضمن اعمال هذه اللجان الثلاث التعاون مع مكاتب الجامعة في توجيه العمل الاعلامي وعقد الصلات مع قيادات الرأي العام من رجال الاحزاب والمنظمات الجماهيرية والنقابات والجمعيات واساتذة الجامعات وبين اوساط الطلبة والاهتمام بدوائر الاعمال وخاصة تلك التى لها استثمارات في العالم العربي لحثها على تأييد القضايا العربية ورعاية المصالح التى تربطها بالبلاد العربية وكذلك دعم وتشجيع منظمات الطلبة العرب وتوجيهها التوجيه العربي القومي الصحيح وتشجيع زيارات يقوم بها قادة الفكر ورجال الدين وموجهو الرأي العام الاجنبى الى الدول العربية .

ثالثا : التشكيلات التي تقوم عليها الدعوة العربية :

١ ـ الجاليات العربية في الخارج :

يدعو الوزراء الامانة العامة للعمل بالتعاون مع حكومات الدول الاعضاء على توطيد الروابط التي تجمع بين المغترب العربي ووطنه الاصلي عن طريق تدعيم الصحف الصادرة في المهجر وتزويدها بالمادة الاعلامية اللازمة والتسهيلات المختلفة لحسن قيامها بواجبها وعقد الندوات والمؤتمرات لهم وتيسير زياراتهم لاوطانهم الاصلية وتزويدهم بالاسطوانات والكتب والتسجيلات الافلام وبالجملة كل ما من شأنه تعميق احاسيس الولاء والفهم لاوطانهم الاصلية وعوامل التقدم والنهضة التي يعتمل بها الوطن العربي بما يدعم احساسهم بالفخر بانتسابهم لهذا الوطن .

وذلك مع تجنب كل ما من شأنه ان يشكك في ولائهم لاوطانهم الجديدة واخلاصهم لها والحرص على ان يكونوا سفراء تفاهم وصداقة بين وطنهم الاول ووطنهم الجديد .

وان يتم كل ذلك بالتفاهم مع الحكومات العربية المعنية وممثلياتها في الخارج .

٢ ـ **الطلبة العرب :**

يرى الوزراء ان الطلبة العرب الذين يدرسون في الخارج يؤلفون جيشا من الدعاية يجب تزويده باسلحة الدعوة والحرص على حسن تدريبه والافادة منه .

ويلاحظون بشعور الرضا ان جهود بعض هذه المنظمات الطلابية قد كان له من الاثر في تعريف قطاعات هامة من الراي العام الاجنبي بعدالة القضية العربية . وتتولى الامانة العامة :

١ ـ تدعيم جهود هذه المنظمات بالمال والمادة الاعلامية .

٢ ـ توجيه نظر هذه المنظمات الى ضرورة التركيز على القضايا العربية الاساسية المشتركة والاعتصام بالتضامن والتعاون .

٣ ـ دعوة المنظمات الطلابية التي تعمل في فرنسا وغربي أوروبا ، والتي تضم في الاغلب طلبة من المغرب العربي وخاصة الجزائر الى ان تحول طاقاتها الضخمة التي كتب لها الانتصار في معركة الدعوة لاستقلال الجزائر ، الى الدعوة لقضية تحرير فلسطين .

٤ ـ ان يشمل التنظيم الطلابي في الخارج علاوة على التشكيلات المركزية تشكيلات محلية في البلدان الصغيرة التي تتجمع فيها قلة من الطلبة العرب .

٥ ـ ان تعقد مكاتب الجامعة في عطلة نصف العام حلقات تضم ممثلين عن جميع منظمات الطلبة وتكون بمثابة مهرجانات عربية للدعوة العربية وعرض الصور والافلام ونماذج الانتاج العربى وغير ذلك من الاساليب لاثارة اهتمام وسائل الاعلام والجمهور .

١ ـ اتحاد الاذاعات والتليفزيون العربي

في ١٥ـ١٠ـ١٩٥٥ اقر مجلس جامعة الدول العربية مشروع اتفاقية اتحاد الاذاعات العربية ، وتهدف هذه الاتفاقية الى وضع سياسة منسقة تسير عليها اذاعات الدول العربية في برامجها تعزيزا لروح الاخاء العربي وتنمية الاتجاهات المشتركة في العالم العربي وتعريفا لشعوب العالم بواقع الامة العربية وامكانياتها في الحقل الاذاعي والنهوض وتبادل التعاون المهني بين دول الاتحاد وتنظيم

استخدام الاذاعات اللاسلكية في الوطن العربي وغير ذلك من شؤون الاذاعة ·

وادخلت على هذه الاتفاقية تعديلات تهدف الى زيادة توثيق التعاون الاذاعي وتوسيعه واقرها مجلس وزراء الاعلام العرب الثاني المنعقد في عمان في الفترة من ١٩ ـ ٢٠ ابريل ـ نيسان ١٩٦٥ ·

وقد صدقت على الاتفاقية وتعديلاتها ست دول هي : الجمهورية العربية السورية والجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة ودولة الكويت والمملكة الاردنية الهاشمية وجمهورية السودان · ولابد من تصديق دولة اخرى حتى توضع الاتفاقية موضع التنفيذ اذ انها تصبح نافذة المفعول بتصديق غالبية الدول الاعضاء · وفي ٢٥-١-١٩٦٨ ارسلت الامانة العامة للمرة الثانية مذكرة الى الدول الاعضاء التي لم تصدق بعد تحثها على التصديق على هذه الاتفاقية ليبدأ العمل بها ·

اتفاقية
الهيئة السينمائية العربية المشتركة

وتنهض الاتفاقية على انشاء هيئة في نطاق الجامعة العربية تكون لها الشخصية القانونية لتمويل انتاج وتوزيع الافلام السينمائية العربية العالمية والافلام المشتركة الطويلة والقصيرة والاشتراك في تمويلها محليا أو مع هيئات وشركات أجنبية ·

وتكون عضوية الهيئة للدول الاعضاء التي تصدق على الاتفاقية واية دولة او بلد عربي اخر يوافق الاعضاء المؤسسون على قبول طلب انضمامه بأغلبية الثلثين ·

وحددت الاتفاقية رأسمال الهيئة بمبلغ ثلاثة ملايين جنيه استرليني يقسم الى ثلاثين ألف سهم اسمي قيمة كل منها مائة جنيه استرليني · وتساهم الحكومات في رأسمال الهيئة بالتساوي فيما بينها فاذا اكتفت احدى هذه الحكومات بجزء من نصيبها وزع الباقي على سائر الحكومات الراغبة في زيادة نصيبها بالتساوي فيما بينها · وللحكومة المساهمة الحق في ان تتنازل بما لا يزيد عن تسعة واربعين في المائة من حصتها لمواطنيها اشخاصا طبيعيين او اعتباريين وتلتزم الحكومة بشراء ما لا يتم بيعه ·

وتهدف الاتفاقية بانشاء هذه الهيئة الى العمل على خدمة القضايا العربية والاعلام بنهضة الوطن وتقدمه في شتى المجالات وذلك عن طريق العرض السينمائي والتلفزيوني ٠

وتعمل الهيئة على تحقيق اغراضها بمختلف الوسائل كتمويل انتاج وتوزيع الافلام العربية العالمية والمشتركة التي تخدم موضوعاتها القضايا العربية والتعاون مع الجامعة العربية في انتاج وتوزيع الافلام التسجيلية والاخبارية الطويلة والقصيرة التي تعرف بالقضايا العربية والتقدم العربي ٠ وقد اقر مؤتمر وزراء الاعلام العرب في ١٥ـ١ـ١٩٦٨ ببنزرت هذه الاتفاقية ونظام الهيئة الملحق به وفي ٢٥ـ١ـ١٩٦٨ كتبت الامانة العامة الى الدول الاعضاء تحثها على سرعة التصديق على الاتفاقية لتبدأ الهيئة في النهوض بمهمتها ٠

المجلس الاعلى لنشر الثقافة العربية

اقترحت الامانة العامة انشاءه ووافق عليه مجلس وزراء الاعلام في مارس (آذار) ١٩٦٤ واجتمعت الهيئة التأسيسية للمجلس ببغداد في مارس (آذار) ١٩٦٥ ووضعت نظامه الاساسي الذي أقره مجلس وزراء الاعلام بدمشق في فبراير (شباط) ١٩٦٦ وصدق عليه مجلس جامعة الدول العربية في ١٦ـ٢ـ١٩٦٦ وأصبح نظامه الاساسي نافذا من تاريخ التصديق عليه ٠

وجاء هذا النظام في عشر مواد فصلت اهداف المجلس والاعضاء الذين يتألف منهم واختصاصاته ونظام العمل فيه ومكتبه الدائم واختصاصاته واقسامه وتمويله وميزانيته وطريقة تعاونه مع الهيئات الدولية وغيرها ٠

وتضمنت اهداف المجلس العمل على نشر الثقافة المميزة للامة العربية ونشر اللغة العربية خارج الوطن العربي والتعريف بالقضايا العربية وبالوطن العربي وامكانياته الثقافية والحضارية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والاستراتيجية عن طريق النشر والمطبوعات وغير ذلك ، ولتحقيق اهدافه فان المجلس يعمل على :ـ

١ ـ انشاء دار عربية للنشر والتاليف والترجمة في نطاق جامعة الدول العربية تتولى ترجمة امهات الكتب العربية الى اللغات

الاجنبية بالتعاون مع دور النشر في الخارج والهيئات العلمية وهيئة اليونسكو وتتولى اصدار مجـلات ومطبوعات وكتب وكتيبات بواسطة كتاب عالميين من عرب وغير عرب باللغات العالمية والتعريف بالعرب والدفـاع عن حقوقهـم وابراز الموضوعات العربية المختلفة وفي مقدمتها قضية فلسـطين والجنوب المحتل والبترول العربي واصدار الكتاب السنوي ، ووضع خريطة مفصلة عن الوطن العربي بعدة لغات تبـين اهميتـه الثقافية والحضـارية والاقتصادية والسياسيـة والاجتماعية والاستراتيجية وتفصل كل ما من شأنه خدمة القضايا العربية والتعريف بها لدى شعوب العالم والـرأي العام العالمي .

٢ ـ انشاء المعاهد والفصول الخاصة بتدريس اللغة العربية وآدابها في الخارج خاصة في آسيا وافريقيا ودول الامريكيتين التي بهـا جاليات عربية كبرى وفي كل بلـد يرى المجلس فائـدة من انشاء هذه المعاهد والفصول فيه .

٣ ـ فتح معاهد خاصة في العواصم العربية للطلبة الاجانب وخاصة الاسيويين والافريقيين لتعليمهم اللغة العربية .

٤ ـ اعداد المناهج الخاصة بتعليم اللغة العربية لغير المتكلمين بها اما عن طريق الكتب أو البرامج الاذاعية او التلفزيونية او الاسطوانات ووسائل التسجيل الصوتي الحديثة .

٥ ـ انشاء مراكز للثقافة في البلاد الاجنبية ولا سيما الاسيوية والافريقية والامريكتين .

٦ ـ الاهتمام بالروابط الدينية والتاريخية خاصة مع اسياوافريقيا وترجمة معاني القرآن الكريم وغيره من المراجع المفيـدة الى اللغات الانجليزية والالمانية والاسبانية واللغات الافريقيـة والاسيوية وتوزيع هذه الترجمات على اوسع نطاق والاستفادة من المؤسسات التي تعمل في هذا الميدان في الدول الاعضاء .

٧ ـ تقديم المنح والتسهيلات التعليمية المختلفة للطلاب والطالبات من ابناء افريقيا .

٨ ـ اعداد مناهج صيفية للطلبة الاجانب المتحـدثين بالانجليزية والفرنسية والالمانية لمدة ثلاثة اسابيع يقيمون خلالها في بيوت الطلبة والطالبات العرب . يختار المجلس الاعلى موضوعاتهـا

للتعريف بالحضارة العربية او بأي موضوع تقتضيه الاحوال · وتتضمن هذه المناهج رحلات تعليمية وترويحية ويتحمل المجلس نفقات دراستهم وسفرهم واقامتهم ويتعاون في هذا السبيل مع الدول العربية ·

٩ ـ تنظيم دراسات صيفية تدريبية للطلبة الافريقيين في شؤون الزراعة وأساليبها وغير ذلك من المجالات النافعة المختلفة وللمجلس ان يستعين بالخبراء في هذه المجالات من مختلف الدول والبلاد العربية ·

كما تناول النظام الاساسي تمويل المجلس ، فنص على ان تكون موارده المالية من :

أ ـ أنصبة الدول الاعضاء التى يقترح نسبها المجلس وتوافق عليها حكومات الدول الاعضاء وما يعتمد للمجلس من مخصصات صندوق الدعوة العربية ·

ب ـ الحساب الخاص الذي يتكون من الهبات والتبرعات ، ويتكون منه صندوق خاص ، يسمى صندوق نشر الثقافة العربية ·

ونظرا للحالة المالية التي تمر بها الجامعة ، ارجىء وضع مشروع ميزانيته ، الا ان توفير اعتمادات صندوق الدعوة العربية سيهيىء دفع نشاط المجلس ·

اتحاد وكالات الانباء العربية

قرر وزراء الاعلام انشاءه في اجتماعهم بالقاهرة في مارس ١٩٦٤ وان يهيأ لقيام هذا الاتحاد بتوجيه الامانة العامة الدعوة الى عقد ندوة تضم رؤساء وكالات الانباء العربية العاملة في الدول الاعضاء خلال النصف الثاني من عام ١٩٦٤ في القاهرة وذلك لوضع مشروع اتفاقية هذا الاتحاد والاتفاق على وسائل التعاون وتبادل الخدمات والنظر في امكان انشاء وكالة انباء عربية مركزية مستقبلا في نطاق الجامعة العربية ·

وتم عقد الندوة الفنية المشار اليها في القرار المتقدم بالقاهرة بين ٢٤ و٢٧ اكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩٦٤ فبحثت النظام

الاساسي للاتحاد ، واوصت بان يترك امر انشاء وكالة الانبـــاء العربية المركزية للاتحاد بعد قيامه ٠

وبنـــاء على توصيات اللجنة الدائمة للاعــلام العربي عرض الموضوع على مجلس الجامعة العربية المنعقـــد على مستوى وزراء الاعلام (ابريل ـ نيسان ١٩٦٥) ، فأتخذ قرارا بالموافقة على مشروع النظام الاساسي لاتحاد وكالات الانباء العربية بعد ادخـــال بعض التعديلات عليه ٠ وجاء هذا النظام في ست وعشرين مادة ٠

كما تناول القرار ان تكون بيروت مركزا للاتحاد ٠

وعقد الاتحاد اول دورة له بعمان من ٢٤ ـ ٢٦ يوليو (تموز) ١٩٦٥ ، واصدر توصيات أقرها مجلس وزراء الاعلام العرب بدمشق (فبراير ـ شباط ١٩٦٦ ، ومن بين هذه التوصيات النظام الــداخلي للاتحاد ٠

هذا وقد تناول النظام الاساسي للاتحاد ان ينشأ في نطـــاق جامعة الدول العربية اتحاد يضم وكالات الانباء الوطنية في البـــلاد العربية ، ويكون اعضاؤه العاملون في وكالات الانباء في الدول الاعضاء والمنتسبون لوكالات الانباء في الدول العربية الاخرى غير الاعضاء في جامعة الدول العربية وتكون مهمته :

أ ـ انشاء وكالة أنباء عربية مركزية في نطاق الجامعة العربية ٠

ب ـ توثيق الصلات المهنية والتعاون الفني بين وكالات الانباء في الدول العربية خدمة لصالحها المشتركة ، وزيادة معدل توزيع انبائها في الدول العربية وفي الخارج ٠

حـ ـ توثيق الصلات المهنية والتعاون الفني بين هذا الاتحاد واتحادات وكالات الانباء في العالم ٠

وفيما يتعلق بالتمويل ، نص النظام الاساسي على ان تتكون ميزانية الاتحاد من :

أ ـ انصبة الوكالات الاعضاء وتحددها الجمعية العامة ٠

ب ـ المنح والهبات والاعانات ٠

وبتاريخ ٢٥ـ١ـ١٩٦٨ وجهت الامانة العامة للجامعة الدعوة الى الدول الاعضاء تدعوها لعقد الجمعية العمومية لاتحاد وكالات الانباء العربية في مقر الاتحاد ببيروت ، لتنشيط اعماله وقيامه بمهمته ٠

الاتحاد العربي الدولي للسياحة
مشروع الدعاية السياحية العربية المشتركة

اتخذ مجلس وزراء الاعلام العرب الاول المنعقد بالقاهرة في الفترة من ٧ ـ ١٠ مارس ١٩٦٤ القرار التالي :ـ

اتحاد السياحة العربي :

تمشيا مع قرار مجلس الجامعة القاضي بتاليف هذا الاتحاد من ممثلي الهيئات المشرفة على السياحة في الدول العربية الاعضاء يوصى المؤتمر بالعمل على توفير أسباب انجازه لمهمته التي تشمل الاتفاق على التسهيلات السياحية المتبادلة بين البلاد العربية وبينها وبين الخارج والتفاوض المشترك مع شركات السياحة والطيران لتخفيض اجور السفر الى البلاد العربية وبينها وبين بعضها باعتباره سفرا داخليا وكل ما من شأنه تيسير السياحة الداخلية بين الدول العربية وبينها وبين الخارج .

ويقرر الوزراء توجيه الدعوة لهذا الاتحاد لمواصلة اجتماعاته والنظر في وضع سياسة للسياحة والاعلام السياحي يتفق عليها مع العمل على تنسيق نشاط مكاتب السياحة العربية في الخارج اقتصادا في النفقات وتوحيدا للجهود . وان يكون من ضمن ما يتدارسه اتحاد السياحة العربي موضوع انشاء صندوق لدعم السياحة والاعلام السياحي العربي تكون له شخصية اعتبارية مستقلة داخل اطار الجامعة العربية على ان يكون من اغراضه القيام بالدعاية السياحية في جميع انحاء العالم باعتبارها عملية غير مباشرة لدحض الدعاية الصهيونية ضد العرب وانشاء مكاتب اعلام سياحية للدول العربية في مختلف عواصم العالم الهامة وتشجيع السياحة الى الدول العربية فيما بينها والعمل على تشجيع انشاء الفنادق العربية وتسهيل المواصلات فيما بينها وتعبيد الطرق اللازمة لربطها ببعضها البعض ، وشراء الطائرات لنقل السياح الى الدول العربية وفيما بينها وانشاء معاهد للدراسات الفندقية ويكون لهذا الصندوق الحق في عقد قروض داخلية او خارجية وانشاء شركات للقيام بالاعمال التي من شأنها تحقيق اغراضه على أكمل وجه .

واتخذ مجلس وزراء الاعلام العرب في اجتماعه بعمان في ابريل

١٩٦٥ قرارا بالموافقة على ما اتخذه الاتحاد العربي الدولي للسياحة من توصيات في شأن تدعيم السياحة العربية وعلى المشروعات المقترحة في هذا الصدد وعلى ادراج مبلغ نصف مليـــون دولار في صندوق الدعوة العربية للانفاق منه على الاغراض السالفة الذكر .

وقد بحثت الجمعية العمومية الخامسة للاتحاد المنعقـــد في الرباط من ٦/٢٨ الى ٦٥/٧/٥ ، مشروع الدعاية السياحيـــة العربية المشتركة في حدود المبلغ السابق الموافقة على تخصيصه لها وهو نصف مليون دولار واوصت باقرار المشروع الذي تتولى تنفيذه الدول العربية ويهدف الى :

١ ـ زيادة عدد القادمين من السياح والزوار الى البلدان العربية .

٢ ـ اجتذاب رؤوس الاموال الاجنبية لتنفيذ المشاريع السياحية في البلدان العربية .

٣ ـ المساهمة في خلق جو مساعد على تفهم العالم العربي .

التخطيط والاشراف :

١ ـ تقوم ادارة الاعلام في الامانة العامة لجامعة الدول العربيـــة وسكرتارية الاتحاد العربي الدولي للسياحة بتقرير الخطـوات التفصيلية الواجب اتباعها حين المباشرة بالعمل واعداد المواد الدعائية اللازمة على ضوء البرامج التي تقدمها الشركات ذات الاختصاص .

٢ ـ تقوم السكرتارية العامة للاتحاد بالاشراف على تنفيذ البرامج .

وقد عرض مشروع الدعاية السياحية العربيـــة المشتركة على مؤتمر وزراء السياحة خلال انعقاده بين ٣ و ٥ فبراير ـ شباط ١٩٥٨ ، فاتخذ فيه ضمن توصياته التي سيرد تفصيلها فيما يلي :

مؤتمر وزراء السياحة العرب

كانت اللجنة التنفيذية للاتحاد العربي الدولي للسياحة في دور انعقادها الرابع عشر بالقاهرة من ١٠ ـ ١٣ مارس (اذار) ١٩٦٧ قد اتخذت قرارا تدعو فيه وزراء السياحة العرب الى الاجتماع من أجل توحيد العمل السياحي في الوطن العربي لتنسيق الجهود البنـــاءة وتعميق مفاهيم هذا العمل في بلادنا والتركيز على اهميته ، وتطلعا

الى الافادة من الآثار البعيدة للسياحة كظاهرة انسانية متميزة في وقتنا الحاضر والتي اثبتت في السنوات الاخيرة فوائد مختلفة الجوانب ، اقتصاديا واجتماعيا واعلاميا وسياسيا ، وافادة من السنة السياحية الدولية لاثرة الرأي العام العالمي نحو هذا الجزء من العالم الذي يشكل مجموعة وحدة سياحية متكاملة وتدعيما لتعاون سياحي عربي على اعلى المستويات فقد رأت اللجنة التنفيذية للاتحاد العربي الدولي للسياحة من خلال الابحاث التي تقوم بها والاجتماعات التي تعدلها وتشارك فيها ان هناك من الموضوعات الهامة ما يستدعي ان يتصدى لها وزراء السياحة والمعنيون بشؤونها في الدول العربية وذلك في اجتماع عام داخل اطار الجامعة العربية كانجح وسيلة واسرعها لتحقيق هذا الهدف وتكليف السيد رئيس الاتحاد العربي الدولي للسياحة باجراء الاتصالات مع جامعة الدول العربية والوزراء المعنيين بشؤون السياحة في الدول العربية للتحضير لعقد هذا الاجتماع وتفويضه كذلك بالاشتراك مع ادارة الاعلام بالجامعة العربية ورابطة مكاتب السفر والسياحة لتحضير مشروع جدول أعمال يعرض على اللجنة التنفيذية بالتمرير حتى اذا ما حاز الموافقة تبلغ للامانة العامة لجامعة الدول العربية كجدول أعمال لهذا الاجتماع ٠

وقد بعث السيد رئيس الاتحاد للسيد الامين العام للجامعة العربية بمذكرة بمشروع جدول الاعمال المؤقت لهذا المؤتمر ٠

ثم بعثت الامانة العامة للدول الاعضاء بمذكرة تبلغها فيها بمضمون رسالة رئيس الاتحاد وتطلب فيها في حالة الموافقة على عقد الاجتماع ابداء وجهة نظرها فيما يلي :

١ ــ مكان وموعد عقد المؤتمر خلال السنة السياحية الدولية (١٩٦٧) ٠

٢ ــ مشروع جدول الاعمال المقترح والموضوعات التي ترى مناقشتها في المؤتمر ٠

٣ ــ كيفية الافادة من محيط الاعلام السياحي ــ لعقد هذا المؤتمر ، باعتبار المؤتمر جزءا من برنامج الدول العربية السياحية المشتركة خلال السنة السياحية الدولية ٠

وقد بدأ مؤتمر وزراء السياحة العرب اعماله بالقاهرة في ١٩٦٨/٢/٣ ، وانتهى الى توصيات تعرض على مجلس الجامعة في اجتماعه القادم في مارس (آذار) ١٩٦٨ ٠

الهيئة العربية للمعارض

وقد قرر انشاءها مجلس وزراء الاعلام العرب الاول المنعقد بالقاهرة بين ٧ و١٠ مارس (آذار) ١٩٦٤ ، وتتالف من ممثلي الهيئات القائمه على شؤون المعارض في الدول الاعضاء وتجتمع دوريا مرة في العام لدراسة الدعوات الموجهة للاشتراك في المعارض في الخارج وتقرير خطة مشتركة تجاهها ، من جميع النواحي ، ومنها السياحية ، كما تعد لمعارض متنقلة تصور الحضارة العربية والانتاج العربي الحديث والوان الفنون ونواحي التقدم المختلفة في البلاد العربية ، تساهم الدول الاعضاء في تكاليفها ونفقاتها بنسبة حصصها في ميزانية الامانة العامة •

وقد درست اللجنة الدائمة للاعلام العربي مشروع النظام الاساسي للهيئة ، واقره مجلس وزراء الاعلام العرب الثاني (ابريل - نيسان ١٩٦٥) مع ادخال تعديلات تنص على ان تكون دمشق مركزا للهيئة ولمكتبه الدائم وبأن تتم اجتماعات مجلس الهيئة في مركز الهيئة ، مع جواز اجتماعه في احدى عواصم أو مدن الدول الاعضاء الاخرى •

وقد تناول النظام الاساسي انشاء الهيئة في نطاق جامعة الدول العربية ، وعين النظام أهدافها ، وهي :

أ - تنسيق اشتراك الدول العربية في المعارض والاسواق الدولية •

ب - الدعاية والترويج للمنتجات العربية •

حـ - الاعلام بنهضة وتقديم الدول العربية في كافة المجالات •

وابرز النظام الاساسي وسائل تحقق اغراض الهيئة وهي :

أ - الدعوة لاقامة معرض واسواق عربية داخل البلاد العربية وخارجها •

ب - تنظيم مشاركة الدول العربية ، في المعارض والاسواق العربية والاجنبية •

حـ - تولى اقامة المعارض والاسواق •

وبتاريخ ١٩٦٨/١/٢٥ ارسلت الامانة العامة مذكرة الى الدول الاعضاء تدعوها فيها الى عقد الهيئة العربية للمعارض في الموعد الذي ستقترحه الحكومة السورية ، حيث مقر الهيئة الرسمي •

البرنامج المشترك لايفاد المحاضرين

في مارس من عام ١٩٦٤ اصدر مجلس وزراء الاعلام العرب قرارا بشأن تنظيم برنامج لايفاد محاضرين ممتازين الى مختلف بلاد العالم لالقاء المحاضرات عن القضايا العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين ، وجاء في القرار ما يلي :

لما كانت الدعاية الصهيونية قد وضعت في اعتبارها تحريف الحقائق فيما يتعلق بالعالم العربي وفيما يمس القضية الفلسطينية بصفة خاصة •

ولما كانت هذه الدعايات قد امتدت الى النواحي الثقافية والفنية والاجتماعية والدينية لو لم تقتصر على الناحية السياسية •

ولما كانت سياسات بعض الحكومات الاجنبية قد بنيت على اساس الامتثال لهذه الدعايات وحجبها الحقائق عن الشعوب •

لذلك يرى الوزراء ان الحقائق ينبغي ان تجد طريقها الى الشعوب وان تلقى الاضواء على حقيقة الاوضاع بل وعلى حقيقة الاهداف الصهيونية ونواياها واتجاهاتها بما يبرز الكيان العربي وحضارته ويؤكد حقوقه وعدالة مطالبه ومشروعيتها •

ويرى ان المحاضرات التي يلقيها قادة متخصصون في مختلف الميادين المشار اليها تستمع اليها جماهير كبيرة مختارة على اساس انها تشكل الرأي العام العالمي من شأنها ان تخدم أهداف الدعوة العربية وتعطى صورة صادقة عن الثقافة العربية وعدالة القضايا العربية •

لذلك يقرر وزراء الاعلام العرب بان تقوم الامانة العامة للجامعة العربية بايفاد محاضرين ممتازين الى مختلف بلاد العالم لالقاء المحاضرات عن القضايا العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين وفقا لبرنامج شامل تعده الامانة العامة مع تنسيق هذا البرنامج مع البرامج المحلية لمكاتب الجامعة في الخارج وتعرض الامانة العامة مشروع هذا البرنامج على المكتب الدائم للدعوة العربية في اجتماعه القادم •

وقد بعثت الامانة بمذكرة دورية الى حكومات الدول الاعضاء لاقتراح أسماء بعض الشخصيات المرموقة من رجال الفكر والمعرفة مع موضوعات تخصصهم وما صدر عنهم من مؤلفات وخاصة باللغات

الاجنبية وفيما اذا كان قد سبق لهم المحاضرة في الخارج ، وذلك لتمكين الامانة العامة ـ في ضوء ما يتجمع لديها من بيانات ـ من اعداد مشروع البرنامج المشترك وتكاليفه .

وقد تلقت الامانة العامة قوائم من كل من الاردن والعـــراق والجمهورية العربية السورية والجمهورية العربية المتحدة والمغـرب تضم أسماء مرشحي كل دولة • وما زالت الامانة العامة تنتظـــر ترشيحات الدول الاخرى ، وتنتظر المال اللازم حتى تبدأ في تنفيذ هذا البرنامج .

الاتجاهات الحديثة للرأي العام العالمي عقب عدوان الخامس من حزيران

فرنســـا

اتجاهات الرأي العام

تبدو اهمية تتبع الاحداث الفرنسية الاخيرة بالنسبة للعرب جلية واضحة ، اذا ما اخذنا بعين الاعتبار ما تفجرت عنه الازمة من مطالب سياسية ، واذا ما درسنا العناصر التي اخذت زمام المبادرة خلال تلك الاحداث .

فبعد ان كانت الازمة في بدايتها محصورة في طلب تحقيق بعض المطالب للطلبة والعمال ، سرعان ما تبلورت في مطالب سياسية كان الهدف منها في النهاية الاطاحة بالجمهورية الخامسة وبحكم الجنرال ديغول .

وما يهمنا في هذا المقام هو أثر ذلك على موقف فرنسا من ازمة الشرق الاوسط وما قد يترتب على ذلك من تغييرات • ولـذا يحسن أن نعرض بايجاز أولا مرتكزات الوجود العربي في فرنسا ، ثم نخاص من ذلك للنتائج المحتملة للصراع السياسي الدائر في فرنسا .

مرتكزات الوجود العربي :

أ ـ على الصعيد الحكومي

يرتكز الموقف الفرنسي من الصراع العربي ـ الاسرائيلي على موقف الجنرال ديجول وقراره بصدده • وهذه ظاهرة يجب الاعتراف بها ، والتخطيط للعمل الاعلامي على إساسها .

صحيح ان موقف الحكومة الفرنسية ينسجم تماما مع الخط الذي يرسمه الرئيس الفرنسي ، الا ان هناك اصواتا كثيرة داخل التحالف الحكومي (حزب اتحاد الجمهورية الخامسة وحزب الجمهوريين المستقلين) تنطلق من أجل تعديل الموقف الفرنسي ليكون أكثر حيادا ، وهم بهذا يعدون اكثلا ميلا نحو اسرائيل ، واقل ميلا نحو العرب · الا ان الولاء الشخصي للجنرال ديجول ، مع العلم بان مستقبلهم السياسي مرتبط برضى الرئيس ، يطغى على عواطفهم نحو كل من العرب او اسرائيل ·

ب ـ على صعيد المعارضة :

(١) المعارضة اليمينية :

وتنقسم هذه بدورها الى مجموعات متعددة · فمنها المعارضة اليمينية المتعصبة للقومية الفرنسة ، والتي انصهرت داخل بوتقة التجمع الوطني ابان المقاومة ضد الاحتلال النازي ، وتتميز هذه الجماعة بعدائها للصهيونية ، وان ظل صوتها خافتا لا يقتحم العمل العلني ضد الصهيونية خوفا من الملاحقات القضائية التي كانت ترهق كل من يتعرض لليهود ، الى ان كان موقف الجنرال ديجول وما تجلى خاصة في مؤتمره الصحفي الشهير الذي تحدث فيه صراحة ، ولاول مرة ، عن اليهود ، فرفع بذلك الحظر الذي كان مفروضا على الكتاب والصحفيين منذ عهد الجمهورية الرابعة ، والذي كان سلاحا بيد الصهيونية لمقاضاة كل من يهاجم اليهود أو الصهيونية ·

اما المعارضة اليمينية ، والمتمثلة في شتات رجال حكومة فيشي والمتعاونين مع سلطات الاحتلال النازي ومن يتطلعون بمرارة الى تلك الايام ، فانهم برغم معاداتهم لليهود ، الا ان احداث الجزائر قد غيرت من مشاعرهم ، ـ او لنقل مواقفهم ـ حتى اننا نرى شخصا كالمسيو تكسييه فينيانكور Tixier Vignancourt وكان من رجال فيشي ثم من المتشبثين بخرافة الجزائر الفرنسية ، يرفع عقيرته ابان حرب يونيه (حزيران) ١٩٦٧ مؤيدا لاسرائيل ·

(٢) المعارضة اليسارية :

تنقسم المعارضة اليسارية في فرنسا الى اتحاد اليسار الديمقراطي الاشتراكي والحزب الشيوعي · وينتظم اتحاد اليسار

الديمقراطي والاشتراكي الحزب الراديكالي والحزب الاشتراكي وما يسمى بتجمع النوادي السياسية Association des clubs politiques وموقف الاتحاد من الصراع العربي ـ الاسرائيلي معروف .

الا ان هناك بعض الشخصيات الهامة في الاتحاد التي تناصر العرب وتسعى لتفهم وجهة نظرهم وتدعو الى اتخاذ مواقف موضوعية ومناصرة جانب العدل والحق . ونضرب مثلا لذلك المسيو كلود استيه Claude Astier نائب باريس عن الدائرة رقم ١٨ والعضو بلجنة الشؤون الخارجية بالجمعية الوطنية ، والمساعد الايمن للمسيو ميتران زعيم الاتحاد اليساري .

أما الحزب الشيوعي الفرنسي فموقفه معروف وقد ظل على تاييده للعرب .

موقف أجهزة الرأي العام :

(أ) الصحافة :

ان الصحافة في فرنسا ـ بل في اوروبا الغربية جميعها باستثناء بريطانيا ـ ونعني بذلك دور الصحف الهامة ، لا تنطق باسم الاحزاب السياسية ، باستثناء جريدة الحزب الشيوعي الفرنسي L'Humanité التي لها توزيع ملحوظ نسبيا ، وجريدة حزب اتحاد الجمهورية الخامسة لاناسيون La Nation وهي جريدة حديثة الظهور على مسرح السياسة الفرنسية ، وتكتسب أهميتها من كونها ناطقة باسم الاكثرية الحكومية .

وقد لوحظ على الصحافة الفرنسية غير الحزبية في الاونة الاخيرة ـ فيما يتعلق بالازمة في الشرق الاوسط والصراع العربي الاسرائيلي ـ اتجاه جديد ، وهو الاكتفاء بسرد أحداث المنطقة دون تناولها بالتعليق وان كانت جريدة الموند Le Monde المستقلة والواسعة النفوذ ، قد بدأت تبرز حركة المقاومة العربية للاحتلال الاسرائيلي وتعطي لها الاهمية ، بل ان هذه الجريدة ذهبت في تحليلها للسياسة الاسرائيلية الى حد ان كتبت مقالا افتتاحيا ربطت فيه مقتل السيناتور روبرت كيندي بسياسة اسرائيل في أزمة الشرق الاوسط ، وبينت فيه موقف اسرائيل المتعنت طوال الازمة ، على عكس موقف الدول العربية التي أبدت استعدادها للتعاون مع مبعوث الامم المتحدة .

وقد كان لهذا المقال وقع الصدمة على الدوائر الحاكمة في اسرائيل

الى حد ان ابا ايبان اصدر بيانا يحتج فيه على افتتاحية الصحيفة ·

واذا ما قارنا هذا الموقف الجديد للصحافة الفرنسية بما كان عليه موقفها قبل الحرب مباشرة ثم في الفترة التي تلتها ، لامكننا القول بكل امانة ان هناك تحولا في موقفها · وقد فطن مخططو الدعاية الصهيونية لذلك ، فأعدوا أسلوبا جديدا لتلك الدعاية سنتناوله بالتفصيل فيما بعد ·

(ب) الاذاعة والتلفزيون الفرنسي :

تخضع الاذاعة والتليفزيون للاشراف الحكومي ، وهي بذلك تلتزم بالخط الحكومي في السياسة الخارجية للدولة ·

الا ان هناك شركات فرنسية خاصة تملك بعض دور الاذاعة والتلفزيون كاذاعة مونت كارلو واذاعة اوروبا رقم ١ ، واذا علمنا ان اذاعة اوروبا رقم ١ يمتلكها اليهودى الصهيونى لازاريف صاحب جريدة فرانس سوار وبعض دور الصحف الاخرى ، لعرفنا سبب تأييد تلك الاذاعة للصهيونية واسرائيل ·

الاسلوب الجديد للدعاية الصهيونية :

منذ ان بدأت الصهيونية العالمية تشعر بتحول الرأي العام شيئا فشيئا عن تأييد اسرائيل بلا قيد ولا شرط ، بعد كشف مطامعها التوسعية وظهور جذور عنصريتها البشعة في مواجهة المقاومة العربية ، طرحت الدعاية الصهيونية من جديد مسالة اللاسامية ، وتطوعت الابواق والمرتزقة في التعبير عن هذه الخطة الجديدة لتذكير الناس بما تسميه الصهيونية بالمسالة اليهودية ، أملا في ان تنطلق بعد ذلك ، كما فعلت دوما ، بوصف كل معاد لسياسة اسرائيل الاستعمارية باللاسامية ·

ولم يكن مصادفة ان تظهر في فرنسا وحدها ، مجموعة ضخمة من الكتب ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، كتاب Raymond Aron بعنوان Degaule, Israel et les Juifs وفيه رد على مؤتمر الجنرال ديجول ، الصحفي المشهور ، وكتاب Riger Ikor بعنوان Comment Peut - on etre Juif Aujourd'hui ثم رد فعل الدوائر الصهيونية ضد الكتاب الجديد الذي ظهر اخيرا بعنوان فرنسا اليهودية La France Juive الذى كتبه Edourd Drumont الاب الروحي للمعادين للسامية في اواخر القرن التاسع عشر وأعيد الان طبعه من جديد ·

ولقد بدا واضحا ان مخططي الدعاية الصهيونية عمدوا ، منذ حرب يونيه (حزيران) الى استخدام اسلوب الخلط Amalgame في محاولتهم لمواجهة التحول الذى بدأ يطرأ شيئا فشيئا على موقف الرأي العام العالمي ، بمعنى ان الدعاية الصهيونية راحت تخلط بين العداء العقائدي للسامية وبين انتقاد سياســة اسرائيل العدوانيــة والتوسعية ، متهمة من يعادى اعمالها الاجرامية في الاراضى العربية المحتلة بمعاداة السامية .

وهكذا ، فان الجنرال ديجول نفسه لم ينج من هذا الاتهام ، اذ ان الدعاية الصهيونية اعتبرت موءتمره الصحفي « نقطة انطلاق نحو اسلوب جديد لمعاداة السامية » . وهذا الاتهام هو محور كتاب ريمون آرون ، الذى يحمل فيه الكاتب اليهودي على سياسة الجنرال ديجول ازاء الدول العربية وينتقد ما جاء في مؤتمره الصحفي عن اليهود ثم يتهمه بتحريك شعور اللاسامية لدى الشعب الفرنسى ، هذا الشعور الذيهدأ واستكان ـ كما يقول الكاتب ـ بعد الحرب العالمية الثانية . كما انه يتهم الجنرال ديجول باعادة طرح القضية اليهودية من جديد مع ما يترتب على ذلك من حاجة اليهود الى العودة الى اثبات فرنسيتهم كغيرهم من الفرنسيين .

الاجهزة والعوامل المؤيدة للدعاية المعادية :

١ ـ الجماعات اليمينية المتخلفة عن بقايا حركة الجيش السـري المتشدقين بأسطورة الجزائر الفرنسية Les nostalgiques de L'Algérie Francaise والتي تعادي العرب بدافع الحقد المتولد لديها من مساندة العرب للكفاح الجزائرى من اجل الاستقلال .

٢ ـ بعض العناصر في صفوف الاغلبية الديجولية ، كالجنرال كوفيج رئيس جمعية الصداقة الفرنسـية الاسـرائيلية ، والنائب Achile Fould والنائب مارسيل داسو صاحب مصـانع داسو الشهيرة التي تنتج طائرات الميراج . ولا يقلل من نشاط هذه الجماعات الا نفوذ الجنرال ديجول ، وحاجة هوءلاء اليه لضمان حياتهم السياسية .

٣ ـ اغلبية الزعامات في اتحاد اليسـار الديمقراطي والاشـتراكي المعارض

Federation de la Gauche democratique et socialiste

اندماج الحزب الاشتراكى بزعامة نائب رئيس الوزراء بيترو نينى Pietro Nenni والحزب الاشتراكي الديمقراطي الذى كان يتزعمه رئيس الجمهوريـــة ســـاراجات Guiseppe Saragat ثم الحزب الجمهوري ٠

ثانيا : المعارضة اليمينية ، وتتمثـل في الحزب الليبرالي ، الحركة الاجتماعية (الحزب الفاشي الجديد) والحزب الملكي ٠

ثالثا : المعارضة اليسارية المتمثلة في الحزب الشيوعي الايطالى ، اكبر الاحزاب الشيوعية فيالعالم الغربي ثم الحزب الاشتراكي للوحدة البروليتارية ، الذي تكون بعد انفصال الجناح اليسارى في الحزب الاشتراكي بعد دخول الحزب في الائتلاف الوزارى ٠

وكان المعتقد ان الائتلاف الوزارى سيرسخ اقدامه نتيجة عـدم تنافس الاحزاب الحكومية وتكتلها في مواجهة الحزب الشيوعي ، الا ان التصويت جاء بنتائج غريبة يجدر الوقوف عندها وتأملها ٠

١ ـ زاد الائتلاف الحكومي من عدد مقاعده في مجلس البرلمان ، كما زادت المعارضة اليسارية من عدد مقاعدها ، وقد يبدو ذلك مستغربا للوهلة الاولى ، ولـكن تتضـح الرؤيـة اذا ما علمنا الاتي :

أ ـ زاد الحزب الديمقراطي المسيحي والحزب الجمهوري من عدد مقاعدهما في البرلمان على حساب الاحزاب اليمنية ٠

ب ـ زاد الشيوعيون والاشتراكيون البروليتاريون من قوتهما على حساب الحزب الاشتراكي المتحد ٠

وهنا تبرز علامات استفهام قد تترتب عليها امور بالغة الاهمية بالنسبة لمتطلبات الدعوة العربية في ايطاليا :

اولا : موقف الحزب الاشتراكي بعد النكسة التي اصابته :

قررت اللجنة المركزية للحزب الخروج من الائتلاف الحكومي ، ولكن هل ينضم الى المعارضة ؟ وفي هذه الحالة ستكون هناك مساومات بين الحزب والاحزاب اليسارية الاخرى ، وهل ستؤثر تلك التنازلات على موقف الحزب المؤيد لاسرائيل ، واضطراره الى مجاراة الشيوعيين والاشتراكيين البروليتاريين في سياسة تأييد العرب ؟ تلك معطيات ينبغي ان تدرس بعناية ، فالمعالم لم تتضح بعد ، وقد تكون فرصة سانحة ، ولا نقول في المدى القريب لمحاولة كسب تأييد الحزب ، او على الاقل ضمان حيدته ٠

وهي التي كان لها نشاط واسع في اعداد المظاهرات المؤيدة لاسرائيل في الايام القليلة التي سبقت حرب يونية (حزيران) ١٩٦٧ وأثناءها .

٤ ـ الجمعيات الخاضعة للنفوذ الصهيوني ، منها :

أ ـ هيئة مقاومة العنصرية والسامية والدعوة الى السلام contre le Racisme et l'antisemitisme et pour la paix وهذه الهيئة خاضعة تماما للنفوذ الصهيوني ، وأغلبية اعضائها من الصهيونيين ، وتتخذ شعار الدعوة الى محاربة العنصرية سبيلا الى تجميع الاراء لصالح اسرائيل ، ولا تقبل في عضويتها الا المشايعين لاسرائيل والصهيونية .

ب ـ العصبة الدولية ضد اللاسامية Ligue internationale contre l'antisemitisme وهي تعمل من اجل الدعاية لاسرائيل في أوروبا والعالم . وقد امكن لهذه الجمعية ان تحصل على اعتراف اليونسكو بها .

هذا بالطبع بالاضافة الى العديد من الهيئات والجمعيات اليهودية والصهيونية في فرنسا ، والتى تجند نفسها دائما لخدمة اهداف الصهيونية .

ايطاليا
اتجاهات الرأي العام

يجدر بنا ـ قبل دراسة اتجاهات الرأي العام الايطالي ـ ان نتناول بالتحليل نتائج الانتخابات النيابية الايطالية الاخيرة ، كي تعيننا على تفهم واقع المجتمع السياسى الايطالي وما يستتبعه ذلك من اتصالات على المستوى الرسمى ، ومستوى اجهزة الرأى العام ومحاولة التأثير فيهما .

ومن المعلوم ان هناك ثمانية احزاب سياسية رئيسية في ايطاليا تتوزعها :

اولا : حكومة ائتلاف **الوسط اليسارى** ، وتتكون من الحزب الديمقراطي المسيحي ، والحزب الاشتراكي المتحد (الذي تكون من

ثانيا : موقف الحزب المسيحي الديمقراطي :

وهل سيؤلف وزارة اقلية ؟ ام يضطر للائتلاف مع بعض الاحزاب الصغيرة الاخرى ، ولاسيما الحزب الليبرالي المعروف بتغلغل النفوذ الصهيوني فيه ؟ وماذا سيكون موقف الكتل المختلفة المتصارعة داخل هذا الحزب ؟ وكيف سيكون الوضع بعد اختيار السفير فانفاني وزير الخارجية الحالى للجلوس في مجلس الشيوخ ، توطئة لترشيحه لرئاسة المجلس ؟

تلك نقاط قد يكون من الصعب التكهن بنتائجها من الان ، ولكنها تستدعي الاهتمام والدراسة ٠

مرتكزات الدعاية الصهيونية

١ ــ **الاحزاب السياسية :** وأهمها الحزب الاشتراكي المتحد ، نظرا للصلات الوثيقة التى تربطه ببعض الاحزاب الاسرائيلية مثل الماباي والمابام ٠ وينظر هذا الحزب الى النزاع العربي الاسرائيلى من زاوية واحدة تتركز في ضرورة تهيئة وطن قومي لليهود يحميهم من الاضطهادات والمذابح التي تعرضوا لها على مر القرون ، وذلك على حساب فلسطين العربية ٠ وذلك بالاضافة الى العلاقات الشخصية التي تربط بين الزعماء الاشتراكين الايطاليين وبعض الزعماء الاسرائيليين ٠

وثاني الاحزاب هو الحزب الليبرالي الذى تغذيه رؤوس الاموال الاحتكارية الضخمة ، والتي ترتبط بدورها ارتباطا وثيقا بالرأسمالية الصيونية في الولايات المتحدة ٠

٢ ــ **الهيئات والجمعيات اليهودية :** وهي تقوم بتجنيد الاقلام والشخصيات للدفاع عن اليهود ، وتذكير الرأي العام على الدوام بالام اليهودوامالهم ، والادعاء بالمشاركة في الكفاح ضد الفاشية والنازية ٠

موقف اجهزة الرأي العام

أ ــ الصحافة :

اتسم موقف الصحف الايطالية ازاء النزاع العربي الاسرائيلى في هذه الفترة بشيء من التناقض ، اذ بينما اجمعت كلها على ادانة اسرائيل لاجراء العرض العسكري في القدس رغم قرار مجلس الامن الذي دعاها الى الغائه موضحة ان مسلك اسرائيل في هذا الصدد

كان تحديا مشينا للامم المتحدة وانه سيعمل على زيادة صعوبة المهمة التي يقوم بها مبعوث السكرتير العام للامم المتحدة نرى معظمها ولا سيما صحف الكوريرى وديللاسيرا ولاستامباوافانتى تمضي في المديح والثناء على اسرائيل بمناسبة انقضاء عشرين عاما على قيامها والدفاع عن حقها المزعوم في الوجود بحجة ما قاساه اليهود من اضطهاد، بل ذهبت الى حد مطالبة الاوربيين بانقاذ اسرائيل مما سمته بعملية ابادة ثانية بعد الابادة الاولى من قبل الهتلرية .

وتتضح روح التحيز لاسرائيل بجلاء من قبل جريدة افانتي لسا حال الحزب الاشتراكي الايطالي وغيرها من الصحف الايطالية الاخرى عندما تصور العرب بمظهر من يريد الاخذ بالثأر والانتقام .

ب ـ الاذاعة والتليفزيون

تخضع الاذاعة والتلفيزيون لاشراف مزدوج ، اشراف رئاسة مجلس الوزراء الايطالي من ناحية واشراف لجنة يؤلفهـــا مجلس النواب من ممثلين لكافة الاحزاب السياسية . وهذا الاشراف المزدوج يجعل الاذاعة والتليفزيون ملتزمين باتباع سياسة ترضى عنهـــا الحكومة والاحزاب ، بما في ذلك احزاب المعارضة .

ولم يمنع هذا الاشراف العديد من الصهيونيين المنبثين في اجهزة الاذاعة والتليفزيون من بث الدعايات المغرضة بطرق ملتوية ، وان لم تخف على احد .

العوامل المؤيدة للعرب :

ان من الامور البديهية ان يعمد رجال الدعوة العربية في اى بلد الى توطيدالصلات سواء برجال الحكومة ام بالمعارضة ، فمن هم بالمعارضة اليوم قد يأتون للحكم غدا ، والعكس صحيح .

وفي بلد مثل ايطاليا ، تقوم سياسته على التحالف الوثيق مع الولايات المتحدة الامريكية وحلف شمال الاطلسى ، يكون الولوج الى الدوائر الحاكمة عن طريق توطيد الصلات بالعديد من شخصيات الاحزاب الحاكمة الذين يؤثرون بنفوذهم على قواعد الحزب .

ومن الشخصيات السياسية الايطالية التي تؤيد العرب ، بل تدافع عن وجهة نظـــرهم ، نذكر من رجـــال الحزب المسيحي الديمقراطي الحاكم :

الرئيس السابق جيوفاني جرونكي رئيس الجمهورية السابق ،

وعضو مجلس الشيوخ مدى الحياة ، والمرشح لرئاسة جمعية الصداقه العربية الايطالية . وقد تجلت مواقف الرئيس جرونكي في مناسبات عديدة ، اهمها مؤتمرات الطاقة التي نظمتها في روما مجلة « لقاءات البحر الابيض المتوسط » والتي كانت منبرا للرئيس السابق يعلن تاييده التام للدول العربية .

السنيور امينتوري فانفاني ، وزير الخارجية الحالى ، وقطب الحزب الديمقراطي المسيحي . وللسنيور فانفاني مواقف مؤيدة للعرب .

وقد تجلت اخيرا في عدم الترحيب بزيارة ابا ايبان لروما ، وشجب ايطاليا لسياسة اسرائيل الخاصة بضم القدس .

واذا علمنا بمدى تاثر الحزب الديمقراطي المسيحي بالكنيسة الكاثوليكية ، لظهرت على الفور اهمية الاتصال برجالات الكنيسة وتوطيد الصلات بهم . وان كانت الكنيسة تضم بعض الاحبار الذين قاموا ببعض الاعمال التي استغلتها الصهيونية ، كالكاردينال بيا صاحب وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح الشهيرة ، الا ان هناك فريقا كبيرا من رجال الكنيسة الوثيقى الصلة بالبابا بولس السادس ، الذين يظهرون صداقتهم للعرب ، وان كانت هذه الصورة قد شابها موقف وفد الفاتيكان في مؤتمر حقوق الانسان بطهران عندما امتنع عن التصويت لصالح اى من القرارين للموءتمر . وقد اثار هذا الموقف استغراب الجميع ، وعلى الاخص امتناع الوفد عن التصويت ازاء مشكلة تغيير وضع القدس . الا ان المتتبع لافكار البابا بولس السادس — وعلى الخصوص اثناء انعقاد المؤتمر المسكوني — لا يمكنه الا ان يسجل حرص الحبر الاعظم على عدم اغضاب العرب ، وما الوفود الدينية التي حضرت الى العالم العربي عقب العدوان وما قامت به من اتصالات مع رجالات الدين والزيارات التي قاموا بها لمعسكرات اللاجئين للتعرف على احوالهم وما ادلوا به من احاديث فيما بعد الا دليل على هذا الاهتمام .

اما على صعيد المعارضة ، فيقف الحزبان الشيوعي والبروليتارى المتحد موقف التاييد التام للعرب في نزاعهم مع اسرائيل وقد تمثل ذلك مؤخرا في البيان القوى الذي صدر عن اجتماع الاحزاب التقدمية لحوض البحر الابيض المتوسط الذي ادان اسرائيل لعدوانها ، وشجب دورها في مساندة الاستعمار .

وفي مضمار اجهزة الرأي العام ، يرتكز الوجود العربي على مجموعة من الصحفيين والاذاعيين الذين يعملون من اجل زيادة التفاهم بين ايطاليا والعالم العربي وترسيخ اواصر الصداقة بين الامتين العربية والايطالية .

فقد نظمت مجلة « لقاءات البحر الابيض المتوسط » اجتماعا في روما اسمته « يوم التضامن مع فلسطين » حضره مندوبون عن كبريات الصحف الايطالية كالكوريري وديلاسيرا ، والجورنو والاونيتا ، والبايزي سيرا ، والبوبولو والتمبو ، بالاضافة الى الاذاعة والتلفزيون ووكالات الانباء الكبرى ، كوكالة انسا والوكالة الفرنسية وتانيوج وتاس ، كما حضره ممثلون عن البعثات السياسية العربية في ايطاليا . وقد تقرر في هذا الاجتماع انشاء لجنة لمساعدة كفاح الشعب الفلسطيني ، واصدار نشرة عن فلسطين . وقد صدر عن هذا الاجتماع البيان التالي :

١ ـ ان القضية الفلسطينية تقوم كواقع قومي بالاضافة الى كونها واقعا انسانيا .

٢ ـ ان هناك كفاحا يقوم به الفدائيون الفلسطينيون ضد الصهيونية النازية التي تساندها الامبريالية الامريكية .

٣ ـ ان الفدائيين الفلسطينيين يكونون الان قوة سياسية وعسكرية قائمة بذاتها ومستقلة عن الحكومات العربية .

٤ ـ ان هؤلاء الفدائيين هم الواقع الجديد الناتج عن حرب يونيه (حزيران) ١٩٦٧ خلافا لتوقعات موسى ديان والجيش الاسرائيلي .

٥ ـ ان القوى الديمقراطية في العالم اجمع يجب ان تساند الشعب الفلسطيني في كفاحه البطولي ضد الصهيونية النازية ، والعمل على الحاق الهزيمة الكاملة بما يسمى دولة اسرائيل .

٦ ـ انه يجدر بالفدائيين الفلسطينيين ان يزيدوا من جهودهم الاعلامية في الخارج لاعلام الرأي العام العالمي بشرعية كفاحهم التحريري .

وقد نشرت مجلة OGGI الاسبوعية الواسعة الانتشار تحقيقا صحفيا عن اللاجئين واوضاعهم وبينت اعدادهم وما خلفته الحرب من اثار بالنسبة للاقتصاد الاردني عامة .

وقد ركزت المجلة على رفض سكان الضفة الغربية للاحتلال الاسرائيلي ومساعدتهم لرجال المقاومة واهابت بشجاعتهم ، واعتبرت ذلك مثلا اعلى يمهد الطريق في بطء لثورة شعبية ستهز مشاعر العالم .

وفي ميدان الاذاعة والتليفزيون ، هناك نواة لمعلقين سياسيين موضوعيين يهمهم - في المقدمة الاولى - وقوف بلادهم الى جانب الحق والعدل ، فاقام السنيور نيتودى ستيفانو المعلق السياسي بالتلفزيون ندوة نوقشت فيها مشكلة الشرق الاوسط، عرض خلالها المعلق المذكور وجهة النظر العربية ودافع عنها في وجه معلق اخر كان يؤيد وجهة النظر المعادية .

واذا كانت هذه العوامل المؤيدة تقوم بعملها ارضاء للعدالة ولضميرها فان عملها هذا يرتكز الى حد كبير على الدفع المستمر والتاييد المطلق من القائمين بامر الدعوة العربية في ايطاليا ، مثلين في مكتب جامعة الدول العربية ولجنة السادة ورؤساء البعثات السياسية .

ألمانيا الغربية

مقدمة :

لقد تركت الاحداث السياسية الداخلية والخارجية التي وقعت في الآونة الاخيرة اثرا ملموسا على الموقف السياسي في المانيا الاتحادية . ففي مجال السياسة الخارجية تعتبر محاولة التقرب مع دول اوربا الشرقية ، والتي أثمرت في اقامة علاقات دبلوماسية مع رومانيا وفي اعادة العلاقات الدبلوماسية مع يوغوسلافيا ، من ابرز التحولات التي لوحظت اخيرا في الخط السياسي التقليدي لالمانيا الاتحادية . وقد كان فيلى برانت وزير الخارجية الحالى هو الذى نادى بهذه السياسة وعمل على وضعها موضع التنفيذ ، بعد ان تبين عقم السياسة التي كانت تقوم على التشدد والتي ظل اديناور يتبعها سنوات طويلة مع دول شرق أوربا . وقد ترتب على هذا الخط السياسى الجديد ازدهار التجارة بين المانيا الاتحادية ودول شرق أوربا ، فقد سجل حجم التبادل التجاري بينهما زيادة قدرها ٣٠٪ في عام ١٩٦٧ . وكانت العلاقت بين فرنسا ديجول والولايات المتحدة

الامريكية والسياسة التي تنتهجها فرنسا داخل السوق الاوروبية المشتركة ، واخيرا الازمة الداخلية الخطيرة التي تفجرت داخل فرنسا نفسها ، من اهم المسائل الخارجية ذات الاثر المباشر على السياسة الالمانية ٠

اما في المجال الداخلي فقد كانت الاضطرابات الدامية التي قامت في كثير من المدن الالمانية بسبب تظاهر منظمة الطلبة الاشتراكيين المنشقة عن الحزب الاشتراكي والتي يتزعمها دوتشكه ضد سياسة الحكومة الحالية ، من ابرز الاحداث على مسرح السياسة الداخلية في المانيا الاتحادية ٠ ولاشك ان تزايد قوة شعبية الحزب القومي الجديد الذى يتزعمه فون تادن (والذى يطلقون عليه اسم الحزب النازى الجديد) كان من اهم الاحداث ذات الاثر المباشر والعميق على الموقف السياسى الداخلي في المانيا الاتحادية ، وقد تجلى نجاح الحزب المذكور في الحصول على ١٢ مقعدا في انتخابات بادن فورتنبرج ، ويستعد الحزب القومي الان لخوض معركة انتخابات البوندستاج (البرلمان الاتحادي) التي ستجرى في خريف العام القادم ، ويتوقع المراقبون السياسيون ان يفوز الحزب المذكور بعدد من المقاعد لا يقل عن ٧٠ مقعدا ٠ وقد سبب هذا النجاح الكبير الذي احرزه الحزب الجديد انزعاجا كبيرا في الدوائر الحاكمة في بون ٠ بل وفي خارج المانيا نفسها ٠ وقد كان للاحداث الداخلية الاخيرة في المانيا الاتحادية صدى عالمي ، وحاول الكثيرون من المراقبون الربط بين هذه الاحداث وبين الاحداث التي سبقت ومهدت الى وصول هتلر الى حكم المانيا في عام ١٩٣٣ ٠ وفي الوقت الذى وصلت فيه الازمة الداخلية في فرنسا الى مرحلة خطيرة هددت كيان ووجود الجمهورية الخامسة كانت المدن الالمانية تموج بالاضطرابات والمظاهرات ضد قانون الطوارىء الجديد الذى اقره البرلمان الاتحادى موءخرا ، ويخول الحكومة سلطات استثنائية اثناء الازمات ، والجدير بالذكر ان الدول الغربية ، امريكا وبريطانيا وفرنسا ، لم تعترض على هذا القانون الذى ينقل سلطات جيوش الاحتلال الى الحكومة الفيدرالية ٠

ولاشك ان هذه المشاكل الضخمة التي تواجهها المانيا الغربية داخليا وخارجيا كان لها اثرها على موقفه من قضية النزاع العربي ـ الاسرائيلى ، وأدت الى شبه تجمد في وضع العلاقت الالمانية ـ العربية

اذ انتقلت هذه الموضوعات لتصبح من موضوعات الدرجة الثانية التي لا تشغل بال الحكومة ولا تلح عليها والتي تضاءل مدى اهتمام الرأي العام بها الى حد ما ٠٠

ولكن بالرغم من شبه الجمود الذي يعترى العلاقات العربية الالمانية حاليا فنرى ان نورد مع ذلك التصريحات التي أدلى بهـا مؤخرا وزير الخارجية حول العلاقات العربية الالمانية الى وكالة الانباء الالمانية DPA في ١٥ـ٢ـ١٩٦٨ ، وتضمنت اول تحديد لموقف المانيا الاتحادية وسياستها تجاه أزمة الشرق الاوسط بعد العدوان الاسرائيلي الاستعماري على الدول العربية ، فقد اشار برانت الى ان اتجاه سياسة الحكومة الفدرالية هو اتخاذ نفس الموقف الذي ينص عليه قرار مجلس الامن في الموضوع (قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧) ، وقد أشار برانت في شرحه لهذه الفقرة الى ان سياسة الحكومة الالمانية « تقضي بانه يجب لا تكون هناك تعديلات في المناطق من طرف واحد نتيجة للعمل العسكرى » ٠ وقد لوحظ ان الصحافة الالمانية والتليفزيون الخاضعين الى درجة كبيرة للسيطرة الصهيونية لم يشيرا الى هذه الفقرة مـــن تصريحات فيلى برانت ، وعمدا الى تجاهلها كلية ٠ وقد كرر برانت نفس الكلام في التصريحات الصحفية التي أدلى بها قبل مغادرته تونس في أواخر أبريل الماضى ٠

اتجاهات الرأي العام في المانيا الاتحادية :

والان وبعد مرور عام كامل على العدوان الاسرائيلي الاستعماري على الدول العربية، اصبح من غير المتعذر ان تلمس تغيرا محسوسا في اتجاه الرأي العام حيال ازمة الشرق الاوسط ٠ فباستثناء اليمين لم يكن في المانيا قبيل وعقب عدوان ٥ يونيو مباشرة سوى قطـــاع صغير للغاية من الشعب الالماني ظل محتفظا برأيه امام طوفان الدعاية الصهيونية الجارفة التي حالت بين الرأي العام الالماني وبين تفهـم حقيقة القضية الفلسطينية واغرقته في طوفان من الاكاذيب والاضاليل مستعينة بأخبث الوسائل واقذرها للوصول الى غايتها ٠ ولقد ظلت الرؤية واضحة امام هذا القطاع الضئيل للغاية الذى اتيحت لـــه الفرصة لمعرفة الحقائق بطريقة أو باخرى ولكن هذا لم يكن يملك وقتها وسائل التأثير على بقية قطاعات الرأي العام الذى كان يسمع وجهة نظر واحدة طوال الوقت وهي وجهة النظر الصهيونية ٠ وقد وضح هذا التغير في الندوات والمناقشات السياسية التي عقـدتها

الجماعات والروابط في المانيا الاتحادية لمناقشة أزمـــة الشـرق الاوسط • ومن أهم تلك الروابط رابطة الفالكن (وهي جمعيـة الشباب في الحزب الاشتراكي الديمقراطي SHR) ، وجديـــر بالذكر ان منظمة الفالكن تستطيع ان تتخذ موقفا سياسيا مغايرا لموقف زعامة الحزب الاشتراكي الديمقراطي وضد سياسته الرسمية ، وافرادها قد يكون لهم تاثير بعيـــد في كادرات الحزب ومؤسساته الانتخابية • وكذلك هناك رابطة « الخوذة الفولاذية » التي تتعاطف مع الحركات اليمينية في المانيا الاتحادية وتتعاون معهـــا ، الا ان اعضاءها لا يريدون التنازل عن استقلالهم الذاتي والانخـراط في اي حزب (رغم ان اصواتهم في أية انتخابات تجرى ســتذهب للحزب القومي الديموقراطي (NPD)، ورغم انهم منتشرون في وظائف الدولة ومصالحها وفي قطاعات الاقتصاد والصناعة والتجارة فانهـم مخلصون لتقاليد رابطتهم • وهذه الرابطة تؤيد وجهة النظر العربية •

ومن المنظمات التي أبدت اهتماما واضحا بالقضية الفلسطينية منظمة شباب الحزب المسيحي الديموقراطي وجماعات الصداقة العربيـة الالمانية المنتشرة في عدد من المدن الالمانية • وهذا التغير المشار اليه والذي ظر بعد مرور شهور على حرب يونيو وبعد تكشف نيات وخطط اسرائيل التوسعية وبعد أن تلاشت موجة الانبهار او الاعجاب الشديد بالنصر العسكري الاسرائيلى (فالشعب الالماني بطبيعته وبحكم تكوينه النفسي يمجد القوة ويعجب بها ايما اعجاب ! ••) هذا التغير الذي طرأ على موقف الرأي العام الذي وصل في تأييده لاسرائيل قبيل حرب يونيو الى حد اقامة مظاهرات التأييد لاسرائيل في الكثير من المدن الالمانية الكبرى ، وجمع تبرعات لها وصلت الى ملايين الماركات وتجنيد المتطوعين للدفاع عنها ضد الغزو العربي • هذا التغيير لا يعني بحال من الاحوال ان الرأي العام الالماني بدأ يأخذ موقفا مناصرا لوجهة النظر العربية ومعاديا لاسرائيل ، او انه قد تحول من النقيض الى النقيض ، بل ان هذا التغير يعني في المقام الاول أن قطاعا كبيرا من الرأي العام بدأ يحس او يدرك انه كان مخدوعا طوال السنوات الماضيةبفضل الدعـــاية الصهيونية القوية ، ولذلك فقد خبا او كاد يتلاشى التأييد الحماسي العاطفي الذى كان يظهره لاسرائيل ، خاصة وان المشاكل الداخلية الضخمة التي تواجه المانيا الاتحادية اليوم جعلت هذا القطاع الكبير ينشغل

عن الصراع العربي ـ الاسرائيلي ويركز اهتمامه في تتبع المشاكل التي تمس كيانه ووجوده • ولاشك انه من المعروف ان القطاع الاكبر من الرأي العام لا تتاح له الفرصة بحكم تكوينه الثقافي والفكري وبحكم ظروف حياته ـ وخاصة في الاوساط العمالية التي تكون الجزء الساحق من هذا القطاع الى التعمق فى دراسة المشاكل السياسية والتعرف على مختلف جوانبها وابعادها الحقيقية • وقد نجحت الدعاية الصهيونية فى الوصول الى هذا القطاع والاستحواذ على اجهزة الاعلام التي تخاطب الجماهير الواسعة كالصحافة والتليفزيون • فالمعروف مثلا ان صحافة اشبرنجر (وبالذات صحيفته اليومية) "Das Bild-Zeitung" هي اكثر الصحف الالمانية انتشارا وتوزع ملايين النسخ يوميا ، ولها تأثيرها في اوساط الجماهير الكادحة وتعتبر جريدتهم المفضلة وهي تعتمد على الاثارة السطحية الشديدة • ولا تخفى الصلة الوثيقة القائمة بين اسرائيل والصهيونية العالمية وبين امبراطورية اكسل اشبرنجر الصحفية في هامبورج • وحتى الان لم يتمكن العرب من النفاذ الى اجهزة الاعلام الجماهيرية في المانيا الاتحادية لاسباب متعددة من بينها ضعف الامكانيات المالية المتاحة للاعلام العربي في اوروبا ولم يتعد مجهوده في هذا الصدد اكثر من محاولات كسب رجال الاعلام الالمان الذين يعملون في هذه الصحف وفي غيرها الى وجهة النظر العربية وهي محاولات كانت تتعثر في كثير من الاحيان • وان كان هذا لا يمنع ان هناك بالفعل عددا غير قليل من الصحفيين والمحررين والناشرين الالمان ـ اكثر مما يظن احيانا ممن يمكن كسبهم لصالح القضية الفلسطينية والقضايا العربية الاخرى فيما لو توفرت لهؤلاء امكانيات دراسة الاشياء والظروف في البلاد العربية على طبيعتها والتعرف عليها ، اما التليفزيون الالماني وله تأثيره الشديد والعميق على الجزء الاكبر من الرأى العام فهو يخضع خضوعا يكاد يكون تاما للنفوذ الصهيوني وقد كان ومايزال اشد اجهزة الاعلام الالمانية تطرفا في تأييده لاسرائيل وفي معاداتها للعرب •

فاذا استثنينا موقف الجماعات اليمينية في المانيا الاتحادية والتي تقف من الصهيونية واسرائيل موقفا يتسم بالعداء الشديد والصريح ، وان كان هذا العداء يرجع لاسباب خاصة وبعيدة عن طبيعة النزاع العربي ـ الاسرائيلي ، نقول اذا استثنينا هذه الجماعات

اليمينية ، نجد الوسط الوطني البورجوازي الحاكم ، وهو الوسط الذى تقع في اطاره الاحزاب الحاكمة والمعارضة . والمعارضة كما هو معلوم عاطلة عن العمل في المانيا الغربيـة ، اذ لا يوجـد اي خـلاف جوهري بينها وبين الاحزاب التي تكون في الحـكم الا كونها هي خارج الحكم . فمحافظةالحزب الديمقراطي المسيحي الحاكم منذ قيام الجمهورية الاتحادية لا تختلف في شـــيء عن اشتراكية الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي بقى في المعارضة حتى اشترك مـع المسيحيين الديموقراطيين في « الائتلاف الكبير » . أما الحزب الثالث وهو الحزب الديمقراطي الحر فانه فقد فاعليته بعد خروجـه من الحكم وبعد ان ظل سنوات طويلة يحفظ التوازن بين الحزبين الكبيرين بائتلافه الدائم مع الحزب الديمقراطي المسيحي ، والحقيقة ان هناك شخصيات كثيرة في صفوف الاحزاب الثلاثة يمكن كسبها الى جانب العرب ، غير انها تخشىالعمل الصريح والتأييد الواضح للقضايا العربية، اذ يكونمنالسهلعندئذ اتهامها باللاسامية. هذا معان كثيرا منها لا يزال يجلس في مناصب هامة في ادارات الدولة ولـه ماض هتلري . وهؤلاء وبجوار هذا الوسط يوجد وسط ثالث تشكل عناصره المعارضة الوحيدة خارج البرلمان الاتحادي وبرلمانات المقاطعات والتي سمح لها القيام بنشاطات واسعة تزداد الان وتتسع دائرتها حتى انها لا تشغل الرأي العام فقط ، بل والاوساط الرسمية كذلك . هذا الوسط الثالث هو اليسار الجديد ، ممثلا في بعض الكتـاب والشعراء والفنانين وبصورةرئيسية ببعض المنظمات الطلابية الالمانية وبصورة أخص ما يدعى بمنظمة الطلاب الاشتراكيين ، وهؤلاء لهم فروع ومراكز في شتى انحاء المانيا الاتحادية في نطاق المعاهد العليا والجامعات وخاصة في برلين الغربية . ومعظمهم ماركسي ولكنـه لم يعد يؤمن بالثورة العالمية على أساسها التقليدي المصبوغ بالدماء بل هي ثورة من نوع ثان ، أو هي كما عبر عنها دوتشكه زعيـم الطلبة الاشتراكيين بقوله : « نحن نريد ثـــورة نكرية متجددة ومستمرة .. » ، وهذا الوسط مازل محدود الاثر والقوة في الحياة السياسية في المانيا الاتحادية ويواجه تحديا صارخا وحربا شعواء من اليمين القوى ومن الفئات الحاكمة على السواء ولا يمكن التكهن بمصيره في المانيا الاتحادية بالذات ، اذ يرى الكثيرون من المراقبين السياسيين ان اليسار الالماني لن يكسب المعركةضد اليمين الالماني الذى تزداد

قوته باضطراد ويعتقدون ان اليمين لن يلبث ان يسحق هذا الاتجاه الجديد ، ويشيروا الى ان المعركة الحاليه بين اليمين واليسار تعيد الى الاذهان ذكرى الايام الاخيرة لجمهورية فيمار • ويربط الكثيرون بين قانون الطوارئ الجديد وبين محاولة الفئات الحاكمة في الجمهورية الاتحادية تصفية قوى اليسار الجديدة تصفية نهائية ، الامر الذى سيتيح لليمين المتطرف القومي فرصة السيطرة مرة أخرى على المقدرات السياسيه ، خاصة بعد ازدياد نفوذ المؤسسة العسكرية الالمانية ازديادا كبيرا في الازنه الاخيره •

واذا حاولنا تتبع موقف اجهزة الاعلام الالمانية من ازمة الشرق الاوسط خلال العام المنصرم نجد ان الصحافة الالمانية (باستثناء صحف الجماعات اليمينية) كانت كلها قبيل العدوان وبعده مباشرة تؤيد اسرائيل تأييدا مطلقا وبلا أدنى تحفظ ، وكانت جميعها مسخرة لخدمة اسرائيل واهداف الصهيونية العالمية والدفاع عنها والدعاية لها • وكان التليفزيون الالماني — وعلى الاخص البرنامج الثاني — اكثر هذه الاجهزة تطرفا في تأييد اسرائيل وفي عدائه للعرب • نستطيع ان تقول ببساطة ان اجهزة الاعلام الالمانية وصلت قبيل عدوان ٥ يونيو وعقبه مباشرة الى حد الهوس في تأييدها لاسرائيل •

ونود ان نشير هنا الى ان اجهزة الاعلام والنشر الالمانية التي برزت لى الوجود مع ولادة جمهورية المانيا الاتحادية وحلت محل الصحف وبرامج الاذاعة التي كان يراقبها ويشرف عليها الحلفاء كانت نتيجة طبيعية لسياسة الدول المنتصرة بعد الحرب العالمية الثانية في المانيا ، هذا اذا اخذنا في الاعتبار طريقة نشأتها وظهورها • لقد نشأ عدد كبير من هذه الاجهزة من صحف وغيرها تحت سيطرة شكلية للحلفاء ومنها ما كانت تموله امريكا في اطار ما كان يسمى وقتها « ايديولوجية اعادة التثقيف والتعليم » ، ومعظم الناشرين ومحرري الصحف الذين استطاعوا دخول ميدان الصحافة والاعلام في المانيا الغربية بين عامي ١٩٤٨ و١٩٥٥ وبنجاح كانوا من المهاجرين الجدد الذين ساعدهم الحلفاء المنتصرون • وقد تسلط ايضا على صحافة ودور النشر بالمانيا الشرقية بعد انتهاء الحرب مباشرة مهاجرون المان كانوا قد نزحوا في عهد هتلر الى امريكا وبريطانيا وغيرها من الدول الغربية ثم عادوا ليقيموا للهر البرشت دعائم جهاز دعايته ومنهم المبدعون في تكنيك الدعاية كالهر ايسلر والهر نوردن •

ولم يكن من السهل على المحررين او رؤساء التحرير الاحرار والمشتغلين ان يحققوا نجاحا فى عملهم الصحفى في المانيا • ولكنه منذ منتصف الخمسينيات نجح بعض الصحفيين المستقلين والمحايدين في تحقيق تقدم ملموس في حقل الصحافة الالمانية المتوسطة التأثير والفعالية • ويجب ان تنظر الى الموقف الذي اتخذته الصحافة الالمانية وهو الموقف المؤيد لاسرائيل على انه نتاج طبيعي ترسب عن المرحلة الاخيرة من برنامج الحلفاء الذى كان يدعى برنامج اعادة التثقيف والتعليم • والواقع انه بالنسبة لموقف رجال الصحافة الالمان من النزاع العربي – الاسرائيلى يمكننا ان نجرى نوعا من التقسيم كالتالى : (أ) هناك عدد قليل من الصحفيين والناشرين الالمان اصحاب المصالح مع الصهيونية والمعادين للعرب يتلقون مساعدات مالية من الجهات المضادة • (ب) هناك من الصحفيين والناشرين المؤيدين لاسرائيل من اتخذوا موقفهم على اساس رحلات وزيارات قاموا بها لاسرائيل بناء على دعوات تلقوها من هناك • وقد استطاع الاسرائيليون بدهاء وخبث ان يستغلوا هؤلاء المفكرين والصحفيين وان يكسبوهم كحلفاء ومناصرين لاسرائيل • (جـ) هناك جماعات اخرى وعلى رأسها مؤسسة شبرنجر تتبع في دعاياتها وكتاباتها اسلوبا مؤيدا للصهيونية لاعتقادها انها بذلك ترتفع الى المستوى العالمي وتحقق سمعة ونجاحا عالميين • (د) يوجد ايضا عدد غير قليل من الصحفيين والمحررين والناشرين – اكثر مما يظن احيانا – في المانيا الاتحادية ممن يمكن كسبهم لصالح القضايا العربية فيما لو توافرت لهؤلاء امكانيات دراسة الاشياء والظروف في البلاد العربية •

وقد ظلت الصحف الالمانية عقب عدوان ٥ يونيو تتسابق فى نشر الريبورتاجات العسكرية التي تمجد الجيش الاسرائيلى وتحاول احاطة الانتصار العسكري الذى حققه بهالة اسطورية • ولكن بمرور الوقت ونتيجة لتغير استراتيجية الصراع مع اسرائيل ، ظهر أثر ذلك على طريقة معالجة الصحافة الالمانية للمشكلة • وقد صاحب ذلك تحول ملموس (بدأ طفيفا للغاية) ويرجع الى الاسباب التالية : (أ) الاثر السيء الذي تركته تصريحات زعماء اسرائيل عن تمسكها بالاراضى العربية المحتلة ومهاجمتها للامم المتحدة بالاضافة الى موقفها اللاانساني من اللاجئين العرب • (ب) الوضع الخاص بالمانيا الاتحادية فقد أدى عدم بحث موضوع الاعتراف بالمانيا الشرقية في اى من

المؤتمرات العربية ، وعدم صدور قرارات بمقاطعة المانيا الغربية اقتصاديا واستئناف ضخ البترول العربي اليها ، كل هذا قد احدث بعض الارتياح وابرز تجنى الحملة التي شنتها اسرائيل ، وادعت فيها ان العرب يشتطون في عداوتهم لالمانيا الاتحادية الى حد محاولة الاضرار بمصالح الشعب الالماني • ولكن هذا لم يخفف من استمرار الاجهزة المعادية للعرب والتابعة لاسرائيل في شن حملاتها ، وقد ركزت على نقطتين اساسيتين :

١ ـ تضخيم الخلافات العربية والزعم بان العرب لا يمكن ان يتفقوا فيما بينهم •

٢ ـ محاولة تصوير الانتصارات العسكرية لاسرائيل على انها دليل على التفوق العلمي والحضارى لاسرائيل على العرب والادعاء بان العرب مجموعة من الـــدول المتنازعة والمتاخرة حضاريا وعلميا واقتصاديا •

وقد كانت مجلة « دير شبيجل » الالمانية الواسعة النفــوذ والانتشار هي اول صحيفة المانية تخرج عن الخط التقليدي للصحافة الالمانية والمرسوم لها والذي كان يأخذ بغير تحفظ وجهـــة النظر الاسرائيلية ، وذلك في المقال الشهير الذى ادانت فيــه اسرائيل وأوضحت فيه بجلاء أنها دولة عنصرية عدوانية تقوم على سياسة الغزو والتوسع • ويمكننا ان نقرر ان التطورات الاخيرة التي طرأت لى القضيه الفلسطينية والتي أدت الى تلمس الرأي العام العالمي حقيقة الوجود الصهيوني في فلسطين القائم على الغصب والعدوان ، والى تلاشي صورة الحمل الوديع الذى تحيط به الذئاب الكاسرة تلاشيا نهائيا من اذهان الرأي العالمي ، كل هـذا وجـد صداه في موقـف الصحافة الالمانية من القضية الفلسطينية في الآونة الاخيرة • ولـكن التليفزيون الالماني ما زال يقف موقف المؤيد لاسرائيل ، وذلك بسبب ان معظم المهيمنين على شؤونه من غلاة المتعصبين لاسرائيل ، بينما يخشى باقى العاملين به بطش القوى الصهيونية وتنكيلها بهم لـو انهم خرجوا على الخط المرسوم لهم • ولو ان ذلك لم يمنع من ان يذيع التلفزيون الالماني برامج عن اللاجئين العـرب تـكاد تدين اسرائيل صراحة •

والموضوع الرئيسى الذى تركز عليه الصحافة الالمانية منـذ شهور عديدة تركيزا شديدا هي ما تسميه « ازدياد النفوذ السوفيتي

في مصر وسوريا » ، فالملاحظ ان الصحافة الالمانية تهتم كلها بلا استثناء ـ حتى اليمينية منها ـ بازدياد قوة الاسطول السوفيتي في البحر الابيض المتوسط الذى كان الى وقت قريب مضي بحيرة امريكية صرفة ، لا ينازع الاسطول السادس الامريكي فيها منازع . وتحاول الصحافة الالمانية ان تصور السوفييت باعتبارهم السادة الجدد في العالم العربي الذين حلوا محل الاستعماريين الغربيين القدامى . وان كانت الصحافة الالمانية في تناولها لهذا الموضوع تحاول دائما ان تربط بين ازدياد القوة البحرية السوفيتية في البحر المتوسط وبين استراتيجية حلف الاطلنطي في الدفاع عن جنوب شرقي أوربا ، ومن هذا المنطلق يسهل فهم سبب اهتمام اجهزة الاعلام الالمانية بـهذا الموضوع كل هذا الاهتمام الكبير .

بريطـانيـا
اتجاهات الرأى العـام

لم تحظ أزمة الشرق الاوسط فى الفترة الاخيرة فى بريطانيا بالاهتمام الذى تستحقه بسبب المشكلات العديـدة التى تواجـه البريطانيين ، وفى مقدمتها الازمة الاقتصادية الخانقة التى لم تخف وطأتها كثيرا بتخفيض قيمة الجنيه الاسترلينى والتى ادت الى هبوط شعبية حزب العمال الحاكم لصالح حزب المحافظين المعارض الـذى استطاع تحقيق نصر سهل فى الانتخابات الفرعية الاخيرة . ومـن المشكلات الهامة الاخرى الخلافات الداخلية ليس فقط بين الحزبـين الرئيسيين ، وانما داخل حزب العمال ذاته ، وكـان مـن ابـرز مظاهرها خروج جورج براون وزير الخارجية احتجاجا على القـرار الذى اتخذه رئيس الوزراء هارولد ويلسون باغلاق بورصة الذهب في لندن خدمة للمصالح الامريكية دون استشارته . وهناك ايضـا المشكلات الناشئة عن القوانين الخاصة بتقييد هجرة الملونـين الى بريطانيا وازمة روديسيا ووقوف فرنسا فى وجه محاولات بريطانيا للانضمام الى السوق الاوربية المشتركة .

وبالرغم من استئثار هذه المشكلات باهتمام الـرأى العـام البريطانى ، فان الحكومة البريطانية واصلت بذل محاولاتها للعمل

على تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر الماضى وقد اعلنت اتفاقها التام مع الحكومة السوفيتية على ضرورة تنفيذ هذا القرار • كما انها ايدت كافة القرارات التى اتخذها مجلس الامن موخرا باستنكار الاعتداءات الاسرائيلية على الاردن ، وبمطالبة اسرائيل بالامتناع عن القيام بعرضها العسكرى فى القدس ، ثم التنديد بمخالفة اسرائيل لهذه القرارات • بيد ان المحاولات التى تبذلها فى هذا الصدد اتسمت ، كما هو شأنها دائما ، بالغموض واحيانا بالتناقض •

ومن هذه المحاولات ما صرح به وزير الخارجية البريطانية مايكل ستيوارت يوم ٢١ مايو ١٩٦٨ عن قيام بريطانيا ببحث مشروع جديد يستهدف اقامة نظام للوصاية تابع للامم المتحدة فى المناطق التى احتلتها اسرائيل من فلسطين العربية فى العام الماضى • ولكن ستيوارت اوضح فى مجلس العموم ان هذا المشروع لن يصبح ضروريا الا اذا فشلت مساعى يارنغ لاقرار السلام ، واعرب عن ارتياح حكومته لحصول يارنغ على موافقة الاطراف الرئيسية الثلاثة وهي مصر والاردن واسرائيل على استمرار اتصالاته معها فى نيويورك • واذا كان ستيوارت لم يدل باية تفصيلات تتعلق بنظام الوصاية المقترح ، فان الدوائر الدبلوماسية المطلعة اشارت الى ان الفكرة هى ان يقوم مجلس الامن بتعيين وصى لمدة خمس سنوات او ما يقرب من ذلك ، وقد يكون هذا الوصى دولة محايدة مثل السويد تمارس السلطة الكاملة لمجلس الامن • واضافت هذه الدوائر ان المشروع يتضمن تكليف الوصى المقترح بالاشراف على اعادة الاراضى السورية والمصرية التى احتلتها اسرائيل الى اصحابها ، واعادة العلاقات بين سكان الضفتين الشرقية والغربية الى حالتها الطبيعية على ان يومن بقاء دولة الملك حسين الاردنية ، كما يتضمن العمل على ايجاد نهاية للنزاع الذى دام عشرين عاما بين اسرائيل وجيرانها مع بذل جهود خاصة لحل مشكلة اللاجئين العرب يقوم على توطين هؤلاء اللاجئين فيما كان يسمى بفلسطين العربية ، وذلك بهدف اعادة تشكيل حياتهم فى شكل مجتمع ، على ان توفر للاجئين الفرصة ليقرروا فى استفتاء يجرى عند انتهاء فترة الوصاية ، شكل المستقبل الذى يريدونه وهل هو اقامة دولة مستقلة او الانضمام الى دولة اخرى • واستغلال فترة تهدئة الخواطر فى اقامة نوع من العلاقات

السلمية العملية المعقولة بين العرب واسرائيل تساعد على الوصول الى التسوية النهائية المرجوة للنزاع .

وكانت اشارة ستيوارت للمشروع ردا على سؤال وجهه النائب دنيس والترز عما اذا كانت الحكومة البريطانية قد اتخذت موقفا من المشروع الذى يهدف الى اقامة وصاية دوليه فى الاجزاء التى احتلتها اسرائيل من فلسطين فى العام الماضى . وكان الرد حذرا ، اذ لم يزد على القول بان الحكومة البريطانية وضعت هذا المشروع وغيره من الاقتراحات فى الاعتبار مع كل الاجراءات التى ستكون ضرورية اذا فشلت مهمة يارنغ .

موقف اجهزة الرأي العام

انعكس الغموض الذى تتسم به السياسة البريطانية ازاء النزاع العربى الاسرائيي والذى يصل الى التناقض احيانا على موقف الصحافة البريطانية مع استمرر ظاهرة التغيير المحسوس لصالح العرب الذى لوحظ منذ عدة شهور فى موقفها من هذا النزاع . وظهرت مقالات عدة لبعض الكتاب المنصفين فى عدد من الصحف البريطانية .

فنشرت صحيفة الجارديان بتاريخ ٤ مارس مقالا جديدا لمايكل آدمز تناول فيه مشروعات اسرائيل لضم القدس العربية عن طريق الطرد الجماعي لسكانها بممارسة الضغط المعنوى والنفسى عليهم ولتغيير معالمها . واشار الكاتب الى اتفاقية جنيف التى تمنع هذه الاعمال ، وقال ان كثيرين من الاسرائيليين انفسهم يعارضونها . واضاف ان عمدة القدس نفسه قد ندد بفشل سلطات المدينة فى فهم طريقة الحياة والثقافة الخاصة بالسكان العرب . واعرب الكاتب عن دهشته لموقف الكنائس المسيحية وعدم اهتمامها بمصير القدس ، ثم ذكر انه ليست هناك حكومة عربية واحدة تستطيع ان تتخلى تحت اى ظرف من الظروف عن هذه المدينة المقدسة . وكان الكاتب قد نشر عدة مقالات فى صحيفة الجارديان فضح فيها الاعمال التعسفية التى تمارسها اسرائيل فى الاراضى المحتلة لاجبار العرب على الرحيل بعد التوقيع على تعهد بعدم العودة مرة اخرى الى ديارهم .

وانتقدت مجلة الايكونومست الصادرة فى ٤ مايو اسرائيل بسبب تجاهلها للامم المتحدة ومضيها فى اقامة عرضها العسكرى

فى القدس يوم ٢ مايو ، وقالت ان هذا العرض يدعم وجهة نظر الرئيس جمال عبدالناصر القائلة بان اسرائيل لا تريد السلام وان السبيل الوحيد هو الاستعداد للحرب • ووصفت المجلة الحالة الراهنة فى القدس فقالت ان المدينة بعيدة عن كونها موحدة ، واهلها العرب اسوأ حالا من سكان باقى الاراضى المحتلة وهم يعتبرون غائبين وتفرض عليهم ضريبة دخل عالية رغم انهم فقدوا دخلهم من السياحة ، وتقوم السلطات الاسرائيلية بالاستيلاء على اراضيهم قطعة قطعة •

وعن المقاومة العربية نشرت الجارديان يوم ٣ مايو مقالا عن حركة فتح جاء فيه ان هذه الحركة تهدف الى تحرير فلسطين وتعبئة الفلسطينيين لهذا الهدف ، وهى تلتزم بمبدأ الكفاح المسلح كوسيلة لتحرير فلسطين وليس فقط لازالة العدوان ، وترى ان حربا كلاسيكية لا تجدى بالنسبة لاسرائيل ، وان على العرب اللجوءالىحرب تحرير شعبية تساندها الدول العربية ، واضافت الصحيفة انالاردن اضطرت الى القيام بدور طليعى فى الاستراتيجية الجديدة ، كما ان مصر تحولت عن تأييد منظمة التحرير الى تأييد منظمة فتح ، بينما ترددت سوريا فى مساندة العمل الفدائى بعد ان كانت رائدة فيه قبل حرب يونيه •

ونشرت صحيفة الصانداى تايمز بتاريخ ١٤ ابريل مقالا لمراسلها فى عمان جاء فيه ان حركة المقاومة الفلسطينية تهدف الى حمل اسرائيل على احتلال الاردن باكمله مما يسهل عملية المقاومة الشعبية الفلسطينية ، خاصة وان المنطقة الواقعة حول عمان تشكل ارضا مناسبة لحرب العصابات •

اما صحيفة التايمز اللندنية فقد نشرت فى اسبوع واحد اربع مقالات تحليلية بتاريخ ١٧ و٢٠ و٢١ و٢٢ مايو تنظر جميعها الى ازمة الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية بشكل موضوعى وتفصيلي على ضوء المستقبل البعيد • وكانت المقالة الاولى بقلم احد مراسليها الذى دعا الى اعتبار الفلسطينيين انفسهم عنصرا اساسيا ضروريا لحل ازمة الشرق الاوسط حلا جذريا كما زعم ان بعض الاوساط فى الامم المتحدة اخذت تفكر فى مشروع لخلق كيان فلسطيني سياسي يعبر عن الشخصية الفلسطينية • اما المقالات

الثلاث الاخرى فكانت عبارة عن مقتطفات من كتاب جديد لمراسل الصحيفة للشوءون العسكرية تشارلز دوجلاس هيوم بعنوان « العرب واسرائيل » واهم ما ورد فى هذه المقالات قول الكاتب بأن الحل النهائى للازمة هو ان تتخلى اسرائيل عن تمييزها وان تقبل التحول الى دولة من الدول الشرق الاوسط تضم الشعبين اليهودى والعربي .

ونشرت الصحيفة مقالا افتتاحيا بتاريخ ٥ يونيه علقت فيه على العدوان الاسرائيلي الذى وقع على الاردن يوم ٤ يونيه بقولها ان المعركة التى استمرت ثمانى ساعات عبر نهر الاردن كانت وسيلة كئيبة لتجسيد الذكرى السنوية الاولى لحرب الشرق الاوسط . واضافت ان الضحايا الرئيسيين لمثل هذه الاشتباكات كانوا كما هو الحال دائما من المدنيين العرب البائسين الذين استشهد منهم ثلاثون واصيب عدد كبير اخر منهم بجراح . واستطردت فقالت ان اسرائيل ليس لديها اية سياسة بالنسبة للاراضى العربية المحتلة . كما ان تصاعد حركات المقاومة المسلحة يصبح امرا حتميا .

كما نشرت مقالا لمراسلها فى القاهرة Eric Downton عالج فيه الوضع فى العالم العربى بعد مرور عام من حرب يونيه ، واشار الى بعض التغييرات التى حدثت وفى مقدمتها ما وصفه بلهجة التعقل والاعتدال التى بدأت تظهر فى القاهرة بلسان المتحدث الرسمى باسمها الدكتور محمد حسن الزيات ، وقارن بينها وبين ما سماه بالغلو الصادر عن السيد محمد حسنين هيكل . وزعم أن الجماهير العربية تطالب اليوم بانجازات اقتصادية بدلا من الدبابات والطائرات كما زعم بأن السوفيت يهتمون بالخليج العربى اكثر من اهتمامهم بما يحدث فى الضفة الغربية ، وانهم لا ينادون بالقضاء علىاسرائيل

وقد افردت الصحيفة مساحات من صفحاتها لنشر رسائل قرائها من الموءيدين والمعارضين للعرب على السواء الذين يعقبون على موضوعات ظهرت فى اعداد سابقة من الصحيفة ، وبعض هذه الرسائل من رؤساء البعثات الدبلوماسية العربية او من اعضاء مكتب الجامعة فى لندن ، وبعضها من السفير الاسرائيلي هناك .

وعلقت مجلة الايكونومست الصادرة فى ٣٠ مارس على عدوان اسرائيل على الاردن يوم ٢١ مارس فقالت ان معركة الكرامة تعتبر

نصرا معنويا للعرب ، ونها اشارت تساؤلات داخل اسرائيل تتعلق ليس فقط بالسياسة العامة وانما بالتكتيك • واضافت ان اسرائيل تعانى الان مما كان يفتقر اليه العرب فى الماضى من عدم تفهم العالم لنهجها الاعلامى • وعددت المجلة بعض المغالطات التى تقع فيها الدعاية الاسرائيلية كزعمها بالا وجود لحركة المقاومة داخل الاراضى المحتلة ، وظنها ان باستطاعة الملك حسين وضع حد لنشاط الفدائيين ، ثم اعتقادها بامكان جعل الضفة الغربية كيانا مستقلا •

وواصلت صحيفة الديلى تلغراف مقالاتها العدائية للعرب فنشرت بتاريخ ٧ مايو ان الشيخ الجعبرى أعد مشروعا لقيام دولة مستقلة لفلسطين تضم الضفة الغربية وقطاع غزة ويربط بينهما طريق عبر الاراضى الاسرائيلية وتكون القدس الشرقية عاصمة لها • واضافت ان الاسرائيليين أخذوا يفكرون في الوصول الى اتفاق مع منظمة فتح اذا أريد النجاح لاي مشروع اتفاق اسرائيلي ـ فلسطينى •

كما نشرت مقالا بعددها الصادر في ١٦ ابريل ادعى فيه كاتبه ان دافع اسرائيل الاساسى ليس التوسع وانما الحفاظ على امنها • ولذلك فانها سوف تصر على عدم السماح بالتعرض للخطر العسكرى الذى كان يتهددها من المرتفعات السورية وغزة والمواقع الاردنية القريبة من تل أبيب ، اما القدس فأنها لن تتخلى عنها ، واستطرد الكاتب فزعم ان اسرائيل لا ترغب في اطالة مدة احتلالها للضفة الغربية وانها ستعيدها راضية الى الملك حسين في اطار المفاوضات الشاملة للصلح • وعلق الكاتب على المقاومة العربية فقال ان النشاط الفدائى العربى يضر الملك حسين اكثر مما يضر اسرائيل ، واضاف ان تجدد القتال لا يفيد الاتحاد السوفييتي •

ومن ناحية اخرى استمرت صحيفتا الجويش كرونيكل والجويش اوبزرفر اللتان تصدران فى بريطانيا وتعبران عن مصالح اسرائيل والصهيونية العالمية في التركيز على حتمية المفاوضات المباشرة كشرط أساسي لحل النزاع العربى الاسرائيلى • وبتاريخ ٢٤ مايو علقت الصحيفتان على النشاط الذى يدور في أروقة الامم المتحدة لايجاد تسوية سياسية للازمة على ضوء الموقف المتردد الذى تقفه اسرائيل ازاء قرار مجلس الامن الذى يقابله قبول صريح بتنفيذ القرار من جانب القاهرة وعمان ، فذكرتا انباء الانشقاق الداخلى فى اسرائيل نتيجة للتصريح الذى ادلى به مندوب اسرائيل لدى الامم المتحدة من

ان بلاده قبلت قرار مجلس الامن مما سبب هجوم بعض الفئات ومنها فئة جاهال الممثلة بمناحم بيجين ويوسف سابير على الحكومة الائتلافية التى تشترك فيها ، ولكن هذا الانشقاق تأجل بعد صدور البيان الوزارى الاسرائيلي الذى أكد ان اسرائيل ما زالت ملتزمة بسياسة المفاوضات المباشرة كوسيلة وحيدة للسلام .

وأبرزت الجويش كرونيكل حديثا أجراه مراسلها مع الشيخ محمد الجعبرى رئيس بلدية الخليل نسب فيه الى الجعبرى قوله انه ليس لديه أية شكوى بخصوص الحكم العسكرى الاسرائيلي ، وانه مستعد للتفاوض مع اسرائيل باسم أهالى الضفة الغربية من أجل اقامة حكم ذاتى فلسطينى في الضفة الغربية ، وان ٧٥ بالمائة من أهالى الضفة الغربية متفقون معه ومستعدون للدخول فيمفاوضات لهذا الغرض .

وتحدثت صحيفة الجويش كرونيكل ٣ مايو عن قوة المنظمات الفدائية العربية فذكرت ان مستوى تدريبها وتجهيزها يفوق مستواها قبل حرب حزيران . واضافت ان منظمة فتح تضم اكثر من الف رجل ، ٦٥٪ منهم لهم قواعد فى الاردن تنال التأييدالفعال من جميع الدول العربية . أما المنظمة الشعبية لتحرير فلسطين تضم بين ٣٠٠ و٥٠٠ عضوا نشاطهم متمركز فى الاردن . ونشرت الصحيفة مقالا لمراسلها عطا الله منصور ذكر فيه ان اهالى الضفة الغربية يوءيدون من قلوبهم رجال المقاومة ، ولكنهم لا يجهرون بهذا التأييد خوفا من بطش سلطات الاحتلال .

وذكرت صحيفة الجويش اوبزرفر ان شعور التفاوءل الذى سيطر على الاسرائيليين بشأن احتمال الوصول الى صلح ، قد تبدد بسبب النشاط العربى الفدائى وعدم اقبال أى من الدول العربية على الدخول الى مفاوضات وزعمت الصحيفة ان ما اسمته بالارهاب كان نصيبه الفشل بسبب سلبية المواطنين العرب المزعومة ومقدرة المخابرات الاسرائيلية . وذكرت أن الموقف الراهن افضل كثيرا من العام الماضى بسبب الوضع الاستراتيجى وتحسن الموقف الاقتصادى وتدعيم الوحدة الوطنية داخل اسرائيل .

وجاء في صحيفة الجويش كرونيكل يوم ٥ ابريل ان اسرائيل تدرس امكانية احتلال المرتفعات الاردنية المقابلة للمرتفعات السورية

كاجراء لوضع حد نهائى للنشاط الفدائى الفلسطينى وذلك في ضوء النجاح الذى حققته بعد احتلال المرتفعات السورية فى ايقاف النشاط الفدائى عبر الحدود السورية ٠

وتناولت الصحف اليهودية الصادرة في لندن يوم ٣ مايو العرض العسكرى الاسرائيلى في القدس ، فنشرت صحيفة الجويش كرونيكل دفاعا عن فكرة العرض ذكرت فيه انه اقيم كرد فعل لتدخل الامم المتحدة وتحديها لاسرائيل ٠ واضافت ان العرض فى حد ذاته لا يجدى ولا يتفق مع ما اسمته بالتقاليد اليهودية ، أو نظرة اسرائيل المزعومة تجاه القوة العسكرية ٠

وكان لقرار الرئيس جونسون بعدم اعادة ترشيح نفسه لانتخابات الرئاسة القادمة وقع هام لدى صحيفتى الجويش اوبزرفر والجويش كرونيكل اللتين أعربتا عن أسفهما لهذا القرار لان جونسون كان صديقا وفيا لاسرائيل ٠ الا انهما أبدتا من ناحية اخرى مخاوفهما من احتمال تحرر جونسون من شبح أصوات الناخبين اليهود الامر الذى قد يدفعه الى الاقلال من تأييده لاسرائيل ومحاولة البحث عن حل لازمة الشرق الاوسط يقبله العرب ٠

ونشرت الجويش كرونيكل بتاريخ ٥ ابريل تحقيقا لمراسلها في نيويورك ظهر فيه ان الاوساط الصهيونية تفضل هيوبرت همفرى عن باقى المرشحين بينما يمثل يوجين مكارثى المرتبة الاخيرة في قائمة الافضلية ٠

وعلقت مجلة الجويش اوبزرفر الصادرة فى ١٢ ابريل على الزيارة التى قام بها الملك حسين للقاهرة حينئذ بقولها ان الزعيمين الاردنى والمصرى تباحثا فى موضوع اقامة اتحاد فيدرالي بين بلديهما ٠ وان هناك اتصالات مع العراق للغاية نفسها ٠ واضافت ان المشروع الجديد سيكون بديلا لفشل مساعي عقد مؤتمر قمة عربي جديد او وضوح عدم جدوى سياسة العمل العربي الموحد ٠

بينما زعمت صحيفة الجويش كرونيكل الصادرة في ٢٥ أبريل ان هناك خلافا شديدا بين الاردن والجمهورية العربية المتحدة لان الاولى ابدت استعدادها للدخول في مفاوضات غير مباشرة مع اسرائيل في جنيف او نيقوسيا ، بينما تصر الثانية على عدم التفاوض او الصلح مع اسرائيل ٠ وكانت الجويش اوبزرفر قد

ادعت بتاريخ ١٥ مارس ان الملك حسين يحاول تنظيم مؤتمر قمـة عربى للتغلب على عرقلة الرئيس عبدالناصر للمساعى التى تبذلها الامم المتحدة لايجاد تسوية للازمة ولكنه يواجه معارضـة الحكومة المصرية .

وأعربت صحيفة الجويش كرونيكل الصادرة فى ٢٤ مايو عن قلقها من النشاط الدبلوماسى والدعائى العربى الذى وضع اسرائيل في موقف المدافع . وحثت الحكومة الاسرائيلية على مجابهة الهجوم السياسى العربى بالكف عن اظهار ترددها والكشف عن سياسة واضحة المعالم تعبر عن استراتيجية ما بعد الحرب . ونشرت فى موضع اخر من نفس العدد تحقيقا مطولا عما اسمته بالضغـوط المؤيدة للعرب التى نشطت في المجال البريطانى ، محـاولة اظهارها بانها أقوى مما تتصوره بعض الاراء التى تقول بأن وجهة النظـر العربية لا تجد فرصة كافية للتعبير عن ذاتها .

وابرزت صحيفة الجويش كرونيكل بتاريخ ٣١ مايو نبأ مفاده ان السفارة الاسرائيلية تقدمت باحتجاج رسمى الى هيئة الاذاعـة البريطانية فى رسالتين وقع الاولى سفير اسرائيل ووجهها الى اللورد هيل رئيس الهيئة ، بينما وقع الثانية الملحق الصحفى الاسرائيـلى ووجهها الى مدير قسم الاحداث الجارية في برامج الهيئة الموجهة الى أوربا وما وراء البحار ، وكان الاحتجاج بسبب ما ادعته السفـارة الاسرائيلية من ان الهيئة تروج لما أسمتهـم بالارهابيين العرب اذ اعلنت نبأ نقلا عن مصادر منظمة فتح يعلن مقتل ١٢٠ جنديـا اسرائيليا خلال احدى هجمات المنظمة ، بينما العدد الحقيقى لـم يتجاوز قتيلا واحدا خلال تلك الواقعة .

وانتقدت الصحيفة فى نفس العدد ما ألمح به وزير الخارجيـة البريطانية مايكل ستيوارت من قبوله لفكرة وضع منهاج زمنى لتنفيذ نصوص قرار مجلس الامن ، وادعـت ان هـذه الفكـرة مصـدرها القاهرة واذاعتها موسكو .

العوامل المؤيدة للعرب

بالاضافة الى المقالات التى نشرها عدد من الكتاب البريطانيين المنصفين والرسائل المدافعة عن وجهة النظر العربية التى افسحت لها بعض الصحف البريطانية مكانا في صفحاتها ، اصدرت صحيفة

التايمز الصادرة في ٧ مارس ملحقا عن العالم العربى في ١٦ صفحة خصصت اربعا منها للتعريف بالعالم العربى ويشمل امارات الخليج وست مقالات كتبها محررون بالصحيفة وكتاب خارجون موءيدون للعرب ، وافردت الباقى للصور والاعلانات التى ساهمت فيها بعض الدول العربية ٠

وتم نشر اعلان في صفحة كاملة من صحيفة التايمز اللندنية الصادرة بتاريخ ١٣ مايو بمناسبة الذكرى العشرين لقيام اسرائيل كتب فيها انه مطلوب وعد بلفور اخر لاقامة وطن قومى للمليون ونصف لاجىء عربى فلسطينى ٠ وقد نشر هذا الاعلان عن طريق التبرعات التى جمعها عدد من الاجانب الذى يعملون في جامعة بيروت وعلى رأسهم الاستاذ كارسويل ٠ ونشرت الصحيفة ذاتها بتاريخ١٦ مايو اعلانا اخر في صفحة كاملة تضمن فقرات من وعد بلفور جديد لاقامة وطن قومى للعرب في فلسطين ٠

وفي ١٥ مايو تم عقد موءتمر باسم « يوم فلسطين » اشترك في تنظيمه مجلس تنميه التفاهم العربى البريطانى ومنظمة اتحاد الطلبة العرب فى بريطانيا بالتعاون مع مكتب الجامعة فى لندن الذى اسهم في تغطية جانب من نفقات الموءتمر ٠ وقد حضره أكثر من خمسمائة شخص فضلا عن معظم السفراء العرب وعدد من الصحفيين وبعض أعضاء السلك الدبلوماسى الاجنبى ٠ وتولى رئاسته النائب المحافظ ايان جلمور ، وكان من بين متحدثيه السادة دنيس وولترز العضو المحافظ في البرلمان البريطانى واريك رولو المحرر في صحيفة لوموند الفرنسية ومايكل ادمزالمحرر فىصحيفة الجارديان البريطانية وباسل عقيل العضو بمكتب الجامعة في لندن ، وبيجى كراين سكرتيرة الامم المتحدة في بريطانيا ، وقد تناول المتحدثون الجوانب المختلفة للقضية الفلسطينية ونددوا باصرار اسرائيل على الاستمرار في احتلال الاراضى العربية وفى تحدى الامم المتحدة ٠ واشارت صحيفة الجويش كرونيكل الصادرة فى ١٧ مايو الى هذا الموءتمر فذكرت انه تلقى رسائل من الرئيس جمال عبدالناصر ، وجلالة الملك حسين ، وسيادة الامين العام لجامعة الدول العربية ، ووزيرالخارجية البريطانية مايكل ستيوارت ٠ واضافت ان وزير الخارجية البريطانية عبر فى رسالته للموءتمر عن تقديره لاهداف مجلس تنمية التفاهم

العربى البريطانى ، وعن تأييده التام للمساعى المبذولة لايجاد سلام دائم للنزاع القائم فى الشرق الاوسط .

وكان المجلس قد عقد مؤتمرا هاما يوم ١٥ فبراير باسم « بريطانيا واللاجئين العرب » في قاعة وستمنستر حضره أكثر من الف شخص من مختلف الطبقات والاتجاهات السياسية في بريطانيا ممن يتجاوبون مع الموقف السياسي العربى فى قضية فلسطين . وتحدث في هذا المؤتمر عدد من البريطانيين تناولوا الجوانب المختلفة للقضية الفلسطينية من نواحيها السياسيه والانسانية كما تحدث عن الجانب العربى سمو الاميرة دينا عبد الحميد وهى من اعضاء المجلس البارزات والدكتور كلوفيس مقصود المحرر بجريدة الاهرام ، وقد حقق المؤتمر نجاحا كبيرا حتى ان القاعة املات بالحاضرين مما اضطر الكثيرون الى الوقوف في الممرات . كذلك فان نوعية ومستوى الكلمات التى ألقاها المتحدثون العرب والانجليز اسهمت فى نجاح المؤتمر . وق اصدر المجلس عدة كراسات للاعلام عن قضية فلسطين .

ونظرا لان المجلس يضم اعضاء غالبيتهم ان لم يكن كلهم من المؤيدين للقضية الفلسطينية المدافعين عن عدالتها والداعين لاعادة الحقوق العربية الى أصحابها دون اعتبار للتهديدات الصهيونية ، كما ان من اعضائه عدد من الشخصيات العربية المتفانية في خدمة الامة العربية ، فأن الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، سعت وما زالت تسعى لدعوة المجلس . وقد عممت مذكرة فى هذا الخصوص على الدول الاعضاء بتاريخ ١٦ـ١٢ـ١٩٦٧ لقيت استجابة كريمة . كما انها قدمت الى اللجنة الموقرة في دورها الحالى مذكرة ضمنتها التطورات التى طرأت على هذا الموضوع والاقتراحات التى أثارها السادة السفراء العرب فى لندن لدعم المجلس .

ونظمت النائبة البريطانية السيدة مارجريت ماكاى التى سبق ان نشرت عدة مقالات عن اللاجئين الفلسطينيين والاعمال التعسفية اسبوعا عن اللاجئين العرب بالتعاون مع مكتب الجامعة فى لندن والمؤسسات العربية الاخرى ، تضمن ضمن ابواب نشاطه اقامة مخيمات فى بعض الميادين الهامة فى المدن البريطانية لاسر من اللاجئين الفلسطينيين بحالتهم التي يعيشون فيها فى مخيماتهم فى الدول العربية .

وبدأت عناصر اسرائيلية ماركسية الاتجاه تنشط في لندن في الاونة الاخيرة وتصدر نشرات تعرب عن اتجاهها الذي يناهض ـ حسب قولها ـ الصهيونية والقومية اليهودية ، ويطالب بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية دون قيد او شرط · وقد اشترك ثلاثة افراد من هذه العناصر فى مناقشة جرت بتاريخ ١٦ مايو بمعهد الدراسات الشرقية والافريقية في لندن ، من ابرزهم Akiva Orr الذي اعلن انه يمثل المنظمة الاشتراكية الاسرائيلية التي ذكر انها تعمل منذ عشر سنوات داخل اسرائيل على تغيير شخصية اسرائيل تغييرا جذريا وثوريا بالقضاء على الفكرة الصهيونية العنصرية واعادة حقوق شعب فلسطين المغتصبة وخلق تفاهم ووئام بين الشعبين اليهودي والفلسطيني · والثاني Bill Hillier الذي تحدث عن منظمة فتح ووصفها بانها تجسيد لارادة وشخصية الفلسطينيين، وقوة ثورية موجهة ليس فقط ضد اسرائيل وانما ايضا ضد انظمة الحكم العربية · وكان Hillier قد اعد كتيبا اصدرته مؤسسة Peace News اليسارية البريطانية في يناير ١٩٦٨ بعنوان « اسرائيل وفلسطين » تناول الملابسات التي مهدت لقيام اسرائيل والظروف التي عاصرتها والتطورات التي ادت الى تفاقم النزاع العربي الاسرائيلي واذا كان الكاتب قد حاول اخراج هذا الكتيب في صورة البحث الموضوعى غير المتحيز ، فانه لوحظ ايضا انه لم يستطع التجرد من ذاتيته ، اذ حاول ان يساوي بين حقوق العرب في فلسطين وما اسماه بحقوق اليهود فيها ، بل ذهب الى الادعاء بان الفلسطينيين العرب انفسهم من سلالة اليهود · وكان الشخص الثالث وجيه غالي الذي وصف نفسه بانه كاتب مصري يساري ماركسي يعارض الحكم القائم في مصر ، وقد اعلن انه سيصدر قريبا مجلة في لندن باسم « المجلة الاسرائيلية العربية » ·

العوامل المعادية للعرب

عقد الاتحاد الصهيوني البريطاني مؤتمر السنوي السابع والستين فى لندن يومي ٦ و ٧ ابريل سنة ١٩٦٨ وضم ممثلين عن ٥٣٠ منظمة صهيونية تضم نحو ٤٠ الف عضوا موزعين فى جميع انحاء بريطانيا · وكان اول المتحدثين دونالد سيلك سكرتير الاتحاد الذي اثنى على الحركة الصهيونية فى بريطانيا لما حققه من انجازات فى مجال جمع التبرعات وارسال المتطوعين الى اسرائيل ، كما اشار

الى المدارس الصهيونية العشرة التي اسسها الاتحاد والى نشاطه الاعلامي • وتحدث ايضا السفير الاسرائيلي في لندن اهارون رايميز فردد المزاعم الاسرائيلية عن الرغبة فى احلال السلام بين العرب ، وذكر ان مهمة الحركة الصهيونيةهي تشجيع الهجرة الى اسرائيل والقيام بنشاط تعليمي وثقافي وتشجيع المباشرة فى الاقتصاد الاسرائيلي • اما رئيس الاتحاد السير بارنيت جانر وهو عضو بالبرلمان البريطاني ، فقد دعا الى تأييد اسرائيل ومساندتها لان الشعب اليهودي على حد زعمه شعب واحد والذى يتعرض له جزء منه يصيب الشعب باكمله • واكد البروفسور روتبسترايخ عميد الجامعة العبرية « الروابط العضوية التى تجمع يهود العالم واسرائيل زاعما ان الصهيونية هي التي تحقق الوجود اليهودي الكامل وان الفرد اليهودي بحاجة الى اسرائيل لبلورة ذاتيته والعيش في بيئته الحقيقية • »

وكانت الذكرى العشرين لاعلان دولة اسرائيلمناسبة استغلتها المنظمات والصحف الصهيونية للدعاية لاسرائيل ولاقامة الاحتفالات التى شاركت فيها شخصيات اسرائيلية وبريطانية في مقدمتها بيجال الون وزير العمل الاسرائيلي وراى جنتر وزير العمل البريطاني وسلوين لويد وزير الخارجية الاسبق وجيريمي ثورب رئيس حزب الاحرار •

وقد القى بيجال آلون خطابا في هذه المناسبة اعلنفيه استعداد اسرائيل لتقديمثلاثة تنازلات بشرط ان تحترم اتفاقيات وقف اطلاق النار ، وهذه التنازلات هي :ـ

١ ـ المساهمة فنيا فى حل مشكلة اللاجئين بتعبئة جهود دولية لتوطين اللاجئين فى المناطق الواسعة الخالية فى الشرق الاوسط •

٢ ـ الاستعداد لعقد اتفاقية تتيح فتح قناة السويس بشرط ضمان حرية الملاحة الاسرائيلية فيها •

٣ ـ الاتفاق مع جاراتها لتسهيل مرور الحجاج والسياح عبر خطوط اطلاق النار •

وفى اجتماع عقدته جمعية بناى برايث الصهيونية فى لندن ، تحدث زعيم حزب الاحرار البريطاني جيريمي ثورب واعرب عن عطفه

غير المحدود على اسرائيل . كما اشترط في حملة جمع التبرعات التى نظمتها جمعية النداء الفلسطيني المشترك الصهيونية ودافع عن ضم اسرائيل للقدس مدعيا ان السلطات الاردنية كانت قد هدمت ٣٤ كنيسا يهوديا من الخمسة وثلاثين كنيسا التي كانت موجودة في القدس . وقال ان هناك لغطا يدور حول اللاجئين العرب ، بينما لا يقال الا القليل عن اللاجئين اليهود المضطهدين من قبل السلطات العربية .

وكانت المنظمات الصهيونية في بريطانيا قد نظمت حملة جمع التبرعات . ونشرت اعلانا بمجلة الجويش اوبزرفر بتاريخ ١٦ فبراير عما اسمته بحالة الطوارىء التي تمر بها اسرائيل . وقد جاء في هذا الاعلان ان اسرائيل تواجه فترة حافلة بالاخطار بعد ان تلقت الدول العربية كمية هائلة من الاسلحة السوفيتية وبعد الزيارات التى قام بها الملك حسين لعدد من العواصم الاوروبية والتصريحات التي ادلى بها الرئيس جمال عبدالناصر عن حتمية الدخول في معركة جديدة مع اسرائيل . ودعا الاعلان قراء الصحيفة الى مساعدة اسرائيل بسخاء لمعاونتها لمواجهة الاعباء الكبيرة المترتبة على شراء كميات كافية من الاسلحة لحماية المنجازت الكبيرة التي حققتها اسرائيل . وذكر ان الآلاف من اللاجئين اليهود يغادرون الان الدول العربية وليس امامهم سوى اسرائيل .

وقامت منظمة «اصدقاء افراث» الصهيونية بتوزيع كتب على جميع اليهود المقبلين على الزواج فى بريطانيا تحثهم على ضرورة زيادة النسل اليهودى للتغلب على الزيادة الهائلة في النسل بين العرب .

ووافق الفرع البريطاني لحركة المتطوعين العالمية على مشروع قرار يفرض على كل يهودى بلغ ١٨ سنة ان يسافر الى اسرائيل لتأدية الخدمة الاجبارية فيها لمدة عام .

ونشرت صحيفة ستاندارد بتاريخ ٦ مايو خبرا مؤداه ان مجلة صهيونية جديدة ستصدر شهريا في لندن باسم The New Middle East يتولى رئاسة تحريرها جون كمشي وستعتمد فى تمويلها على بعض اصحاب الملايين اليهود ومنهم الاخوان روتشيلد ومحلات ماركس وسبنسر .

واصدرت صحيفة التايمز بعددها المؤرخ ٤ يونيه ملحقا خاصا

عن اسرائيل فى ١٢ صفحة نصفها للاعلانات والربع للصور والربع للمقالات وعددها احد عشر مقالا تناولت مختلف جوانب الحياة في اسرائيل من سياسة واقتصاد الى فنون وثقافة • وجميع هذه المقالات تعبر عن وجهة النظر الاسرائيلية •

ومن اهم النقاط التي اثيرت في هذه المقالات ما ذكره باتريك بروجان فى مقاله المنشور تحت عنوان « ورطة بعد الانتصار » من ان اسرائيل كانت تروج اسطورة تعرضها للتهديد بالزوال لكسب عطف الرأي العام العالمي ، العالمي ، وما استنتجه من ان مصلحة اسرائيل التقلص الى حدود ما قبل الحرب حتى ولو لم تستطع تحقيق صلح مع العرب •

كذلك خصصت صحيفة الديلي تلغراف معظم ملحقها المصور الصادر مع عدد ٦ يونية لاسرائيل ، فنشرت ثلاث مقالات ، الاول بقلم يائيل دايان ابنة موشي دايان وكان عبارة عن دفاع عن وجهة النظر الاسرائيلية ، والثاني بقلم حاييم برمانت احدمراسلي الصحيفة وقد استعرض التاريخ اليهودي منذ القدم ، اما الثالث فكان بقلم الصحفي الاسرائيلي المعادي للصهيونية شيمون تزايار وكان قد اشترك في حرب يونيه ولكنه اعترف بانه كان مخدوعا بدعاية حكومته •وقد تضمنمقاله هجوما لاذعاعلى سياسة اسرائيل التوسعية وطالب فيه بعودة الفلسطينين واعطائهم حقوقهم ونزع الصفة الصهيونية عن اسرائيل •

اعلن عن تكوين جمعية امريكية بريطانية اسرائيلية مشتركة باسم جمعية الهجرة تعمل على تشجيع هجرة اليهود للاقامة في نوع جديد متطور من المدن ستبنى الاولى منها فى الاراضى الاردنية المحتلة قرب البحر الميت فوق كاليا القديمة او بالقرب منها • وما ان اعلنت هذه الجمعية عن اهدافها حتى وجدتقائمة طويلة من كبارالشخصيات تتعهد بمؤازرة المشروع من بينها شخصيات عسكرية وسياسية بارزة • وقال الذين تطوعوا للاقامة فى المدينة الجديدة ان الوكالة اليهودية اكدت لهم ان المدينة الجديدة لن تعود الى المملكة الاردنية حتى في حالة ابرام صلح لانها ستبقى ضمن دولة اسرائيل كمركز استراتيجي •

وصدر فى لندن وبعض العواصم الاوروبية الاخرى منشور بعنوان « الكتاب الاسود » ٩٥٠٠ مليون دولار منسوب الى ما

يسمى باتحاد التنمية التي تعود بالخير والرفاهية على الشعوب العربية ٠

وصدر منشور آخر بعنوان « الكتاب الاخضر » ـ حول مستقبلنا الضائع ـ تضمن مقارنة بين ما ينتظر ان تحققه الدول المتقدمة حتى نهاية القرن الحالى ، وما ينتظر العالم العربي اذا استمرت الاوضاع الراهنة ٠

وبفحص هذه النشرات تبين انها مطبوعة طباعة انيقة على ورق مصقول وانها تستخدم الدولار في عقد مقارناتها ايا كانت الجهة التي كانت صدرت فيها ٠ كما ان المشروعات التي ذكرت على سبيل المثال قدرت لها تكاليف مرتفعة وعرضت معها احصائيات تقوم على عمليات حسابية معقدة لا يمكن اجراؤها دون استخدام العقول الالكترونية ٠ ومن ثم فان هناك قرائن عديدة تدل على ان ما يسمى باتحاد العرب الاحرار المنسوب اليه هذه النشرات ليس سوى تشكيل وهمي يستهدف تخريب المعنويات فى العالم العربي ٠ والسؤال الرئيسى الذى تتجاهله هذه المنشورات هو كيف يمكن التعايش مع عدو مسلح لا يستهدف سوى الغزو والتوسع ؟

كذلك تم توزيع منشورات على السفارات في لندن تضمن الدعوة لحضور اجتماع ديني يلقى فيه حديث عما اسماه بالمعجزة الالهية الكامنة وراء اسرائيل فى الشرق الاوسط ، كما تضمن خريطة لاسرائيل تغطي الجزيرة العربية بأكملها ٠ والمنشور يهيىء الاذهان لفكرة اسرائيل الكبرى ، ويشير الى ان انتصار اسرائيل فى حرب يونية كان نتيجة لتدخل آلهي يمهد لعودة السيد المسيح الى الارض٠

الولايات المتحدة الامريكية
اتجاهات الرأي العام

يواجه الرأي العام الامريكي الرسمي والشعبي مشكلات متعددة الكيان الامريكي ذاته بالتمزق ٠ فالى جانب الازمة الاقتصادية الطاحنة التي لم تشاهد الولايات المتحدة لها مثيلا منذ امد بعيد والتي تنشأ نتيجة للنفقات الباهظة بسبب حرب فيتنام ، هناك انقسام داخلي بسبب هذه الحرب وبسبب ثورة الزنوج وخاصة بعد اغتيال زعيمهم الدكتور مارتن لوثر كنج وما تبعها من مظاهرات

كادت ان تتحول الى حرب اهلية ومسيرات للفقراء ما زالت تطوف بمناطق كثيرة منها •

فقد ادى الوضع السياسي الامريكي الداخلي وخاصة دور الرئيس جونسون شخصيا فى تقرير سياسة الولايات المتحدة الخارجية ، وخاصة فيما يتعلق بالحرب الفيتنامية والموقف فى الشرق الاوسط ، الى انقسام واضح فى صفوف الشعب الامريكي بين انصار الاستمرار في الحرب وتصعيدها من جانب وانصار الانسحاب فى فيتنام وانهاء حربها فى الجانب الاخر • وتعالت الاصوات المعارضة وخاصة في الستة شهور الماضية من الوسط الامريكي المعتدل الذي يمثل المجرى الرئيسي للسياسة الامريكية • وبذلك حدث انقسام فى الموقف الداخلي يختلف في طبيعته عن الانقسام التقليدي بين المتطرفين انتشر الى داخل الزعامات القيادية التي تمثل قوى الحكم • وكانت التساؤلات تدور حول مصلحة امريكا الحقيقية والدور الذي تلعبه السياسة الامريكية الحالية في خدمة هذه المصلحة او الاضرار بها • وكان من رأي المعارضين انه اذا كانت السياسة الحالية قد تطورت نتيجة لخطأ اولى في التقدير ادى الى تسلسل الاخطاء فلا بد من كسر الدائرة الخبيثة التي قد تؤدي الى مزيد من الاضرار في الصالح الامريكي ، وانه من الممكن التوصل الى حل معقول يحفظ لامريكا كرامتها ويخلصها في نفس الوقت من الانزلاق في حرب آسيوية غير مأمونة العواقب •

ويلاحظ ان هذا التكتيك الجديد الذى اخذ يسود القوى السياسية الامريكية يمثل في مغزاه العام تحولا جذريا في موقف امريكا من الحرب الباردة ينقض الفروض التي قامت عليها تلك الحرب كما يصور انعكاسا بتغير علاقات القوى بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى في المرحلة الحالية ، فاصبح هناك اتفاق بين البلدين على الامتناع عن اتخاذ سياسات تؤدي الى زيادة التوتر بينهما وعلى البحث عن سياسات تؤدي الى زيادة التوتر بينهما وعلى البحث عن سياسة مشتركة لمعالجة مشاكل العالم الثالث ، مع عدم الاضرار بالمركز السياسي النسبي لاي من البلدين ، وفي مقدمة هذه المشاكل ازمة الشرق الاوسط •

وكان للقرار المفاجىء وغير المتوقع الذي اعلنه الرئيس جونسون بالتنحي عن اعادة ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية اثر عميق فى

صرح السياسة الداخلية الامريكية وفى توزيع القوى السياسية قد يؤدي الى تغيير في الموقف السياسي السائد اثناء حكم جونسون الى وضع جديد لم يتبلور بعد . لهذا ينتظر ان تكون المعركة الانتخابية القادمة معركة مفتوحة يصعب التنبوء بتوقعاتها كما يصعب حتى على المرشحين انفسهم تحديد سياستهم بصورة قاطعة وهم يلجأون حاليا الى ردود الفعل السريعة بدلا من ابراز خطوط سياسية ثابتة .

وكل ما يهمنا في هذا المجال هو معرفة اتجاهات المرشحين لانتخابات الرئاسة الامريكية بالنسبة للنزاع العربى الاسرائيلى . ان ما عرف حتى الان هو ان المرشحين الخمسة الرئيسيين سواء كانوا من الديمقراطيين او الجمهوريين قد ايدوا اسرائيل ونادوا بضرورة مساندتها بالاسلحة التى تحتاجها . الا ان هذا التأييد اعلن في الاحاديث والبيانات الانتخابية التي ربما كانت للاستهلاك الانتخابي . وكان نتيجة لضغط المنظمات الصهيونية الذي ينتظر ان يزداد على جميع المرشحين وعلى الحزبين الرئيسيين لادخال موضوع تأييد اسرائيل ومطلبها بالتفاوض المباشر مع العرب كجزء من برنامجهما الرسميين .

ويجب الا يضللنا هذا التأييد لاسرائيل عن حقيقة الاختلافات الدقيقة بين الحزبين وبين مختلف المرشحين حيث ان التأييد العام لاسرائيل اصبح موقفا سياسيا لامريكا التي تعتبر اسرائيل ربيبة لها وعميلة تعتمد عليها في تحقيق مصالحها في الشرق الاوسط ، لا يقدر اى سياسي على معارضته بصورة مباشرة . ولكن هناك اختلافا كبيرا في ممارسة التأييد ، كما رأينا في مواقف الرئيسين ايزنهاور وكنيدي التي كانت تختلف اختلافا جذريا في تأييدها لاسرائيل عن مواقف الرئيسين ترومان وجونسون . ويلاحظ في المرشحين الحاليين ان وراء التأييد العام لموقف اسرائيل عدة اختلافات .

ففي المعسكر الديمقراطي ، حيث يتنافس على الترشيح كل من السناتور يوجين ماكارثي وهيوبرت همفري وذلك بعد مقتل المنافس الثالث السناتور روبرت كنيدي ، نرى ان السناتور ماكارثي رغم اتزانه وعدم اعتماده بصورة ملحوظة على قواعد انتخابية يشكل فيها اليهود قوة ظاهرة ومع اتخاذه موقفا سياسيا يقوم على اساس مصلحة امريكا في الدرجة الاولى ، فان فهمه للقضية الفلسطينية يبدو

ضعيفا للغاية · ويتضح هذا من كتابه « حدود القوة » الذي صدر في نوفمبر الماضي اذ ايد فيه اسرائيل تأييدا مطلقا دل على جهله بتفاصيل السياسة الدولية في الشرق الاوسط · كما يتضح من تصريحاته الاخيرة التي هاجم فيها حكومة جونسون لما اسماه بموقفها الحيادى من اسرائيل وقد وعد بالدفاع عنها اذا طلبت ذلك في حالة انتخابه رئيسا للجمهورية · الا ان ما عرف عن نزعة مكارثي الانسانية وتفتحه الفكري ، فضلا عن حرصه على مصلحة امريكا ، يعطي الامل في امكان تغيير موقفه المؤيد لاسرائيل ·

اما المرشح الثاني هيوبرت همفري فمن المعلوم انه قد اسهم مساهمة كبيرة في السياسة الامريكية الراهنة باعتباره نائبا للرئيس جونسون · وهو يعد من اخطر المرشحين وينتظر ان يسير على نفس السياسة الحالية · وقد نقلت وكالات الانباء نبأ بتاريخ ٣ يونيه مؤداه انمعهد جالوب اجرى استفتاء بين رؤساء اللجان المحلية للحزب الديمقراطي التي لها دور هام في اختيار اعضاء المؤتمر القومي حصل فيه همفري على ٧٠٪ مقابل ١٦٪ لكنيدي و ٦٪ لمكارثي ·

واذا انتقلنا الى المعسكر الجمهوري ، نرى ثلاثة مرشحين ايضا ، هم نيكسون وروكفلر وريجان ويكاد يكون هناك اجماع بين الجمهوريين على نيكسون ، وقد كان معروفا في الماضي بانه اكثر اعتدالا من غيره في تأييد اسرائيل · واذا كان قد ايدها في حرب يونيه فان تأييده ربما كان تكتيكا سياسيا للاستفادة منموجة التأييد المناصر لاسرائيل التى طغت على امريكا فى ذلك الوقت · ويلاحظ ان قاعدة التأييد السياسي التى تناصر نيكسون هي قاعدة محافظة يضعف فيها النفوذ الصهيونى ، كما يضعف بها التأييد اليهودى · ومن ثم فانه قد يكون اقل حساسية للضغط الصهيونى عن غيره من المرشحين اذا انتخب رئيسا لامريكا ·

وتتسم السياسة الخارجية الامريكية رغم تأييدها الواضح الاكيد لاسرائيل بالتذبذب غير الواضح فى بعض الاحيان · فقد بعث المستر روجر ديفيز نائب مساعد وزير الخارجية الامريكية برسالة الى القس همفري وولز ردا على مذكرته التى كان قد ارفق بها قرارات مجلس الكنائس بشأن ازمة الشرق الاوسط · وقال روجر في رسالته ان حكومة الولايات المتحدة لا توافق قطعا ولا تقبل احتلال اسرائيل للاراضي العربية لتوسيع رقعتها · ومن ناحية اخرى القى

المستر لوشيس باتل مساعد وزير الخارجية الامريكية لشؤون الشرق الاوسط خطابا في مؤتمر اليهود الامريكيين الذي عقد في الثلث الاخير من شهر مايو قال ان تسوية ازمة الشرق الاوسط ما زالت بعيدة وان العبء الاكبر في ذلك يقع على دول المنطقة ، وهذا يعني انه ليس في وسع اسرائيل ان تتوقع من الولايات المتحدة اية محاولة لاجبار الدول العربية على قبول كل شروطها كما ان الولايات المتحدة لن تحاول املاء اى شروط من جانبها لتسوية الازمة كما تخشي مصر وسوريا ، واضاف ان الوقت لم يعد الآن في صالح الطرفين • ويلاحظ ان كل من المسئولين الامريكيين لم يشيروا من قريب او بعيد الى قرار مجلس الامن الخاص بازمة الشرق الاوسط رغم وعود امريكا السابقة بالعمل على تنفيذ هذا القرار •

وما ان اعلن الرئيس جونسون عن قراره بعدم التقدم لاعادة ترشيح نفسه للرئاسة حتى ترددت اشاعة قوية عن قرب استقالة السفير الامريكي آرثر جولدبرج من رئاسة الوفد الامريكي لدى الامم المتحدة • وقد برزت اسماء مرشحين لخلافته ، اولهما هو السفير صول لينوويتز Sol Linowitz المندوب الامريكي لدى منظمة الولايات المتحدة الامريكية ، وهو يهودي الديانة وله مواقف كثيرة في تأييد اسرائيل • والثانى هو جوزيف سيسكو احد مساعدى وزير الخارجية الامريكية • وتردد ان جولدبرج نفسه نصح بان لا يخلفه شخص يهودي في منصبه •

موقف اجهزة الرأي العام

استمرت الصحافة الامريكية في تأييدها لاسرائيل وتحاملها على العرب بدرجات متفاوتة • وقد اعربت بعضها عن املها في قرب انفراج الازمة في الشرق الاوسط بينما ابدت الصحف الاخرى تشاؤما ملحوظا •

فنشرت صحيفة الكريستيانساينس مونيتور المعروفة بحيادها في النزاع العربي الاسرائيلي مقالا لماريو روس مدير مكتبها في الامم المتحدة جاء فيه ان الرئيس جمال عبدالناصر يعتقد يما يبدو بأن تسوية ازمة الشرق الاوسط لا تتم الا عن طريق الدبلوماسية وان هذا هو انطباع روبرت اندرسون مبعوث الرئيس جونسون الى القاهرة • وقال توماس بريدى مراسل النيويورك تايمز ان انتقال

مساعي الصلح الى نيويورك يتفق مع محاولات مصر للحصول على جدول لمواعيد تنفيذ قرار مجلس الامن الذى يقضي بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة · وفي نفس الوقت نشرت الصحيفة نفسها رسالة اخرى ذكرت فيها ان هذا الانتقال يحقق نجاحا ثانويا في مساعى الصلح لان اسرائيل ما زالت تصر على المفاوضات المباشرة كما ان مصادر القدس ذكرت ان الانباء التى تقول بان اسرائيل موافقة على التفاوض غير المباشر ما هى الا محض دعاية من العرب لخلق انطباع بأن اسرائيل تعمل على عرقلة مساعى الصلح · وكانت الواشنطن بوست قد نشرت فى ٢٢ ابريل مقالا لالفريد فريندلى ذكر فيه ان كلا من الاردن ومصر ما زالت تؤيد الوصول الى تسوية سلمية عن طريق المحادثات غير المباشرة ، وانه اذا أيدت اسرائيل أى استعداد لبحث تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في ٢٢ نوفمبر الماضى ، فأن بدء المحادثات يصبح امرا ممكنا الا ان اسرائيل ترفض ذلك لعلمها ان مجرد قبولها لهذا القرار فيه الزام لها بسحب قواتها من الاراضى العربية المحتلة قبل ان تحصل على اتفاق يكفل لها أمنها ورفاهيتها ، واضاف ان الاردن ومصر لن توافقا على أية تسوية تترك القدس فى حوزة اسرائيل ، وان كان يبدو من المحتمل ان تقبلا تدويل المدينة ·

وتحت عنوان « مشاكل اسرائيل فى نظر صحفى امريكى » نشرت صحيفة الواشنطن بوست ثلاث رسائل لمدير تحريرها الفريد فرندلى الذى زار اسرائيل مؤخرا جاء فى الاولى ان الروس يريدون بقاء الموقف فى الشرق الاوسط قرب درجة الغليان ، بينما ورد فى الرسالة الثانية ان اسرائيل تبحث فى انتاج طائراتها الخاصة المقاتلة وان لديها الامكانيات الفنية لذلك وخاصة بعد ان قامت احدى الشركات الاسرائيلية بصنع نفاثات صغيرة غير عسكرية كما انشركة اخرى بدأت فى صنع نفاثات اكبر · واضافت انه من المعلوم ان اسرائيل على وشك انتاج طائراتها الخاصة وقد تجلت مهارتها فى صنع الاجهزة الالكترونية لدباباتها من طراز باتون · أما الرسالة الثانية فتتناول ما أسماه الكاتب بتحول اسرائيل شطر الفلسطينيين العرب للاتفاق معهم بعد ان يأست من الدخول فى مفاوضات مباشرة مع العرب ، واضافت انه اذا تم الصلح مع الفلسطينيين تلاشى الاساس الذى يقوم عليه النزاع العربى الاسرائيلى · الا ان

الواشنطن افننج ستار نشرت رسالة لمحررها اندروبريك قال فيها ان المساعى التى يبذلها الاسرائيليون لاستمالة زعماء العرب فى الضفة الغربية قد باءت بالفشل الذريع بعد ان زاد سخط العرب من السلطات الاسرائيلية بسبب ضم القدس العربية التى تحوى المسجد الاقصى ٠

وكان لهجوم اسرائيل الغادر على الاردن يوم ٢١ مارس صدى لم يسبق له مثيل فى الصحف الامريكية منذ حرب يونيو الماضى ٠ فنشرته فى صفحاتها الاولى ، ووصفه معظمها فى اول الامر بأنه نصر مبين للقوات الاسرائيلية ٠ على ان هذه الصورة لم تلبث أن تحولت الى عكسها حينما قام بعض الصحفيين بزيارة المناطق الاردنية التى تعرضت للعدوان ٠ فكتب توماس بريدى مراسل النيويورك تايمز يقول انه اذا كان غرض الاسرائيليين من ذلك الهجوم القضاء على الفدائيين الفلسطينيين وتدمير قواعدهم فأن الفشل كان نصيبهم واشاد المراسل ببطولة الفدائيين الذين قاتلوا بالسلاح الابيض عند انتهاء ذخيرتهم ٠ وقال ان الاردنيين اسروا ٣٣ اسرائيليا وهو أكبر عدد تم اسره فى معركة واحدة بين العرب واسرائيل ، وكان من بين القتلى ابن اسرائيل جاليلي وزير الاعلام الاسرائيلي وقد استخلص المعقبون لاجانب بعض الاستنتاجات بعد هذا العدوان، وفي مقدمتها ان الجيش الاردنى اثبت بطولته رغم تفوق القوات الاسرائيلية وسيطرتها الجوية ٠ وان الجيوش العربية الاخرى ليست بعد على استعداد لخوض المعركة لتحويل الضغط الاسرايلي عن الاردن وان الخبراء العرب العسكريين بدأوا يعتقدون بصحة نظريات السوريين والجزائريين عن أهمية حرب العصابات ٠

وتحت عنوان تضاءل عدد اليهود فى البلاد العربية ، نشرت النيويورك تايمز تلخيصا للتقرير الذى اعدته اللجنة اليهودية الامريكية ، احدى أبواق الصهيونية العالمية ، عن عدد اليهود فى بلاد الشرق العربى ٠ وقد جاء فى هذا التقرير انه لم يبق منهم سوى بضعة الاف يعيش معظمهم عيشة السجناء لانه محظور عليهم مغادرة البلاد ٠ وزعم انه لم يبق فى عدن وشبه جزيرة العرب يهودي واحد ، بينما هبط عدد اليهود الى مائة فقط فى ليبيا ، و ٧٠٠ فى الجمهوريه العربية المتحدة التى كانت تضم ٨٠ الفا

منذ عشرين عاما و ٤٠٠٠ فى سوريا و ٢٥٠٠ فى العراق التـــى كان بها نحو ١٢٠ الف . ومن الجدير بالذكر ان هذا التقريـــر نشرته الصحف الصهيونية فى دول اخرى .

وأثار تحدى اسرائيل الصارخ لقرار مجلس الامن الذى طالبها بالعدول عن اقامة عرضها العسكرى بالقدس العربية عاصفة من النقد لم تواجه مثلها منذ حرب السويس . فأجمعت الصحف الامريكية حتى ذات الميول الصهيونية ، على التنديد بهذا الاجراء الاستفزازى من جانب اسرائيل . بل ان بعضها ذهب الى حد تحذيرها من مغبـة تصرفاتها الطائشة التى قد تدفع العرب الى استئناف حرب قد تخرج منها خاسرة . فقالت النيويورك تايمز يوم ٣٠ ابريل ان عيـــد اسرائيل يوم ٢ مايو قد يتحول الى يوم حزن لاصدقائها فى الخارج اذا اصر الاسرائيليون على اقامة عرضهم العسكرى فى شوارع القدس القديمة تحديا لقرار مجلس الامن الذى صدر بالاجماع . واضافـت الصحيفة ان اصرار اسرائيل على استعراض قوتها العسكرية فـــى أراضى الاردن يهدد بالقضاء على مهمة يارنغ التى قد تحقق امـــل اسرائيل فى تحقيق صلح مأمون . وفى هذا المعنى قالت الواشنطن بوست ان قرار اسرائيل القيام بعرضها العسكرى ينطوى عـــلى استفزاز قد يكلفها ضياع الفرص الدبلوماسية والسمعة الطيـــبة أكثر مما تجنيه من كبرياء وهيبة . ومضت الصحيفـــة فقالت ان اسرائيل لم تدرك منذ استيلائها على القدس العربية ان هذا الانتصار بعث فى العرب روح الذل واليأس ، وان اجلال العرب لهذه المدينة لا يغيره ما اسمته بتصرفات الاردن المخزية فى ادارة القدس القديمة حتى يونيو الماضى .

وتحت عنوان « الغيوم الذرية تهدد الشرق الاوسط » نشـرت الكريستيان ساينس مونيتور مقالا لجون كولى مراسلها فى جنيـف جاء فيه ان الدبلوماسيين فى سويسرا يتساءلون عما اذا كـــانت الصفقات الجديدة للاسلحة الروسية والفرنسية ستساعد على نشوب حرب ذرية فى الشرق الاوسط فى المستقبل القريب . والجـــواب ان حدوث مثل هذه الحرب سيتم فى أقرب مما يتوقع بعـــض المحللين . واضاف ان كلا من روسيا وفرنسا قامت أو تقوم بتزويد دول الشرق الاوسط بصواريخ محكمة التوجيه وقاذفات تفوق سرعة الصوت وتستطيع ضرب الاهداف بالقنابل الذرية . واستطرد الكاتب

فقال ان الاتحاد السوفيتي ساعد مصر والعراق فى تنمية النشاط الذرى التجريبى لاغراض السلام ، كما قام العلماء الفرنسيون وغيرهم من الغربيين بتقديم نفس المساعدة الى اسرائيل ، ثم ذكر ان الدكتور اكلوند المدير العام لوكالة الطاقة الذرية الدولية أعاد الى الذاكرة حقيقة مريرة من حقائق الحرب الحديثة وهى ان كثيرا من العمليات النووية لاغراض الحرب لا تختلف كثيرا عن العمليات النووية لاغراض السلم • واضاف انه من المعروف ان لدى كل من مصر واسرائيل مفاعل قوى ترفض كل منهما السماح بتفتيشه من هيئة اجنبية •

وقد علقت صحيفة الكريستيان ساينس مونيتور في مقال تحت عنوان « المعركة ـ مسألة تقررها دول الشرق الاوسط نشر يوم ٢٢ مايو تعقيبا على خطاب وكيل الخارجية الامريكية باتل فى ميامى فانتقدت كلماته وقالت ان تصريحه يعد بمثابة تحذير للطرفين الا انه يتضمن خروجا على التصريحات السابقة • واشارت الصحيفة الى قيام القاهرة بنشر نص الخطاب الذى ارسله يارنغ الى يوثانت وقال فيه ان اسرائيل والقاهرة ابلغتاه بقبولهما قرار مجلس الامن وانهما ينويان اتخاذ التدابير التى تودى الى تنفيذ هذا القرار تحت اشرافه فقالت ان هناك شكا فى أن القاهرة أو تل ابيب قد قبلت بالفعل الدخول فى مباحثات غير مباشرة كمباحثات رودس التى انهت حرب ١٩٤٨ • واضافت ان نشر هذا الخطاب سبب مزيدا من المضايقة لاسرائيل التى اكدت مرة اخرى عزمها على رفض اى حل يخرج عن معاهدة صلح رسمى ومحادثات مباشرة • وقالت انه من الصعب ان يقبل العرب مثل هذا الانذار الاسرائيلي وأن هناك دولا كاليابان وروسيا اللتين تتمتعان بعلاقات عادية دون ان تعقدا معاهدة للصلح تنهى حالة الحرب بينهما •

ونشرت مجلة النيوزويك بعددها الصادر فى ١٣ مايو مقالا فى ثلاث صفحات كاملة عن اسرائيل بمناسبة عيدها العشرين تحدثت فيه عما استمد بمنجزات اسرائيل التى بلغت حد الاعجاز اذ زاد انتاجها الزراعى ستة اضعاف وانتاجها الصناعى سبعة أضعاف كما ارتفع دخل الفرد من ٧٥ دولارا عام ١٩٥٠ الى ٨٠ دولارا عام ١٩٦٧ • وذكرت المجلة ان اسرائيل اصبحت الان فى مأمن من التعرض لهجمات مفاجئة من العرب بفضل فتوحاتها العسكرية وانها

لن تبادل أمنها الجديد بأى شيء دون الاعتراف الرسمى من العرب بحقها فى البقاء .

كذلك نشرت مجلة لوك فى عددها الصادر فى ٣٠ ابريل تحقيقا صحفيا مصورا فى ١٥ صفحة كاملة عن اسرائيل بمناسبة عيدها العشرين تناول الملابسات التى سبقت قيام اسرائيل والتطورات التى مرت بها منذ نشأتها حتى الان . وظهر فى نفس العدد مقال فى نحو عامود ونصف للقنصل الاسرائيلى فى نيويورك هاجم تصريحات الرئيس جمال عبدالناصر فى الحديث الصحفى الذى حصل عليه رئيس تحرير المجلة وليام انتوورود الذى نشر فى العدد الصادر يوم ١٩ مارس الماضى .

ونشرت النيويورك تايمز فى ٢٩ مايو تصريحات للرئيس الامريكى الاسبق الجنرال دوايت ايزنهاور عن اهمية المشروع الخاص بتوفير المياه العذبة لكل من اسرائيل والعرب فى حل النزاع القائم بينهما . واتهم ايزنهاور حكومة جونسون باهمال هذا المشروع رغم أهميته الفائقة ، وحث على تنفيذه . وكان المشروع قد أعده لويس شتراوس فى العام الماضى ويقضى باقامة ثلاث محطات فى الشرق الاوسط لازالة ملوحة المياه بالطاقة الذرية وتبلغ تكاليف هذا المشروع نحو مليون دولار .

الا انه لوحظ تحول طيب فى بعض الصحف الامريكية فنشرت صحيفة الواشنطن بوست ، المعروفة فى الماضى بمساندتها لاسرائيل مقالا بعددها الصادر يوم ١٥ يونيو لشالموز روبرتس محرر شوءونها الخارجية ، وجهت فيه نقدا لاذعا للسفارة الاسرائيلية فى واشنطن بسبب البيان الذى وزعته على الصحف الامريكية يوم ٨ يونيو وحاولت فيه استغلال مقتل السناتور روبرت كيندى واتهام فلسطينى بارتكاب هذه الجريمة بتوجيه الاتهام الى العرب ، زاعمة ان الاغتيال السياسى اصبح وسيلة متبعة فى الدول العربية .

وقال الكاتب ان هذه المحاولة لالهاب الشعور العدائى ضد العرب فى أمريكا من جانب السفارة الاسرائيلية تتسم بطابع التطرف لانه ليس هناك أية أدلة على اشتراك الحكومات العربية فى هذه الجريمة .

وأضاف انه لا غرابة فى هذا التصرف لان اسرائيل ما زالت

تعتمد الى حد كبير على تأييد امريكا الادبي في مواجهتها للعالم العربي . كما ان الاسرائيليين والامريكيين المتعاطفين معهم يعملون على استصدار تصريحات سياسية قاطعة بتأييد اسرائيل من المرشحين للرئاسة الامريكية وقد اتفقت بالفعل التصريحات التي صدرت عن المرشحين الخمسة على وجوب حفظ كيان اسرائيل ومساعدتها عسكريا .

ونعى الكاتب على الحكومة الامريكية تحيزها الواضح لاسرائيل بترحيبها بزيارة الزعماء الاسرائيليين بصورة رسمية ، في حين لم يجد اى رئيس امريكى في نفسه المقدرة على دعوة الرئيس جمال عبدالناصر . وقال ان وزارة الخارجية الامريكية تعرضت منذ مدة لتهمة التشيع للعرب لان المسؤولين فيها يحاولون انتهاج سياسة غير متحيزة .

واختتم الكاتب مقاله بقوله ان مدى الموقف الامريكى من النزاع العربى الاسرائيلى أو تأثير تصريحات السناتور كنيدى بشأن اسرائيل على سرحان بشارة المتهم بقتله هو من المسائل التى ستكشف عنها المحاكمة ولكن يجب الا يتخذ من جنسية المتهم وانتمائه للعرب ذريعة لالهاب الشعور الامريكى ضد العرب أو محاولة التأثير على سياسة الحكومة الامريكية .

ونشرت صحيفة الواشنطن بوست بتاريخ ٦ يونيو مقالا بقلم جاك اندرسون ، استهله الكاتب بقوله ان الرئيس جون كنيدى لم يكن منصفا فى سياسته نحو العرب كما توهم الكثيرون منهم ، بل انه سار على سياسة سلفه ترومان فى خطب ود اسرائيل ضد المصالح الامريكية وضد مشورة وزارة الخارجية نفسها . ودلل على ذلك بأن الرئيس الراحل استدعى عام ١٩٦١ مايو فيلدمان ـ أحد مساعديه وهو من اليهود ـ وتحدث اليه عن تحيز وزارة الخارجية الامريكية للعرب ، وامره بالاطلاع على كل رسالة من الوزارة تتصل بالشرق الاوسط ، مما ادى الى حدوث أكثر من مواجهة بينه وبين وزير الخارجية دين راسك . ومن الامثلة على ذلك ان راسك أراد خفض المعونة التى تتلقاها اسرائيل سنويا من امريكا وقدرها ١٥ مليون دولار ، ولكن فيلدمان أشار بزيادتها الى ٤٥ مليون دولار ، وقد وافق كنيدى على تقدير فيلدمان. كذلك عارضت وزارة الخارجية الامريكية فى تزويد اسرائيل بالمعونة العسكرية ولكن كنيدى وافق

على مشورة فيلدمان بوجوب مد اسرائيل بالاسلحة الدفاعية لحمايتها من العرب . كما أوفد كنيدى فيلدمان فى مهمة سرية الى اسرائيل عرض عليها فيها تزويدها بصواريخ هوك المضادة للطائرات واقناعها بالعدول عن انتاج القنبلة الذرية . وأكد فيلدمان لقادة اسرائيل بأن امركا لن تسمح للجيوش العربية بتنفيذ تهديدها بالقائها الى البحر وان الاسطول السادس سيتحرك لنجدتها اذا تعرضت للخطر .

وتناول الكاتب بعد ذلك مقدرة اسرائيل على الاستمرار فى البقاء ، وقال ان اسرائيل استطاعت منذ عام هزيمة الجيوش العربية وتغيير ميزان القوى فى الشرق الاوسط لصالحها ، ولكن كفة هذا الميزان بدأت الان تميل لصالح العرب . واصبحت الدولة اليهودية الصغيرة عرضة لخطر جسيم بعد ان عوض الاتحادالسوفيتى خسائر العرب فى الاسلحة وزودهم بالخبراء العسكريين الذين يبلغ عددهم ٣٥٠٠ فى مصر و ٣٠٠٠ فى الجزائر و ٢٠٠٠ فى سوريا ولم يستبعد الكاتب اشتراك روسيا فى الحرب القادمة وقال انه اذا تم ذلك فأن أمريكا ايضا ستتدخل .

واستطرد الكاتب فقال انه بالرغم من قيام امريكا بدور المدافع عن اسرائيل ، الا أن وزارة الخارجية الامريكية تناصبها العداء لان ادارة الشرق الادنى بل والادارة التى تتصل بشؤون اسرائيل زاخرة بالدبلوماسيين الذين خدموا فى الدول العربية واصبحوا يعطفون على العرب لايمانهم بأن اسرائيل ليست مهمة لامريكا بقدر اهمية العالم العربى وخوفهم من ان تأييد أمريكا لاسرائيل من شأنه اضعاف مركز المعتدلين العرب الذين يريدون الاحتفاظ بروابطهم مع الغرب ورغبتهم فى أن تعمل امريكا على الحيلولة دون تقسيم الشرق الاوسط الى منطقتين للنفوذ .

كذلك تواترت الانباء عن وجود ضغط من جانب امريكا على اسرائيل لاجبارها على قبول قرار مجلس الامن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧ ، وتحول هذا الضغط الى خلاف بين البلدين . فنشرت الكريستيان ساينس مونيتور مقالا يوم ٨ يونيو لفرانسيس اوفنر مراسلها فى القدس جاء فيه ان الاسرائيليين استبد بهم القلق من اتساع هوة الخلاف القائم بينهم وبين الولايات المتحدة ، بل ان

بعض الشخصيات الاسرائيلية الكبيرة أعربت عن تخوفها من ان يتحول هذا الخلاف الى جفاء بين البلدين ·

وذكر المراسل أن الاسرائيليين يرون ان هذا الخلاف من أهداف ونتائج السياسة التي تتبعها كل من القاهرة وموسكو ، التى تدرك انه لا يمكن زعزعة اسرائيل عن موقفها الحالى طالما هى تتمتع بمساندة أمريكا وأنه لابد من بث الشقاق بينهما · ومن مظاهر هذه السياسة قبول مصر لقرار مجلس الامن برمته وارسالها مندوبين الى نيويورك للتباحث مع الدكتور جونار يارنج ، بعد ان كانت تصر فى الماضى على ضرورة انسحاب اسرائيل من الاراضى العربية العربية المحتلة قبل الوصول الى أية تسوية للازمة · ويعتقد الرسميون الاسرائيليون ان هذه الخطوة من جانب مصر ما هى الا تغيير في التكتيك فقط لان مصر ما زالت ترفض المفاوضات المباشرة ويرى المراسل ان الرسميين الاميريكيين نصحوا اسرائيل باتخاذ موقف أكثر مرونة فى هذه المسألة · ان وزير الاعلام الاسرائيلى اسرائيل جاليلى حذر الاسرائيليين بأنهم قد يواجهون ضغطا من شأنه التأثير فى مستواهم المعيشى وفى طريقة حياتهم ودخلهم · وقال ان الضغط الذى تتعرض له اسرائيل من الدول الصديقة قد يجعل توريد السلع الضرورية لها متوقفا على امتثالها لنصائح هذه الدول·

العوامل المؤثرة فى هذه الاتجاهات

الجانب المعادى

تقوم سياسة الولايات المتحدة على التحالف الوثيق مع اسرائيل منذ قيامها حتى الان · ويتبنى هذه السياسة غالبية اعضاء الحزبين الرئيسيين وهما الحزب الديمقراطى والحزب الجمهورى ·

ويعمل الوفد الدائم ومكاتبه الفرعية فى أرض صعبة للغاية ، وخاصة المكتب الرئيسى فى نيويورك التى يقيم فيها نحو ثلاثة ملايين يهودي ، غالبيتهم من الصهيونيين او المتعاطفين معهم من ذوي النفوذ والمال الذين لهم سيطرة لا حد لها على وسائل الاعلام وجماعات الضغط المؤثرة ونظرة واحدة الى ما تكتبه الصحف الامريكية الكبرى تؤيد ذلك ، كما ان محطات التلفزيون والاذاعة كثيرا ما نشرت الحقائق لمصلحة الصهيونية ، وكذلك الحال بالنسبة لوكالات الانباء الغربية التي تمد اجهزة الاعلام بالانباء ·

ومن المشكلات العويصة التي واجهها الوفد الدائم مؤخـــرا مشكلة الحصـــول عـــلى مقر جديـــد بعـــد ان أصر مالك المبنى الذي يشغله الوفد على الاخلاء وبعد ان تدخلت الخارجية الامريكية لتنفيذ هذا الطلب رغم وعدما السابق بتمتع الوفد بالحصانة الدبلوماسية التي تتمتع بها اية بعثة دبلوماسية • وقد زاد من صعوبة المشـــكلة ان معظم المباني المناسبة في مدينة نيويورك يمتلكها يهود •

وقد نجحت المنظمات الصهيونية في التأثير على الرأي العـــام الامريكي وفي توجيهه لخدمة مصالحها وكان نجاح المنظمات الصهيونية ثمرة جهد كبير استمر زهاء نصف قرن من الزمان واموال ضخمة انفقت في هذا السبيل ، وقد بدأت الدعاية الصهيونية على ايدى لجان قليلـة من الخبراء في الدعاية زاد عددها تدريجيا حتى تعدى ٤٠٠ لجنــــة رئيسية تنبثق عنها مؤسسات ولجان فرعية منتشرة في جميع انحـاء الولايات المتحدة • وتقوم هذه المؤسسات بتقديم جمهور كبير نشط ومتعاطف مع اسرائيل اثناء مناقشة القضايا التي تهم الصهيونيـة للتفاعل ايجابيا مع المتحدثين الاسرائيليين ولتزويدهم بالمعلومات التى تساهم في سير مناقشاتهم •

وتقول شركة برادلي للعلاقات العامة ان من العوامـــل التي اضرت بالقضية العربية التهديد العربي المستمر بالقضاء على اسرائيل فقد مهد هذا التهديد لقبول العدوان الاسرائيلي ودفع الصحـــف الامريكية غير الصهيونية الى تأييد اسرائيل •

والى جانب المنظمات اصهيونية تقوم البعثات الحكومية لاسرائيل بنشاط كبير وفق خطـــة مدروسة تنفق عليها بسخاء وهـى تختار المناسبات الملائمة لنشر دعايتها • فقد استغلت مثلا حادثة اغتيـــال السناتور روبرت كندى المرشح الديمقراطى لرئاسة الجمهورية التـى اتهم فيها عربي من ابناء القدس يقيم في الولايات المتحدة منذ اكثر من عشر سنوات ، وشنت حملة مغرضة على العرب في محاولة خبيثـــة لالصاق الاتهام بالامة العربية كلها ، متناسية ان الرئيس الامريكى السابق جون كنيدى اغتاله يهودى (اوزوالد) فى ظروف ما زال يكتنفها الغموض وان القاتل تم اغتياله من قبل يهودى اخر •

واتهمت سرحان بشارة بانه كان عضوا عاملا بمنظمة الطلبـــة العرب وقد اثيرت المنظمة المذكورة بهذا الاتهام واصدرت بيانا نفتـه نفيا قاطعا •

وعندما اصدر وزراء التعليم العرب في مؤتمرهم المنعقد في مارس الماضي توصية باعادة النظر في اوضاع المدارس الاجنبية على ضوء المصلحة القومية العربية العليا قامت اجهزة الدعاية الصهيونيه بالتنديد بهذه التوصية واصدرت نشرة وزعتها على عدد من الصحف ، وخاصة الكنسية وبعضها صديقة للعرب ، زعمت فيها ان وزراء التعليم العرب قرروا اغلاق جميع المدارس المسيحية في عدد من الدول العربية . وقد قامت ادارة الاعلام على الفور بتعميم مذكرة على مكتب الجامعة في الخارج بحقيقة التوصية التى تتفق مع المبادىء القومية السليمة فى كافة دول العالم للاحاطة وتفنيد كل ما قد تردده الدعاية الصهيونية فى هذا الصدد .

وترسل اسرائيل فرقها الفنية للدعاية في الخارج ، وقد ارسلت مؤخرا فرقة للرقص الشعبى الفولكلورى الى الولايات المتحدة لتطوف بعدد من المدن الامريكية الكبرى واشتركت في تقديم برامج هذه الفرقة ممثلة من الفرقة العربية فى الناصرة تدعى اليس ابو سمرة .

وبمناسبة الاحتفال بالذكرى العشرين لاستقلال اسرائيل ، وزعت القنصلية الاسرائيلية فى نيويورك نشرة ذكرت فيها انها اعدت سلسلة من المقالات بهذه المناسبة لكبار رجالها المختصين وفى مقدمتهم وزير الدفاع ووزير السياحة ومحافظ بنك اسرائيل ، واعلنت انها تضع هذه المقالات مع مجموعة من الصور الفوتوغرافية تحت ايدى الصحف التي ترغب فى نشر شىء منها .

الجانب المؤيد :

يرتكز الوجود العربى في الولايات المتحدة ، بالاضافة الى البعثات السياسية العربية وللوفد الدائم ، على الجاليات العربية المنتشرة في مناطق مختلفة ومنظمات الطلبة العرب وبعض الشخصيات من ذوي الضمائر الحية الذين لا ينحازون الى جانب الحق والعدل . ومن بين العناصر المؤيدة للعرب كذلك عدد من رجال الاعمال واصحاب الشركات التي لها مصالح في الشرق الاوسط وعدد من رجال الدين وذلك بالاضافة الى بعض اليهود الذين يعادون الصهيونية .

وقد عقد المغتربون العرب في امريكا في ابريل سنة ١٩٦٨ مؤتمرا في مدينة توليدو بولاية اوهايو اشتركت فيه جميع الهيئات والمؤسسات والنوادى والجمعيات العربية ، وتم الاتفاق على تأسيس الاتحاد العربي فى امريكا وجعل توليدو قاعدة له مع مواصلة الجهد لنشر فروع

له في كل امريكا · وانتخب المؤتمرون اول مجلس مؤقت لادارة الاتحاد برئاسة السيد جوزيف حايك كما تالفت لجنة لتضع الدستور الاساسي لهذا الاتحاد ·

وقامت المنظمة العربية الامريكية في هيوستن التى انشئت في مارس سنة ١٩٦٥ لتوثيق الصلات والصداقة بين العرب والامريكيين في مختلف الميادين بايفاد وفدين الى عدد من الدول العربية ، الاول في نهاية نوفمبر ١٩٦٧ والثانى فى مايو ١٩٦٨ للاتصال بالمسؤولين العرب والتشاور معهم فيما يمكن ان تقدمه المنظمة من مساعدات أو خدمات للقضية العربية · وتتكون المنظمة من اعضاء اغلبهم من الامريكيين ذوى الاصول العربية ويرأسها المليونير المعروف دوجلاس مارشال الذى يرأس عددا من الشركات العاملة فى التنقيب عن البترول · ويبلغ عدد الشركات الاعضاء فيها ٨٠ شركة · وعند قيام اسرائيل بعدوانها في يونيه ١٩٦٧ ، قامت المنظمة بارسال العديد من البرقيات الى الجهات المسؤولة في الحكومة الامريكية تعرب فيها عن تأييدها للعرب في قضيتهم العادلة كما نظمت حملة لجمع التبرعات للاجئين العرب ·

وفي اثناء زيارتها الاخيرة للامانة العامة للجامعة فى مايو الماضى تقدمت بعثة المنظمة بمشروع لانشاء مجلس ثقافى عربي في هيوستن التى تتخذ الخطوات الان لتصبح جامعة كبيرة خلال العامين القادمين · ومن المقترح ان يقام المركز المذكور على ارض تبلغ مساحتها عشرة افدنة منحها كية هوسن لهذ الغرض ضمن حرمها الجامعى ، وان يضم عددا من المتاحف تخصص للبلاد العربية وتضم قاعاتها كل شيء هام عن كل بلد عربى يتصل بماضيه وحاضره ومستقبله · ومن المقرر ان تدرس فيه اللغة العربية وتاريخ وجغرافية وفنون وآداب العرب وما قدموه للحضارة الانسانية من علوم ومآثر كما تدرس فيه اقتصاديات العالم العربي · وذكرت البعثة ان المنظمة ستقوم بجمع المال اللازم لبناء المركز وتأثيثه · ويقدر ذلك بمبلغ يتراوح بين مليونين وثلاثة ملايين من الدولارات تجمع من الامريكيين المهتمين بالعالم العربى من الامريكيين العرب والشركات الامريكية التى لها مصالح في العالم العربي · وقد طلبت البعثة ان تزود الدول العربية المركز بالمواد التعليمية والفنية والقطع الاثرية ونماذج من الصناعات والنواحي الاقتصادية في كل بلد عربي ·

وقد طلبت الامانة العامة من الوفد الدائم في نيويورك دراسة هذا المشروع وطرحه على مجلس السفراء العرب فى الولايات المتحدة لمعرفة رأيه وموافاتها بالنتيجة توطئة للسير في المشروع اذا ما ثبتت جديته ·

اما جمعية اصدقاء الشرق الاوسط التى كانت تعد فى مقدمة المنظمات المؤيدة للعرب فقد ورد اسمها ضمن الجمعيات التى نشرت الصحف انها كانت تتقاضى مساعدات مالية من المخابرات الامريكية · واذا كان اعضاء الجمعية قد نفوا حصولهم على اموال من المخابرات ، فان بعض الامريكيين ذكروا ان المخابرات تساعد جمعيات كثيرة تقوم بنشر معلومات عن أمريكا في الخارج وليس في ذلك اى ضرر أو شبهة لان هذا نظام معمول به في جميع انحاء العالم · وما زالت الاوساط العربية تحتفظ بعلاقاتها مع اعضاء هذه الجمعية التى انكمش نشاطها بعد ان اغلقت مكتبها في نيويورك وسان فرانسسكو مكتفية بواشنطن ·

وبدا الكاتب اليهودى الفريد ليلنتال في اصدار نشرة جديدة باسم Perspective صدر العدد الاول منها فى ابريل الماضى · ويقول ليلنتال انه يعتزم الاستمرار فى اصدارها شهرية اذا لقى معونة كافية من ناحية الاشتراكات التى تبلغ ١٠ دولارات للنسخة الواحدة فى الداخل و ١٥ دولار فى الخارج وانه سيعمل على ملء الفراغ الذى نشأ عن توقف نشرة Jewish Newsletter بوفاة رئيس تحريرها وليام زوكرمان ·

وقد ذكر ليلنتال في افتتاحية العدد الاول ان تغلغل الاتحاد السوفيتى في العالم العربي جاء نتيجة مباشرة لقيام دولة اسرائيل بطرد مليون ونصف مليون لاجىء عربى · واضاف ان الضياع الهائل للقيم الاخلاقيةالذى سببتهاليهودية العنصرية ماهو الا مظهر منالمظاهر التى تبشر بسقوط الامبراطورية الامريكية وان القومية قد غطت على جوهر الدين حتى اصبح جميع اليهود اليوم من الناحيـة العقلية اسرائيليون ان لم يكونوا صهاينة ·

وتعد الغرفة التجارية العربيه الامريكية في مقدمة الهيئات التى تتعاون مع العرب وهي تقوم باصدار نشرة شهرية تتضمن انباء اهم المنجزات الاقتصادية التي تنفذ في جميع انحاء العالم العربى ·

وهناك عنصر آخر يمكن الاستفادة منه لو توخينا اليقظة التامة· ذلك العنصر هو الزنوج الذين يشكلون قوة لها وزنها الكبير فى الولايات

المتحدة • ومن المفيد محاولة استمالتهم لتأييد الحق العربى أو التزام ناحية الحياد على الاقل فى النزاع ضد الصهيونية على ان يكون الاتصال بهم بصورة غير مباشرة عن طريق الامريكيين المنحدرين من اصل عربى وان تكون الديمقراطية والتسامح الدينى الموروث عند العرب مفتاح التعامل معهم وان يركز الاهتمام على الشباب المثقف منهم من غير الاسماء اللامعة •

ويقوم بعض رجال الكنيسة وفى مقدمتهم المستر همفرى وولز الذى يتولى العلاقات العامة فى الكنيسة المسيحية بالدفاع عن وجهة النظر العربية فى الاوساط الكنسية وقد قام بتنظيم ثلاث مناظرات عن «فلسطين اليوم» تحدث في كل منها شخصان احدهما يمثل الجانب الصهيونى والاخر ضد الصهيونية • وقد اشترك فيها عن الجانب المضاد للصهيونية كل من الدكتور محمد عبدالرؤوف مدير المركز الاسلامى في نيويورك والدكتور فايز صايغ المستشار بالسفارة الكويتية في واشنطن والدكتور نورثون ميزفنسكن المدير التنفيذى للمجلس الامريكى لليهودية ومن اكبر اعداء الصهيونية •

ويقودنا الحديث هنا الى المجلس الامريكى لليهودية وهو منظمة تقوم بدور ملحوظ في مقاومة الصهيونية والتبصير باخطارها وهو يضم اعضاء من اليهود ومن غير اليهود ويصدر نشرة انباء تفضح الصهيونية ومخططاتها الا انه حدث خلاف مؤخرا بين اعضاء المجلس كان من نتيجته ان قدم الدكتور ألمر برجر نائب المدير التنفيذى للمجلس استقالته احتجاجا على القرار الذى اتخذه مجلس الادارة باخراج عضوين من انصاره واشترط لسحب استقالته اعادة العضوية واخراج أحد الاعضاء المناهضين له ، ولا شك او خروج الدكتور ألمر الذى عاصر المجلس منذ انشائه سيؤثر في نشاط المجلس ويجعل مصيره شبيه بمصير جمعية اصدقاء الشرق الاوسط التي انشئت • وهناك يهود آخرين من غير اعضاء المجلس يقومون بنشاط ضد الصهيونية ، فقد نشرت مجلة Jewish Currents التي تصدر في نيويورك بعددها الصادر في فبراير ١٩٦٨ مقالا للروائى الاسرائيلى آموش اوز ، نقلا عن صحيفة دافار الاسرائيلية هاجم فيه موشى ديان بسبب موقفه من عدم الانسحاب من الاراضى العربية المحتلة • كذلك كتب موشى منيهين مؤلف كتاب Decadence of Judaism في بعض الصحف الامريكية انتقد فيها اسرائيل بشدة لرفضها الانسحاب من الاراضى

العربية المحتلة ولارتكابها فظائع كثيرة ضد العرب ولاطلاقها نعوت مختلفة عليه لدفاعه عن قضية اللاجئين ٠

وفضلا عن ذلك فان الصحف الامريكية تتلقى الكثير من الرسائل من قراء أمريكيين بعضهم ممن يشغلون مراكز هامة ينتقدون فيها موقف الحكومة الامريكيةالمؤيد لاسرائيلويدينون اسرائيللاعتداءاتها المتكررة على العرب ٠ ومن هذه الرسائل الرسالة التى نشرتها صحيفة النيويورك تايمز بتاريخ ٥ فبراير ١٩٦٨ للدكتور ريشارد ستوفنس القائم باعمال رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة لنكولن الذى فند المزاعم الصهيونية التي وردت في الاعلان الموقع من مائة حاخام يهودى والمنشور في نفس الصحيفة يوم ٢٣ يناير والذى ذكر ان المناطق المحتلة في الاردن ومصر هى « مناطق محررة » ٠ وقد قام الوفد بنشر طائفة من هذه الرسائل في كتيب خاص ٠

كنــدا

اتجاهات الرأى العــام

اذا كانت بعض الاثار السيئة التى نجمت عن الازمة التى سادت العلاقات العربية الكندية بسبب تأييد كندا لاسرائيل واشتراكها في مشروعات القرارات الامريكية المؤيدة لاسرائيل ضد الحق العربى ما زالت ماثلة في الموقف المعادى الذى تقفه بصفة عامة وسائل الاتصال الكندية والوفد الكندى لدى الامم المتحدة ، فان ثمة تطورا هاما قد حدث باستقالة الوزارة الكندية وبافتضاح حقيقة اسرائيل ونواياها العدوانية التوسعية ٠

وقد ورد تقرير من مكتب الجامعة فى اوتاوا عن اثر تولى ترودو الرئيس الجديد للوزارة الكندية مهام الحكم جاء فيه ان ما يحمله ترودو من آراء تقدمية وانطباعات شخصية عن الموقف فى الشرق الاوسط نتيجة لجولته التى قام بها فيه عام ١٩٤٨ اثناء دراسته قد ادى الى بعض التعديل في السياسة الكندية ازاء المنطقة ٠ ومن مظاهر هذا التعديل ما أعلنه ترودو في حديث تليفزيونى اثناء حملته الانتخابية لرئاسة حزب الاحرار الحاكم عن رفضه للقوميات الضيقة التي ذكر منها القومية اليهودية ٠ وقد أثار هذا الاعلان ثائرة اليهود عليه ، فحاول في حديث تال له استمالتهم الى جانبه بالقول انه يدعو الى

اعتراف العرب باسرائيل لان اسرائيل موجودة ولا سبيل الى انكار وجودها على نفس النحو الذى لا يمكن به انكار وجود تيوان ، الا ان هذه المشابهة بين اسرائيل وتيوان زادت من حنق اليهود عليه .

لهذا بدأت المنظمات الصهيونية اثر انتخاب ترودو رئيسا للوزارة الكندية محاولات عدة لاستصدار بيان صريح منه عن سياسة حكومته بالنسبة للموقف في الشرق الاوسط وفيما اذا كانت ستسير على نهج حكومة بيرسون أم لا ، بيد ان ترودو تجنب الادلاء بمثل هذا التصريح الا فى عبارات عامة شكك فيها فى دور كندا فى قوات السلام الدولية وذكر بصورة عامة ضرورة اعادة النظر فى جميع مواقف كندا السياسية الخارجية . ورأت صحيفة (Canadian Jewish News) الصادرة في ٣ مايو تحولا فى السياسة الكندية تجلى فى تصريح اجناتيف ممثل كندا فى مجلس الامن بان العرض العسكرى الاسرائيلى فى القدس يمثل استفزازا من شأنه زيادة التوتر فى المنطقة . وعلقت الصحيفة بقولها ان ممثلى كندا في الامم المتحدة لم يكونوا ليجرؤا على التحدث عن اسرائيل بمثل هذه اللهجة حتى خلال رئاسة ديفينيكر وتولى مارتن وزارة الخارجية . وتساءلت الصحيفة عن مدى مسئولية ترودو وزير خارجيته عن هذا التصريح .

ويشير التقرير الى ان ترودو يتمتع باستقلال في شخصيته مما يجعله أقل استجابة للضغوط الانتخابية خلافا لبعض المرشحين الاخرين الذين يعتقد ان بعض الجهات الضاغطة شاركت فى تمويل حملاتهم . وهو يمثل اليسار المعتدل فى داخل حزب الاحرار كما انه يميل الى سياسة اكثر استقلالا من السياسة الحالية بالنسبة للولايات المتحدة ، ومن هنا تتبين الاهمية البالغة للفترة المقبلة في كندا بما تتيحه من امكانيات البدء بحوار عربى كندى على المستويين الحكومى والشعبى .

موقف أجهزة الرأى العام

اقترن بهذا التطور في الموقف الرسمى الكندى تطور آخر فى موقف وسائل الاتصال العام . فبعد ان كانت اجهزة الرأى العام الكندي تتخذ موقفا معاديا للعرب بلغ حد اختلاق الروايات الكاذبة والاباطيل في التهليل لما وصفته بمعجزة الانتصار الاسرائيلى والاستخفاف بالقوات العسكرية العربية والتنديد بالاتحاد اسوفيتى

لتسليحه العرب ، اخذت بعض الصحف الكندية في التحرر التدريجي من موقف التأييد المطلق لاسرائيل والتقيد بحرفية ما تنقله وكالات الانباء الغربية . فبدأت تصف رجال المقاومة العربية تارة بالكوماندوس واخرى بالمناضلين بعد ان كانت تصفهم بالارهابيين والمخربين ومثيري الشغب . كذلك أخذت هذه الصحف تهتم بالنشاط الذي يقوم به مكتب الجامعة والجهات الصديقة ، كما أخذت تنشر المقالات التي تتناول مشكلة اللاجئين ومأساتهم دون البحث في جذور المشكلة واسبابها الاصلية مع تحميل العرب مسؤولية تعادل مسؤولية الاسرائيليين الذين تسببوا في خلق هذه المشكلة . وكان هذا التحول نتيجة لتعنت اسرائيل وافتضاح نواياها التوسعية .

وتناولت الصحف الكندية زيارة ليفي اشكول لكندا في شهر يناير الماضي باعتدال ، وان كان بعض الكتاب الصهيونيين استغلوها في الدعاية لاسرائيل والتأكيد على ضرورة بقائها . وقد أوردت صحيفة « الجلوب اندميل » كبرى الصحف الكندية التي تصدر في تورنتو ، مقالا افتتاحيا في عددها الصادر في ١٣ يناير تعليقا على هذه الزيارة جاء فيه ان السلام في الشرق الاوسط مرهون بان تصبح اسرائيل دولة تابعة للمنطقة وان تتقبلها جاراتها على هذا الاساس . وقد وجه المقال النقد لاشكول بسبب دعوته ليهود كندا للهجرة الى اسرائيل وكانت اشارة تليفزيون س.ب. للمؤتمر الصحفي الذى عقده اشكول مقتضبة ، بينما اوردته محطة س.ت.ف. بقولها لقد عقد مستر اشكول موءتمرا صحفيا مساء اليوم قابلته مظاهرة موالية للعرب تحمل لافتات تقول : « أمزيد من الكذب والدعاية يا اشكول » ثم ذكرت مقتطفات من التصريحات التي ادلى بها في المؤتمر .

ومما نشرته الصحف الكندية ان مصر أقامت استعدادات دفاعية قوية على طول الطريق بين القاهرة والاسكندرية لحماية طائراتها ومواجهة أية غارات جوية . وتشمل الاستعدادات اقامة شبكات دفاعية مزودة بالصواريخ والرادار والاستعانة بخبرة من ٢٠٠٠ الى ٧٠٠٠ من الفنيين السوفييت الذين تطبق ارشاداتهم بدقة تامة والتنسيق الكامل بين الخطط الدفاعية للدول العربية بحيث تستطيع طائرات أي دولة منها الهبوط في مطارات الدول العربية الاخرى للاحتماء أو للتزود بالوقود وتعويض الخسائر فى الطيران بنسبة ٨٠ـ٩٠ فى المائة .

العوامل المؤثرة في هذه الاتجاهات

الجانب المعادى :

كانت سياسة كندا الخارجية فى الفترة الاخيرة السابقة على تولي ترودو رئاسة الوزارة الكندية امتدادا للسياسة الخارجية الامريكية . واذا كانت الحكومة الكندية قد تظاهرت بالحياد في النزاع العربي الاسرائيلي فان تأييدها لاسرائيل كان واضحا . وقد تبنى سياسة تأييد اسرائيل غالبية اعضاء الحزبين الرئيسيين فى كندا ولكن بدرجات متفاوتة . وفضلا عن ذلك فان المنظمات الصهيونية هناك تشكل أهم جماعات الضغط المؤثرة ، وينتظم الصهاينة في هيئات مدربة تدريبا عقائديا على المنهج الصهيوني ، كما يحتل عدد منهم مراكز السيطرة وخاصة في مجال قيادة الرأى العام . وفي مقدمة هذه الهيئات مؤسسة بناى برايت ومنظمة الطلاب الصهيونيين .

ومن ابرز مظاهر التغلغل الصهيوني السيطرة على وسائل الاعلام التى تنعكس في الاتجاه المعادى للعرب الذى تنتجه هذه الوسائل وكذلك السيطرة على المسئولين فى الجامعات الذى بلغ حد طرد الاساتذة الذين دافعوا عن الحق العربي . كما حدث للدكتور جورج حجار الذي فصلته جامعة واترلو بسبب تأييده للقضية العربية وكشفه عن الاطماع الصهيونية والفظائع الاسرائيلية

كذلك فان الزيارات الرسمية والخاصة التى يقوم بها مسؤولون اسرائيليون لكندا تلعب دورا هاما في التأثير على اتجاهات الرأي العام هناك . ومن الزيارات التي تمت مؤخرا ، الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء الاسرائيلي ليفى اشكول في منتصف يناير الماضى والتى عقد خلالها اجتماعات مع عدد من المسئولين الكنديين كما حضر موءتمرا صحفيا وظهر في بعض البرامج التليفزيونية . الا ان هذه الزيارة لم تحقق النجاح الذي اصدره المتحدث الرسمى لوزارة الخارجية الكندية الذي ذكر فيه : ان المباحثات التى دارت خلال هذه الزيارة لم تزد عن تبادل غير رسمي لوجهات النظر . وذلك بالرغم من الصفة الرسمية للزيارة .وقد ركز المتحدث في تصريحه على اهمية قرار مجلس الامن الصادر في نوفمبر الماضى وعلى ضرورة تسهيل مهمة يارنج ، ولكنه اضاف تفسيرا لهذه المهمة وهى الجمع بين الفرقاء فى روح قرار مجلس الامن ونفى البيان كما نفى اشكول

في تصريحاته عقد اية صفقات اسلحة كندية لاسرائيل • واشار البيان الى اهتمام كندا بتحقيق اشراف دولى على القدس •

وامام افتضاح اسرائيل وتحول جانب من الرأي العام الكندي ضدها بسبب اعمالها التعسفية في الاراضى العربية المحتلة واصرارها على عدم الانسحاب من هذه الاراضي الا بعد الوصول الى تسوية للمشكلة نتيجة لمفاوضات مباشرة مع العرب وفق شروطها ، قامت مؤسسة بناي برايث الصهيونية متعاونة مع منظمة الطلبةالصهيونيين في جامعة ماكجيل بعقد موءتمر لبحث الوضع الراهن في الشرق الاوسط • ولاضفاء المظهر العالمي على هذا المؤتمر ـ الذي اطلق عليه اسم « معالم المستقبل في الشرق الاوسط ـ استقدم للاشتراك فيه عدد من الاساتذة الجامعيين كما تم احضار السيد عبدالعزيز الزغبى وهو عربي مسلم عضو في البرلمان الاسرائيلي عن حزب المابای ويتولى رئاسة تحرير مجلة المرصد التي تصدر في اسرائيل وكان نائبا لمحافظ الناصرة • ولم يسمح بقبول اي محاضر يعبر عن وجهة النظر العربية اكتفاء بأن الزغبى عربى • ولم يحقق الزغبى النتيجة التى كانت تنتظرها الاوساط الصهيونية التى تحملت نفقات رحلته من اسرائيل الى كندا والولايات المتحدة الامريكية والعودة • فقد كان ضعيف الالقاء ، ودائم الرجوع الى ما اعد له من اوراق مكتوبة كثير الهروب من الاسئلة المحرجة التى وجهت اليه •

والقى الزغبى محاضرة في جامعة كارلتون يوم ٨ فبراير استهلها باستعراض لاوضاع العرب فى اسرائيل واعترف بأنهم يحكمون عسكريا ويعانون من التفرقة ، الامر الذى ادى الى تكوين جبهة واسعة من اليهود والعرب للكفاح من اجل المساواة وازالة التفرقة • وزعم انه بمجرد ترأس ليفى اشكول الحكم انتهى النظام العسكرى وازيلت التفرقة وتوقفت مصادرة املاك العرب • وتحدث بعد ذلك عما اسماه تكافؤ الفرص في الخدمات والتعليم والصحة والتأمين القومي فى اسرائيل • واعترف بأن نسبة الطلبة العرب فى اسرائيل التى تبلغ نحو ٢٠٪ في المرحلة الابتدائية تقل الى ٤٪ فقط فى المرحلة الثانوية و٢٪ فى المرحلة الجامعية ، ولكنه ارجع ذلك الى الظروف الاقتصادية التى حققتها اسرائيل للعرب ثم تناول الاحوال الاقتصادية فذكر ان دخل الفرد الاسرائيلى يبلغ ١٢٠٠ دولار مقابل ٨٠٠ دولار للفرد العربى • بينما يبلغ دخل الفرد

من سكان الضفة الغربية ١٢٠ دولار فقط • واعرب عن امله فى ان يصبح عرب اسرائيل جسرا للتفاهم بين اسرائيل والدول العربية • وقال انه من الغباء السياسي ان يصر العرب على عدم الاعتراف باسرائيل التى تبلغ مساحة اراضيها بالاضافة الى الاراضى التى احتلتها نصف في المائة فقط من مساحة العالم العربى • وتناول مشكلة اللاجئين فحمل اسرائيل مسوءولية ايجاد حل عادل لهايقوم على السماح بعودة بعضهم وتوطين البعض الاخر بمساعدة الدول الكبرى • واعرب عن اعتقاده بضرورة اعادة الضفة الغربية الى الاردن بعد المفاوضات مع احداث بعض التعديلات فى الحدود • وفيما يلى بعض النقاط الهامة التى وردت فى اجابات السيد الزغبى على الاسئلة التى وجهت اليه عقب المحاضرة •

- تزدهر التجارة ليس فقط بين اسرائيل والضفة الغربية وانما ايضا بين الضفة الغربية وشرق الاردن • كما ان بعض المنتجات الزراعية الاسرائيلية تجد طريقها الى السعودية والكويت عن طريق شرق الاردن •
- تبلغ نسبة الدروز بين العرب المقيمين فى اسرائيل نحو ١٠٪ وهم يؤدون الخدمة العسكرية الاجبارية فى الجيش الاسرائيلي طبقا لرغبة زعمائهم • اما المسلمون او المسيحيون فليس لهم وجود فى الجيش الاسرائيلي سوى بعض المتطوعين •
- لم يكن خروج جميع اللاجئين الفلسطينيين عام ١٩٤٨ تحت ضغط اسرائيل بان كثيرين من المسئولين الاسرائيليين حاولوا دون جدوى اقناع الفلسطينيين بعدم الهجرة من ديارهم • ويجب على اللاجئين ان يتحدوا فيما بينهم وان يطلبوا من الزعماء العرب تركهم وشأنهم ثم يتفاوضون مع اسرائيل •

اى مواطن اسرائيلي ـ عربيا او يهوديا ـ يغادر البلاد لا تصادر ممتلكاته وبوسعه ان يبيعها لمن يشاء ، ولكنه اذا اصبح مواطنا فى احدى الدول العربية فان املاكه توضع تحت الوصاية بموجب قانون ممتلكات الغائبين • وقد صودرت اموال اليهود الذين هربوا من اسرائيل فى حرب عام ١٩٤٨ •

- الاماكن المقدسة ينبغى ان تكون خارجة عن الاختصاص الاقليمي للدولة . ولا يرغب الاسرائيليون فى تدمير المسجد الاقصى ، وهناك ضمان لذلك وهو القانون الذى يحفظ حرية الاماكن المقدسة للجميع ، وقد اعلنت الحكومة الاسرائيلية فى شهر رمضان الماضى عن سماحها لاى عربى بزيارة القدس .

ويقول التقرير الذى ارفقت به هذه المحاضرة ان بعض الطلبة العرب فى مونتريال الذين اجتمعوا مع السيد الزغبى عقب المحاضرة اعربوا عن رأيهم بانه لم يكن بالغ السوء بل انه ابلغهم باغتباطه للاسئلة المحرجة التى وجهوها اليه .

الجانب المؤيد :

يعتمد العرب فى نشاطهم الاعلامى فى كندا على مكتب الجامعة والبعثات العربية القليلة والجاليات العربية وبعض المنظمات الكنيسة التى تشكل جانبا هاما من الجماعات المؤثرة .

وقد تم مؤخرا تنظيم اتحاد للجمعيات العربية في كندا باسم الاتحاد الكندى العربى ، مركزه الرئيسى في تورنتو وله فروع فى عدد من المدن الكندية الرئيسية . وهدف هذا الاتحاد هو تجنيد القوى العربية فى كندا وتنظيم صفوفها والعمل على اثارة اهتمام الرأى العام الكندى ووسائل الاعلام بالقضايا العربية . وعقد الاتحاد مؤتمره الاول من ١٧ الى ١٩ مايو الماضى وحضره نحو ٣٠٠ عربى ومن بينهم بعض رجال الاعلام . وتحدث فى هذا المؤتمر السادة السفراء العرب وبعض روءساء الوفود العربية لدى الامم المتحدة ومدير مكتب الجامعة فى اوتاوا . وقد عاون مكتب الجامعة في تنظيم المؤتمر كما اسهم في نفقاته بمبلغ ٥٠٠ جنيه .

وكان المؤتمر فرصة طيبة لايضاح الموقف العربى قبل حرب يونيو ١٩٦٧ وبعدها ولتبديد حملة التشكك والبلبلة التى اصابت افراد الجاليات العربية ولاشاعة جو من التطلع الى المستقبل بالتأكيد على شرعية المقاومة واهميتها فى المرحلة الحالية من النضال العربى . وناقش المؤتمر موضوع تنظيم الصفوف العربية فى كندا فى حلقة ادار دفة الحديث فيها السادة الدكتور جورج حجار

يمثلون الجاليات العربية في كندا بالاضافة الى عدد كبير من الكنديين والقائم باعمال سفارة الجمهورية العربية المتحدة ومدير مكتب الجامعة العربية بكندا . وقد تبلورت اثناء النقاش اهداف التشكيلات العربية فى التنظيم والتثقيف والالتحام الكامل مع المجتمع الكندى والتداخل مع الحركات الطلابية .

ورغم ستار الصمت الذى ضربته وسائل الاعلام العامة فى تورنتو على المؤتمر ، فقد اشارت صحيفة « الجلوب آندميل » الى خطاب السيد عدنان الباجهجى ، وسارعت منظمة بيناى بريث والصحف اليهودية بالرد على تهمة اشاعة الكراهية العنصرية التى وجهها المؤتمر الى المنظمات الصهيونية فى كندا .

وواصل مكتب الجامعة العربية اتصالاته بالكنائس الكندية. وخاصة الكنيسة المتحدة اكبر الكنائس البروتستانتية واوسعها نفوذا وثراءا . وقام القس دون ماكنيل احد اصدقاء المكتب بالقاء سلسلة من المحاضرات فى الكنائس المختلفة وعلى طلبة المعاهد عن موقف المسيحية من قضية فلسطين ومأساة اللاجئين ، كذلك استمر القس فورست رئيس تحرير مجلة United Church Observer فى حملته القوية دفاعا عن قضية فلسطين واللاجئين فى محاضرات واحاديث ومقالات ، تناول فيها الدور الذى تلعبه الصهيونية فى كندا .وكان لحملته اصداء واسعة فحاولت المنظمات الصهيونية اسكاته عن طريق اتهامه بمعاداة السامية وبانه صنيعة للعرب . وقد اوضح ذلك في مقال نشره فى مجلته بعددها الصادر في أول ابريل ، من اهم ما جاء فيه قوله ان زعماء اليهود وحاخاماتهم فى كندا لا يوجهون أي نقد لاسرائيل كما يفعل حاخات بريطانيا وامريكا واسرائيل ذاتها ، بينما يعارض الكثيرون من الشباب اليهودى الصهيونية وينتقدونها علنا . ويختم القس فورست مقاله بالدعوة الى ضرورة فهم الاصدقاء العرب واليهود الذين لا يربطون مستقبلهم بأرض اسرائيل والاسرائيليين المحبين للسلام والعدالة والرغبة فى البقاء فى الارض المقدسة .

البــرازيل :

اولا : اتجاهات الرأى العام :

يقرر مكتب الجامعة العربية فى ريو دى جانيرو ان الحكومة البرازيلية تنظر بحذر وتخوف لما ينشره المكتب في الوقت الحاضر .

السفراء ان لديه بعض الصور والموضوعات عن الفدائيين العرب فى فلسطين ، طالبا رأيهم فى موضوع كتابة ونشر مقالات وصور ومعلومات عنهم فى نشرات المكتب او فى نشرات خارج المكتب ، فأجمعوا على عدم الخوض في مثل هذه الموضوعات ، في الوقت الحاضر .

كذلك يسجل المكتب انه بالرغم من العلاقات التقليدية بين الدول العربية والبرازيل وبالرغم من وجود جالية عربية كبيرة العدد في البرازيل قد يصل تعدادها الى ثلاثة ملايين نسمة الا ان الرأى العام البرزايلي يحاول ان يقف موقف الحياد من النزاع بين الدول العربية واسرائيل ، مع جنوح الى اسرائيل يمليه النفوذ الصهيوني وتفرضه روءوس الاموال الصهيونية .

وعلى الرغم من ثقل وزن الجالية العربية وفاعليتها فى اطار المجال الاقتصادى فانها لا تشكل قوة سياسية فاعلة لضعف ادراكها السياسي وانعدام وعيها وانصرافها الكلي الى جمع الثروات والاموال فضلا عن الخلافات المتحكمة التي تصرفها عن العمل الجماعي ، بينما تمتاز الجالية اليهودية فى البرازيل رغم قلة عددها (حوالى ١٢٠ الى ١٥٠ الف نسمة) بحسن التنظيم والوعي السياسي والتعصب القومي والخضوع المطلق للمنظمة الصهيونية العالمية .

على انه كلما ازداد ابناء المغتربين الفتيان المنحدرين من اصل عربى وعيا بتراث العالم العربى اصبحوا اشد حماسة فى الدفاع عن حق العرب والكفاح من اجل القضايا العربية ، ون كانوا لا يقدرون على اتخاذ موقف سياسي صريح نظرا للقوانين المحلية .

ولكن الامل معقود على تطور هؤلاء الفتيان وعلى نشاطهم في المجال الاعلامي بالتعاون مع المكتب اذا عرفنا ان دستور البلاد يجيز اصدار الكتب والمجلات الدورية دون حاجة الى ترخيص سابق وان كان ينص على فرض نوع من الرقابة بعد صدورها ، كما يجيز عقد الاجتماعات العامة « للاغراض المشروعة » .

ثانيا : النشاط الصهيوني :

تزايد النشاط الصهيوني فى البرازيل تزايدا مخيفا ،وخاصة فيما يتعلق بالنفوذ الصهيونى في الاقتصاد البرازيلي وتبادل وقد تجلى هذا الموقف عندما عرض مكتب الجامعة هناك على السادة

الخبرات الفنية واستغلال اسرائيل للتراب الذرى بالبرازيل .

الارجنتين :

اولا : اتجاهات الرأى العام :

رغم الاستقلال السياسي للارجنتين الذى يرجع الى اكثر من مائة وخمسين عاما ، الا ان البلاد غير مستقلة استقلالا تاما من الناحية الاقتصادية والفكرية ، ولم تكتمل بعد صورة واضحة محددة للشخصية الارجنتينية . ولذلك تخضع اتجاهات الرأى العام فى الارجنتين لموءثرات خارجية متنوعة ويعزز خضوع اتجاهات الرأي العام لهذه الموءثرات ان المجتمع الارجنتيني يتشكل من جاليات مختلفة وطوائف متباينة تنتمى فى الاصل الى دول اجنبية ، كما تنتمى الى عقائد شتى . وتحتل الجالية العربية المركز الثالث من حيث العدد بعد الجاليتين الاسبانية والايطالية وتأتي الجالية اليهودية في المركز الرابع . وينص دستور الدولة على ان الدولة لا تعترف بأفضلية فرد على فرد اخر على اساس الدم او المولد ، كمالا تعترف بالقاب النبل او بأية امتيازات للنبلاء . وينص فى موضع اخر على ان المساواة على اساس جميع الحقوق والواجبات وتولى المناصب العامة . اما فيما يختص بالعقيدة فانه لما كانت الغالبية العظمى من ابناء الامة تعتنق المذهب الكاثوليكي فأن هذا المذهب يحظى برعاية الدولة وحمايتها ، غير ان الدستور يكفل ويضمن حرية العبادة والديانة لجميع الطوائف الاخرى التى لا تدين بالمذهب الكاثوليكي .

الا انه رغم النصوص الواردة بالدستور تتعرض الارجنتين في مجال التطبيق بوجه عام لمشكلات داخلية ذات طابع اقتصادى وسياسي . وتتفاعل هذه المشكلات مع التيارات الاجنبية المتعددة مثل نفوذ الولايات المتحدة والبابوية والحركة الصهيونية العالمية . ولذلك نجد ان الارجنتين ومعظم دول امريكا اللاتينية تشغلها هذه المسائل اكثر من اى مسألة اخرى ويصل بها الحد الى ان تبعدها في كثير من الاحيان عن الاهتمام بشئون الاخرين فلا تحاول معرفة حقيقة ما يجرى فيما وراء البحار التى تحيط بها . ويساعد على ذلك طمس اصحاب المصالح الاستعمارية للحقائق وتشويهها للوقائع التى تحدث في العالم . لكن الجهود العربية التى تبذل توءدى الى تعريف هذه المنطقة النائية ببعض الحقائق .

والخطر الحقيقى الذى يهدد الارجنتين ، كما يهدد دول أمريكا اللاتينيه هو الخطر الصهيونى الذى ينفذ الى اغراضه مباشرة عن طريق الموءتمرات الدوليه وخاصة الموءتمرات الاقتصادية واليهود يضعون ايديهم على مفاتيح الحياة الرئيسية فى هذه البلاد، ويمارسون نفوذهم من وراء الستار فى كل مكان ترسم فيه السياسة الخارجية والاقتصادية وهم اغلبية مكروهة ولكنها مرهوبة الجانب ، يبلغ تعدادهم نصف مليون نسمة ، بواقع ٢٫٢٨٠٪ من التعداد العام للسكان ، ويسيطرون على الصحافة والاذاعة والتليفزيون والمسرح والسينما ودور النشر الا الحكومي منها ،ولهم ايضا ممثلون فى الاحزاب يجعلون لهم نصيبا كبيرا فى الحكم الفعلى ايا كان الحزب الفائز ٠

ولا تزال الصحافة الكبرى في الارجنتين بوجه خاص وفى امريكا اللاتينية بوجه عام تقف موقفا مغرضا من كافة القضايا العربية مدفوعة بالدعاية المضللة التي تروجها الصهيونية تساندها في ذلك الطبقة الرجعية المسيطرة على الحكم في امريكا اللاتينية والتى تشعر بالاستياء من مناصرة العرب لكافة الحركات التقدمية ومساندتهم لمعارك النضال في هذه المنطقة ضد النفوذ الاستعمارى والتسلط الرجعى ٠

ولا شك ان وحدة الالام والامال التى تشترك فيها الشعوب العربية مع شعوب هذه المنطقة من حيث نضالها التحررى هو عامل هام من حيث التقارب الفكرى وامكانية تطوير الرأي العام في امريكا اللاتينية في صالح القضايا العربية ٠ فشعوب امريكا اللاتينية تشعر بأن الشعوب العربية خاصة والشعوب الافريقية والاسيوية على وجه العموم هي حليفها الطبيعي فى نضالها من اجل التحرر والخروج من دائرة النفوذ الاستعمارى الامريكى وتحقيق حياة افضل ٠ ولهذا السبب يقف التحالف بين الاستعمار والصهيونية والاقطاع والرجعية وهي القوى التى تسيطر على الحكم ووسائل الاعلام في هذه الدول موقفا عدائيا صريحا ضد المجتمع العربى ٠

ويلاحظ المراقب لاتجاهات الرأى العام في الارجنتين ان هناك حقيقة واضحة موءثرة وهى ان صحافة المقال والريبورتاج تلعب دورا رئيسيا اكبر من صحافة الخبر فى حياة الارجنتين الثقافية والسياسية ٠ وان هذه الصحافة وان تكن تخضع خضوعا مباشرا

لرأس المال الاجنبي وخاصة الامريكي وللنفوذ الصهيوني الا انـه تناهضها مجلات ذات اتجاه يساري سياسي مثل مجلـة « السياسة الدولية Political International او يساري سياسي ديني مثـل مجلة (اوليمس) ، او ديني كاثوليكي اصلاحي مثل مجلة Esquiu وفي مجال الجالية العربية هناك صحيفة نصف شهرية صدرت بعـد عدوان ٥ يونية باسم « القضية العربية » Causa Arabe يشرف عليها المجلس الاتحادى الارجنتيني العربي وهو مجلس الجالية .

ومن القطاعات الهامة الواعية فى الرأى العـام الارجنتينـي التى يجب ان نركز عليها الضوء القطاع الجامعي وكانت الحكومـة الارجنتينية قد قلقت من انتشار التيارات العقائدية فـي اوساطه فحاولت اضعافـه بمنعها الاجتماعات والانتخابات الداخلية وكـل نشاط سياسي ، واستعملت في هذا الغرض جهاز البوليس ممادى الى مقاومة عنيفة مـن قبل الطلاب الذيـن قاموا باضرابات جمـة واشتباكات مع الشرطة استعملت خلالها الاسلحة النارية مما ادى في النهاية الى وضع الحكومة يدها على الجامعات وسحب استقـلالها الذاتي ، ونتج عن هذا التدخل من قبل الحكومة استقالـة عمـداء مختلف الجامعات واغلاق العديد من المراكز الجامعية وخروج عـدد كبير من الاساتذة خارج البلاد للتدريس فى جامعات بيرو وشيـلي والمكسيك والولايات المتحدة ودول اخرى من امريكا اللاتينية .

وتتمثل اتجاهات الرأى العام الجامعي فى التيارات التالية :

١ ــ تيار يساري وهو الاهم ويضم تحت اسمائه المختلفـة المتعددة اغلبية الاوساط الطلابية والحركات السياسية فـى مختلف الكليات . فهناك الحركة الجامعية الاصلاحية وهي تتبع سياسـة موسكو ، ويعتقد بأن نصف اعضائها من العناصر الصهيونيـة . وخلال الازمة الحادة التى نشأت فى العام الماضى عندما واجهت هذه الحركة ضرورة تحديد موقفهـا بمساندة الـدول العربيـة واعـلان اسرائيل معتدية ، قام هذا التسلل الصهيوني بضغط واسع وتوصل الى منع اتخاذ مثل هذا الموقف ، بل زيادة فى الضغط توصل الى حمل الحركة المذكورة على اعلان الدول العربية بأنها هي المعتدية ، وبسبب ذلك حدث انقسام ضمن هذه الحركة وحصل القسم الذى بقى على تأييده للعرب على مساندة الاوساط اليمينية التى كانـت الوحيدة التى هاجمت اسرائيل وايدت الدول العربية .

اسرائيل لن تتمكن من الابقاء على الاراضى المحتلة دون مواجهة مقاومة عنيفة من قبل سكان الاراضى المحتلة دون مواجهة مقاومة عنيفة من قبل سكان الاراضى المذكورة ودون أن تضر بقضيتها فى الميدان الدولى • فللمرة الاولى صوتت الولايات المتحدة الى جانب ادانة اسرائيل لغارتها على مراكز فدائيى الفتح •

ثانيا : النشاط الصهيوني

وتدل التقارير الواردة من مكتبنا فى بوينوس ايرس على اصرار اسرائيل والمنظمات الصهيونية على القيام بحملات شديدة التنظيم للنفاذ الى الحياة الارجنتينية بصفة خاصة ـ دون باقي دول امريكا اللاتينية الاخرى ـ ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، وانها تبذل الاموال بلا حساب فى سبيل هذه الغاية • وانه من المؤكد ان النشاط الاسرائيلى الصهيونى فى الارجنتين فى الوقت الحاضر يفوق أي نشاط اخر في أي بلد أجنبي ، اوروبيا كان او امريكيا • ويواكب هذا النشاط نشاط ديني سياسى يقوم به اليهود مع بعض الجهات الكنسية في الارجنتين •

فقد نشرت مجلة «لالوس» الصهيونية الارجنتينية بتاريخ ١٢ـ١ـ١٩٦٨ بان الحاخامين جييرمو شليسنجر وليون كلينيتسكى مثلا الطائفة اليهودية في المهرجان العام الذى اقيم في ساحة مايو الرئيسية فى بوينوس ايرس في سبيل السلم بناء على طلب البابا • وقد اشترك في المهرجان ممثلون عن الطائفتين الكاثوليكية والبروتستانتية • ورفض مطران الارثوذكس الشرقى العربي وكذلك المركز الاسلامى في بوينوس ايرس الاشتراك في المهرجان وقد دعى الجانبان للحضور • ولعل مثالا صغيرا نورده فيما بعد يصور ما ينفق على النشاط اليهودى والصهيونى في الارجنتين • فقد صدرت الميزانية الجديدة لمنظمة (اميا Amia وهي الجمعية الاسرائيلية الارجنتينية الخيرية التعاونية وهي تمثل الطائفة الاشكنازية وتبلغ ارقام هذه الميزانية لعام ١٩٦٨ مجموع ١١٩٦ بيسو أي ما يوازي ثلاثة ملايين ونصف دولار بزيادة ٤٠٪ عما كانت عليه ميزانية عام ١٩٦٧ ، وستخصص المنظمة حسب الميزانية الجديدة مبلغ ٤٧٦ مليون بيسو لنشر الثقافة والتربية اليهودية خلال عام ١٩٦٨ مقابل ٣٠٢ مليون بيسو خلال عام ١٩٦٧ •

وجدير بالذكر ان هذه المنظمة تسعى وتشجع زيادة عدد المدارس اليهوديـة ٠

ولتتضح صورة تزايد النشاط الصهيوني بشكل مذهل فـى الارجنتين نرى من الضرورة تفصيل بيان ذلك فى الامثلة التالية عن فترة الاشهر الثلاثة الاولى من العام الحالى ٠

في مجال دعم العلاقات الاقتصادية بـين اسرائيل والارجنتين اشترت اسرائيل من الارجنتين عشرة الاف طن من اللحوم المجففة التى يتم تصديرها الى مينائى حيفا واسدود تباعا ٠ وقـد ذكرت صحيفـة كلارين التـى اوردت الخبر بتاريـخ ١٢ـ١ـ١٩٦٨ ان السلطات الاسرائيلية تفكر في شراء كميات اخرى من لحم الغنـم لتامين استهلاك المناطق المحتلة وانه من المتوقع ان تنجز اسرائيل مع الارجنتين صفقات اخرى مماثلة خلال العـام تدفعها بالعملات الصعبة نظرا للصعوبات التي تجدهـا الارجنتين في تصدير لحومها الى دول اوربا التقليدية ٠

ومن ناحيـة اخرى سـافر الى اسرائيل الدكتور اوسكار كاميليون نائب مدير صحيفة كلارين ليلقـى محاضرة بعنـوان « الارجنتين ومناقشات الوحـدة الاقتصادية الامريكية اللاتينية » بحضور رئيس واعضاء السفارة الارجنتينية باسرائيل والشخصيات الحكومية وممثلى الصحافة الاسرائيلية ثم يتجول بعد المحاضرة فى مختلف انحاء اسرائيل ٠

وقد كان من نتائج رحلـة نائب مدير صحيفة كلارين الـى اسرائيل ان بـدأت الحكومتان الارجنتينية والاسرائيلية محادثـات لزيادة التبادل التجارى بين البلدين ٠ وترمى هذه المحادثات الـى تخفيض الرسوم الجمركية فى سبيل تسهيل الاستيراد المتبادل ، وصرح بهذا الصدد وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلي بان اسرائيل ستقيم في الارجنتين خـلال العام الحـالى ١٩٦٨ معرضا لصادراتها من الانتاج الصناعى الارجنتيني ، كمـا ان المعرض سيبيع مباشرة للمستهلك الارجنتيني موادا تبلغ قيمتها مليون دولار ٠ وفى مقابل ذلك قررت الحكومـة الارجنتينية الاشتراك في المعرض الدولـى التجارى الحادى عشر الذى سيقام في تل ابيب فى الفترة من ١٤ الى ٢٢ـ٦ـ١٩٦٨ ٠ وجاء فى تصريح لسفير الارجنتين في اسرائيل

المذكورة وفي مقابل ذلك قررت كلية الفلسفة والاداب التابعة لجامعة بوينوس ايرس افتتاح صف خاص لتدريس اللغة العبرية ابتداء من ٢ ابريل ١٩٦٨ ٠

وفي نفس الوقت الذى تقرر فيه ذلك اعلنت دار اسرائيل للنشر في بوينوس ايرس ان الاكتتاب لمنحة ـ كيتي ميرلمان ـ التى تمنحها الدار المذكورة قد افتتح والمنحة عبارة عن دراسة متخصصة للجامعيين الارجنتينيين في اسرائيل وتعطى المنحة بدل السفر ذهابا وايابا مع مائة دولار شهريا للاقامة فى اسرائيل وشرط المنحة اتقان اللغة العبريـة ٠

واذا تتبعنا النشاط التعليمي اليهودى داخل الارجنتين ، وهو التعليم الذى يهدف الى عدم ذوبان اليهود فى الشخصية الارجنتينية واعدادهم للسفر الى اسرائيل ، نجـد اهتماما بتدريس اللغتـين العبرية والييديش والتاريخ اليهودى للصغار والكبار ٠ فعلى سبيل المثال نشرت احدى المدارس اليهودية الموجودة فى حى ـ فيجـا كريسمبو ـ بالمنطقة الشمالية الغربية من بوينوس ايرس العاصمة والتى تحمل اسم ـ دكتور هرتسل ـ برنامج عملها الجديد الذى سيبدأ فى العام الدراسى الجديـد ويضم البرنامج الاصلاحات التالية : تدريس اللغتـين الاسبانية والعبرية فى كافـة المدارس والصفوف الابتدائية والييديش والانجليزية علاوة عـلى اللغتين سالفتى الذكر فى مختلف الصفوف العالية ٠ ويتم التدريس فـى مختلف الصفوف وفي الحضانة صباحا وبعد الظهر ٠ وفـى الليل تعطى دروس للكبار لتعلم العبرية والييديش والتاريخ اليهودى ٠ كما يتم تدريس الموسيقى والرقص ومختلف الفنـون اليهودية ٠ وسيتم قبل بدء العام الدراسى توسيع ابنية المدرسة ٠

وفي تعليق لمجلة لاوس اليهودية التى تصدر بالارجنتين فـى عددها الصادر بتاريخ ١٥ـ٣ـ١٩٦٨حول المدارس اليهودية فـى الارجنتين تقول بانه يوجد حوالى ١٠٠ مدرسة فى بوينوس ايرس وضواحيها وبان حوالى ٩٠٠٠ تلميذ سجلوا فى القسم الابتدائي و ٤ الاف في الحضانة ٠ وتضيف المجلة بانه يجب ان يكون فـى القسم الابتدائى ٢٨ الف تلميذ اذا روعيت النسبة الطبيعية التـى يجب ان تكون بين القسم المذكور وقسم الحضانة ٠ اما اذا روعيت

النسبة الطبيعية بين عدد التلاميذ في القسم الابتدائى وعدد الجالية فيجب ان نصل الى هذه النتيجة : عدد الجالية هو ٥٠٠ الف نسمة وهذا يعنى ان المدارس اليهودية تستوعب ١٣٪ من اطفال الجالية وتشير المجلة ايضا الى ضآلة وسطحية التعليم الذى يلقن للاطفال والى استغلال المدارس من قبل الفئات المختلفة لاغراض سياسية خاصة . وفى النهاية تطالب المجلة باعادة تنظيم الدين اليهودى بل اصلاحه جذريا .

وان دل هذا المقال على شيء فانه يدل على اهتمام الجالية اليهودية بعدم الانصراف الى أي نوع اخر من التعاليم غير التعليم اليهودى ، والى نفوذ النشاط الصهيونى السياسى فى المدارس اليهودية بالارجنتين .

وفى مجال النفوذ الاسرائيلى الثقافى فى الارجنتين نشير ايضا الى ان مسرح بورستاين الاسرائيلى الذى يتحدث بلغة اليديش سيصل قريبا الى بوينوس ايرس بدعوة من سفارة اسرائيل ليعرض تمثيلياته على احد المسارح الرئيسية .

واذا انتقلنا من المسرح الى السينما والتليفزيون نلاحظ نشاطا كبيرا تبذله الصهيونية فى هذا المجال بالذات نظرا لنفاذه الى قلوب وعقول الجماهير .

فالقناة ٢ للتليفزيون الارجنتينى التى تبث برامجها من مدينة لابلاتا عاصمة ولاية بوينوس ايرس والتى تبعد مسافة ٥٤ كيلو مترا عن مدينة بوينوس ايرس نفسها تعد سلسلة من البرامج بعنوان ــ نشرة حربية ــ تدور حول حرب يونيه ١٩٦٧ يجيب فيها الكولونيل المتقاعد ماريو بوسى على اسئلة حول الموضوع يلقيها عليه الصحفى ميجيل انخل موجانو . وجدير بالذكر ان هذا الكولونيل اصدر كتابا حول سير العمليات الحربية خلال حرب يونيه . ويعرض خلال البرنامج المذكور فيلم خاص يظهر فيه موشى ديان كما تعرض مخططات وخرائط لتساعد على شرح العمليات .

واعتبارا من ١٤ــ٣ــ١٩٦٨ بدأ في الارجنتين عرض فيلم عنوانه « هل تشتعل اسرائيل ؟ » يدور موضوعه حول الحرب الاخيرة وذلك فى صالتين رئيسيتين بالعاصمة وسبع صالات اخرى

يستطيع الارجنتينيون المقيمون هناك اللجوء اليها ، كما قرر تسميتها باسم « اميا » (الجمعية الاسرائيلية الارجنتينية الخيرية التعاونية) الخاصة بالطائفة الاشكنازية في الارجنتين اعجابا بنشاط هذه المنظمة ٠

وقد اقيم في مقر البيت الارجنتيني في اسرائيل بالقدس المحتلة بتاريخ ٢٠–٣–١٩٦٨ احتفال احياء لذكرى ولاية انتريه ريوس Entre Rios التى جاء اليها المهاجرون اليهود الاوائل ٠ وتكلم خلال الحفل سفير اسرائيل الجديد في جواتيمالا « موشيف توف » الذى ولد في هذه الولاية فقال ان اليهود لن ينسوا بسهولة الولاية المذكورة – ومن الجدير بالذكر ان الصهيونية كانت تفكر فيما تفكر اقامة دولة اسرائيل في الولاية المذكورة قبل ان يقع اختيارها نهائيا على فلسطين ٠

ومن الطبيعي ان تؤدى صنوف النشاط هذه كلها الى النتائج التى تنشدها الصهيونية من ورائها وهي جمع التبرعات لاسرائيل والهجرة اليهودية اليها وتعزيز الموجات السياحية ومهاجمة كل نشاط مضاد لها ٠

فبتاريخ ٢٣–٣–١٩٦٨ عقد اجتماع عام للقسم الارجنتيني للحملة المتحدة لجمع التبرعات من اجل اسرائيل بحضور رئيس الحملة الدكتور اسرائيل جولدشتاين والنائب يوسف الموجي اللذين كانا يزوران بوينوس ايرس وتقرر افتتاح الحملة رسميا فى الارجنتين مساء يوم ٢٤–٣–١٩٦٨ في مهرجان الصداقة الذى اقيم في سينما مسرح الاوبرا ٠

كما نشر في بوينوس ايرس ان المنطقة الامريكية اللاتينية فى اسرائيل عقدت مؤتمرها التاسع فى القدس وتكلم ابا ايبان خلال حفل الافتتاح فاشار الى ان الهجرة الامريكية اللاتينية تشكل مساهمة هامة وقيمة في فسيفساء المجتمع الاسرائيلى ٠ وذكر موشيه كيترون رئيس المؤتمر السابق ان ٢٧٠٠ يهودي من أمريكا اللاتينية جاءوا الى اسرائيل للاقامة فيها خلال عامي ١٩٦٦ و١٩٦٧وان معدل ١٥٠٠ متطوعا جاءوا اليها في يونية ١٩٦٧ وقرر منهم الاقامة فيها نهائيا ٣٥٠٠ شخصا ٠

اما عن تنشيط السياحة بين اسرائيل والارجنتين فهي قضية

كل يوم في الارجنتين ولا تكف شركات السياحة عن الدعاية ، وعن ابتكار الاساليب لجذب السياح سواء عن طريق المسابقات اوالمنح التشجيعية الخ ويكفينا مثال واحد نورده فيما يلي لنوضح اهمية هذا النشاط ٠

فقد عقد مدير المكتب الوطني السياحي الاسرائيلي في بوينوس ايرس موءتمرا صحفيا في ٦ـ٣ـ١٩٦٨ على ظهر الباخرة الايطالية « اغسطس » قال فيه ان الكنيست قرر الاحتفال فى ١٦ـ٦ـ١٩٦٨ بيوم « توحيد القدس » وذلك بمناسبة مرور سنة على اتخاذ القرار الاسرائيلي بهذا الشأن وقال بأن المكتب ينظم بالتعاون مع شركة « زيم » و (ايتالمار) التى تملك الباخرتين « اغسطس » و (يوليوس قيصر) « وشركة السياحة الايطالية سيت » رحلة خاصة الى اسرائيل ستتخذ طابع حج الى المدينة المقدسة التى تقدمها اديان ثلاثة وسينزل المشتركون بالرحلة ضيوفا على وزارة السياحة الاسرائيلية وتدوم الرحلة خمسة عشر يوما فى اسرائيل وتغادر الرحلة بوينوس ايرس في ٢٤ ـ ٥ ـ ١٩٦٨ على ظهر الباخرة الاسرائيلية « تيودور هرتسل » وتصل حيفا في ١٤ـ٦ـ١٩٦٨ ٠

ولاشك ان هذا النشاط كله ليحمى ظهره يستتبعه نشاط اخر مهاجم للنشاط المعادى ٠ والنشاط الصهيوني يعتبر النشاط المعادى له مركزا في الجالية العربية وفي مكتب الجامعة ٠

ففيما يتعلق بالجالية العربية ، اجتمع مجلس ادارة الدايا (وفد الجمعيات الاسرائيلية الارجنتينية) بكامله مع وفود من مختلف انحاء الارجنتين وخلال الاجتماع تكلم عدة خطباء ليشيروا الى ادلة ازدياد النشاط اللا سامي فى الارجنتين موءكدين ان الحادث الذى تعرض له مجلس الاتحاد الارجنتينى العربى الذى هاجمه مجهولون وسرقوا امواله وطبعوا على جدرانه نجمة داود ليس الا من ضمن الادلة المذكورة الرامية الى خلق الالتباس وتشجيع اللا سامية واقترح عدة خطباء اتخاذ اجراءات طويلة الامد لمعاكسة هذا التيار ٠

وفيما يتعلق بمكتب الجامعة ، نشرت مجلة لالوس الصهيونية ان المندوبين اليهوديين الارجنتينيين في المجلس التنفيذى للموءتمر اليهودى العالمي في لندن تحدثا عن خطط الدعاية المعادية لليهود في الارجنتين التى يقوم بها كل من مكتب الجامعة العربية والحزب

المراجع الأجنبية

Albert (Pierre): La Presse - Paris 1968 (P. Universitaires).

Calvet (Henri): La Presse Contemporaine, Paris 1958.

Castille (Hippolyte) Les Hommes et les moeurs en France sous Louis Philippe. Paris 1953.

Chapins (Robert): L'Information. Paris 1958.

Domenach (Jean Marie): La Propagande Politique, Paris 1962.

Guizot: Mémoire pour servir à l'histoire de mon temps. tome 1, B.N., Paris.

Ellul (Jacques): Histoire de la Propagande. Paris 1967.

Nanevy (Raymond): La Presse Française de Renaudot à Rochefort. Paris, 1958.

Ledré (Charles): Histoire de la Presse. Paris, 1958.
La Presse à l'assaut de la monarchie. Paris, 1960.

Sauvy (Alfred): L'Opinion Publique. Paris, 1958.

Siebert - Peterson - Schram: Four Theories of the Press University of Illinois Press, 1956.

Terrou (Fernand): L'Information. Paris, 1965. Presses Universitaires.

William Albig: Modern Public Opinion. New York, 1965.

الفهرست

وزارة
الثقافة والإعلام

ثمن النسخة ٢٥٠ فلسا

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
مطبعة الجمهورية
١٣٨٨هـ - ١٩٧٠م